

كتاب
الجمهورية
باى
باى
أمريكا
شهادة وفاة دولة
سمير الجمل
صالح


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET





كتاب الجمهورية
نوفمبر ٢٠٠٨

www.gombook.net.eg

رئيس مجلس الإدارة
محمد أبو الحديد
E-mail:abuelhaded@eltahrir.net

رئيس التحرير
على هاشم
E-mail:aly_hashem@gitc.com.eg

باى باى أمريكا

شهادة وفاة دولة

سمير الجمل

دار الجمهورية للصحافة

١١١ ــ ١١٥ ش رمسيس
ت : ٢٥٧٨٣٣٣٣

إذا وجدت أى مشكلة
فى الحصول على
«كتاب الجمهورية »
وإذا كان لديك أى مقترحات أو
ملاحظات
فلا تتردد فى الاتصال على أرقام :
٢٥٧٨٣٣٣٣   ٢٥٧٨١٠١٠
http://www.eltahrir.net

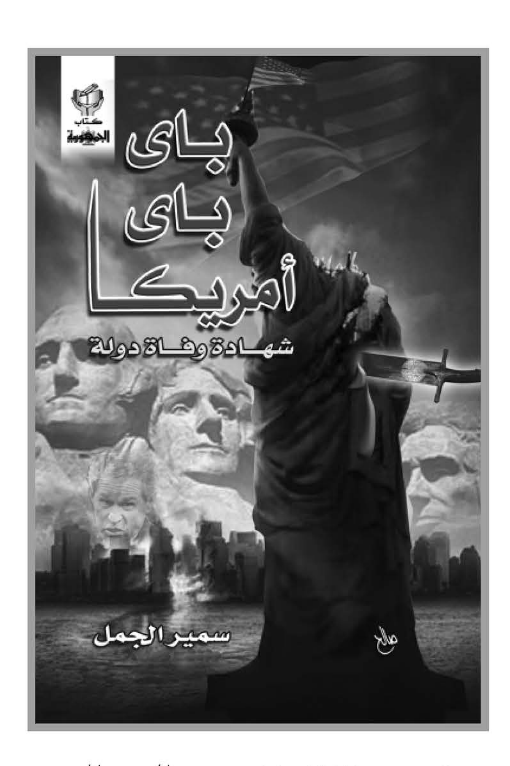
نوفمبر ٢٠٠٨

أسعار البيع فى الخارج

سوريا	١٠٠ ل.س
لبنان	٤٠٠ ل .ل
الأردن	١,٥ دينار
الكويت	١ دينار
السعودية	١٠ ريال
البحرين	١ دينار
قطر	١٠ ريال
الإمارات	١٠ درهم
سلطنة عُمان	١ ريال
تونس	٢ دينار
المغرب	٣٠ درهم
اليمن	٣٠٠ ريال
فلسطين	٢ دولار
لندن	٢ جك
أمريكا	٥ دولار
استراليا	٥ دولار استرالى
سويسرا	٥ فرنك سويسرى

الاشتراك السنوى

داخل جمهورية مصر العربية
٦٠ جنيهًا
الدول العربية ٣٠ دولاراً
أمريكيا
اتحاد البريد الافريقى وأوروبا
٣٨ دولارا أمريكيًا
أمريكا وكندا
٤٥ دولارا أمريكيًا
باقى دول العالم
٥٨ دولارا أمريكيًا



تصميم الغلاف الفنان : صالح صالح

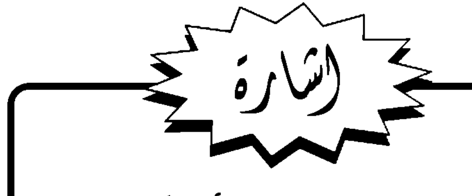
سكرتير التحرير
سيد عبد الحفيظ

باى باى أمريكا

شهادة وفاة دولة

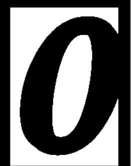
سمير الجمل


إهداء..
إلى
● محمد ومى ميادة ورجاء
● الولايات المتحدة «الجميلة»
● سكان البيت «الأخضر»
سمير الجمل



كل الطرق تؤدى إلى «أمريكا البلد» حيث الإدارة والعمارة والعبارة.. وإلى «أمريكا المحطة».. حيث التوجيهات والتكتيكات والحركات..

أو إلى «أمريكا عن طريق المحور».. سواء محور تل أبيب.. أو محور الشر الرهيب.. أو محور الترغيب والترهيب.. ..وسمعنى الصلاة على الحبيب.



لحظة السقوط الأليمة!

مع صدور هذا الكتاب قبل أسابيع من نهاية عام ٢٠٠٨ تكون شهادة وفاة الامبراطوية الأمريكية قد صدرت بشكل مبدئى من سجل مدنى العالم الثالث.. وكأن الباشمهندس بوش لم يشأ الرحيل عن البيت الأبيض.. إلا وقد ضرب معول الهدم الأخير فى سور الامبراطوية.. تماما مثلما فعل جورباتشوف منذ سنوات وأغلق باب الاتحاد السوفيتى بالضبة والمفتاح وأطفأ نور المارد الأحمر.. «واتكل» وقد تحول العملاق إلى شظايا متفرقة.. يذهب بوش وقد خربها ولم يقعد على تلها.. إنما تركها مطحونة جريحة مفلسة مهزومة.. لمن سيحمل المسئولية من بعده.. والدليل على ذلك أن المناظرة الثالثة والأخيرة بين ماكين المرشح الجمهورى و«أوباما» المرشح الديمقراطى (نوفمبر ٢٠٠٨).. تحولت إلى مندبة وملطمة «من الندب واللطم».. على التدهور المالى الرهيب الذى عصف بأمريكا بفضل عقلية الجبروت الرأسمالى الذى تولى العزف المنفرد على جيتار الاقتصاد العالمى وتحولت أوروبا معه إلى جوقة من الكورس الاغبياء بقيادة بريطانيا وخاصة فى عهد «تونى بلير».. وجاء ساركوزى الرئيس الفرنسى المحبوب ليعوض النقص ويلعب الدور.. ومعه تيتا مستشار ألمانيا الست ميركل بينما وقف العالم الثالث صاحب الثروة يتفرج.. فى مقاعد الترسو بعيداً عن خشبة المسرح..

«وتلك الأيام نداولها بين الناس».

هذا المعنى القرآنى الكريم.. يؤكد أن امبرارطوية أمريكا التى جاءت على عظام ودم ولحم الهنود الحمر.. قد أخذت فى العد التنازلى وان عليها إن آجلا أو عاجلا أن تجمع بقاياها.. وترحل.. وقبل العاصفة المالية التى هزت

أركـان أمـريكا واضطرت إدارتهـا للتـدخل بـآلاف المليـارات لإنقـاذ السـوق المصرفية.. وبصـرف النظر عن الأسـباب التى كشفها الخبـراء وأهمها فتح باب القـروض العـقـارية بلا حـسـاب والإنفـاق على حـروب خـاسـرة فى أفغانستان والعراق.. وأخيـرا اللطمة القاسيـة التى أكلتها أمريكا علـى قفاها. علنا وعلى مرأى ومسمع من العالم كله فى «جورجيا» عندما استيقظ المارد الروسى الأحـمـر مجـددا.. وكشـر عن أنيـابه.. واضطر الرئيس الجـورجى «سكاشفيلى» فتى البيت الأبيض أن ينكمش.. وأبدى رئيس الوزراء الروسى «بوتين» النمـر المكير مـهـارة بـالغـة.. وهـو يحـرك بلاده نـحـو يقظة مجـدده.. ويكفى انه جاء بالرئيس صديقه «ميديفيديف» لكى يظل هو فى الصورة بعد أن ظل فى سلطة الرئاسـة حتى استنفد مرات الدستور.. وتغير موقعه ولم تتغير سلطته.. بل زادت واتسعت من وراء الحجب.

«وتلك الأيام نداولها بين الناس».

هاهى أمـريكا التى قـدمت للعـالم عـشـرات الأبطال من مـلاكمى الضـربة القـاضيـة.. تسقط هى نفسها بـالقاضيـة.. وبيدها هى.. لا بيدى عمرو ولا زيد، ويبدو أن أمريكا عندما تقع ستأخذ معها خطيئتها الكبرى إسـرائيل والكلام ليس من عندى فقد تنبأ كاتب فلسطينى فى كتاب فـريد من نوعه صدر مؤخرا بعنوان «تعاقب الأجيال» بانهيار الولايات المتحدة العام القادم وإسرائيل عام ٢٠٢٤ وذلك وفقا للتحليل التاريخى المستند إلى نظرية الجيل البانى والجيل المستهلك ومبدأ انهيار الأمم والأفراد والجماعات عبر المسيرة التاريخية.

وقال الكاتب الفلسطينى غـازى أبو فـرحة إن تحليل تاريخ الولايات المتحدة وفق نظرية تعاقب الأجيال أظهر قصر هـذا التـاريخ الذى شـهـد منذ الثورة الأمريكية عام ١٧٩٢ انهيـارين، الأول الحرب الأهليـة بين الشمال والجنوب عام ١٨٦٥، والثانى كان الانهيار الاقتصادى الكبيـر عام ١٩٢٩. وأضاف أبو فرحة- فى مقابلة مع الجزيرة نت - أن الانهيار الثالث قريب «إذا ما تأملنا المسافة الزمنية بين الاستقلال والانهيارين السابقين لأنهما يقتربان من عمر الإنسان الهرمى وليس الإحصائى».

وأوضح الكاتب أن أسباب تأليف هذا الكتاب تعود إلى الاجتياح الإسرائيلى

لمخيم جنين فى أبريل/نيسان ٢٠٠١ عندما تعطل عن العمل فترة من الزمن، فأخذ فى تحليل الأحداث التاريخية مبتدئا بالدولة الإسلامية الأولى التى لاحظ أنها تجاوبت مع نظرية تعاقب الأجيال وأمور مرتبطة بذلك مثل الهدم الذاتى والتطفل البشرى والسياسة والصراع.

ويدل الكتاب على أن مؤلفه بذل مجهودا علميا لا يستهان به، من جداول علمية مستندة إلى إحصائيات وحقائق علمية وتاريخية لإثبات نظريته، وأورد أن الحقب التاريخية الأمريكية سجلت ست مراحل ثلاث منها كانت أجيالا بانية ساهمت فى نهضة البلاد بمختلف المجالات، وثلاث منها كانت أجيالا مستهلكة بالكاد حافظت على موقع البلاد فى العالم.

وبعد أن يستعرض الكاتب هذه المراحل من خلال الإدارات الأمريكية المتعاقبة، مؤكدا أن انهيارات مماثلة ستضرب دولا موردة للولايات المتحدة مثل الصين واليابان وكوريا الجنوبية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وغيرها من الدول التى ستهتز بمقدار تعاملها مع واشنطن تجاريا.

وطبق الكاتب نظريته هذه على كثير من الدول الحالية أو السابقة مثل فرنسا وألمانيا واسبانيا والدولة العثمانية. ويكتشف قارىء الكتاب كلما زاد الإمعان فيه، المزيد من الظواهر والنظريات والقوانين التى تعتمد عليها نظرية تعاقب الأجيال مثل القصور الذاتى والتحدى والاستجابة والانقباض والانبساط والحافز الفيزيائى والكيماوى المعدنى والكيماوى العضوى والحيوى ثم الحافز الروحى. وعن إسرائيل قال أبو فرحة إنها «مشروع نفطى زرعته الأجيال الطفيلية للدول الاستعمارية لتكون بمثابة الحارس الأمين الذى تدفع له الدويلات الصغيرة الإتاوة اتقاء لشره وحفاظا على كراسيها الهشة».

ويصف الكاتب دور إسرائيل فى المنطقة «بتسليط الجواسيس عن طريق تلويث الفكر والثقافة ومنع قيام دولة عربية حقيقية كما حدث مع عبدالناصر فى مصر وصدام حسين فى العراق». ورغم كل هذه الأدوار فإن الكاتب يسجل تفاؤله بانتهاء وزوال هذه الدولة الغريبة التى يصفها بأنها «نقطة فى بحر عربى سوف تغرق فى لجته عاجلا أم آجلا».

وتبقى نقطة مهمة جدا ربما أغفلها الكتاب، وهى إذا كانت الولايات

المتحدة- وهى حامية إسرائيل والمدافعة عنها فى كل العالم- سوف تنهار بعد حوالى سنتين، فكيف ستبقى إسرائيل موجودة على الخريطة دون نصير أو حليف؟!.

■ ■ ويقول المؤلف فى مقدمه كتابه: لم يدر بخلدى وأنا أحلل التاريخ لأثبت انهيار أمريكا أننى سوف اكتشف نظرية بشرية تاريخية تحكم تفاعل الأمم والجماعات وهى نظرية تعاقب الأجيال.

إن كل تفكيرى كان ينحصر فى إثبات انهيار أمريكا التى طغت وتجبرت فى العالم وخصوصا نحن العرب والمسلمين الذين كنا أكثر من اكتوى بنارها. وكان تحليل تاريخ أمريكا سهلا فى ذهنى فإن تاريخها قصير يبدأ من الثورة الأمريكية عام ١٧٩٢ لغاية اليوم وتخللها انهياران. الأول: كان الحرب الأهلية الأمريكية بين الشمال والجنوب عام ١٨٦٥. والثانى: كان الانهيار العظيم عام ١٩٢٩. فتوقعت انهياراً ثالثا وتأملت فى المسافة الزمنية بين الاستقلال والانهيار الأول وبينه وبين الانهيار الثانى فرأيتها تقرب من عمر الإنسان الهرمى وليس الإحصائى.

لقد سبق لى أن قرأت فى جريدة القبس الكويتية كتابًا مترجمًا لعالم أمريكى «لا أذكر اسمه» ألفه بعد مذبحة الاثنين الأسود للأسهم فى بورصة وول ستريت بنيويورك وتوقع فيه انهيار أمريكا عام ١٩٨٩ ولا أذكر الآن تفاصيل الكتاب ولكنه ترسب فى عقلى الباطن الملىء بأنات المذابح وأنات الثكالى وأنات الجراح التى أثخنتنا بها أمريكا سواء المباشرة منها أو التى يقوم بها بالوكالة عنها غيرها. وعند اجتياح مخيم جنين فى شهر ٤-٢٠٠٢ تعطلت عن العمل «كموظف» ١٨ يومًا فأرسلت ابنى كى يجمع لى كل كتب التاريخ المدرسية من طلاب القرية وأخذت أحلل الأحداث التاريخية فحللت الدولة الإسلامية الأولى فوجدت أنها تتجاوب مع تعاقب الأجيال وأن تحليلها السابق كما درسته فى المدرسة إلى: مرحلة الخلافة ومرحلة الدولة الأموية ومرحلة الدولة العباسية كان يبعدنى عن أنها تتجاوب مع تعاقب الأجيال لوجود بعض النقاط الخادعة التى يحسبها المحلل انهيارا وهى لم تكن انهيارا مثل الفتنة التى حصلت مع سيدنا على كرم الله وجهه.

وعندما وجدت أن الدولة الإسلامية تتجاوب مع تعاقب الأجيال ذهبت إلى

مدرسة القرية «قرية الجلمة- جنين- فلسطين» وطلبت من أمين المكتبة كل مراجع التاريخ الموجودة فى مكتبة مدرسة القرية وأخذتهن معى إلى المنزل وأتممت التحليل. وكتبت ما توصلت إليه ثم طبعته وصرت أوزعه على الناس.

وذهبت إلى مخيم جنين المدمر فوجدت أعدادًا كبيرة من الصحفيين الذين يصورون آثار الدمار ووزعت عليهم البحث. وصرت أناقش الصحفيين الأجانب بما توصلت إليه فوجدتهم قد تشجعوا كثيرا لموضوع البحث فقمت بترجمته إلى اللغة الانجليزية وطبعته وصورت منه أكثر من مائة نسخة باللغة الإنجليزية وأكثر من خمسمائة نسخة باللغة العربية ووزعتها كلها على الصحفيين والناس.

ثم ذهبت إلى مقهى إنترنت وأرسلت نسخا من البحث إلى حوالى ثلاثين صحيفة عربية وحوالى عشرين صحيفة أجنبية وذلك عن طريق البريد الإلكترونى. ثم أعطيته مطبوعًا على أسطوانة سى دى إلى موقعين للإنترنت كى ينشروه لكنهم لم ينشروه لغاية الآن.

فقررت طباعته فى كتاب وأضفت إليه أربعة فصول لها علاقة بتعاقب الأجيال وهى: الهدم الذاتى والتطفل البشرى والصراع بعد أن كان يقتصر فى السابق على تعاقب الأجيال وتحليل التاريخ والمؤامرة النفطية.

لقد ربطت بين سلوك الكائنات الحية «علم الاحياء- البيولوجيا» وبين سلوك الإنسان لأحدد منشأ السلوك الإنسانى كى لا يبقى عائما لأن الشىء العائم ليس بعلم لأننى تعودت على ذلك فإننى خريج إحدى الكليات العلمية وخريج الثانوية العلمية. كما ذكرنا فإن الشىء العائم ليس بعلم ولا يستطيع الإنسان تحديده ولا إدراكه بشكل صحيح.

فقد ربطت أيضًا بين الحرب النفسية وبين الانضباع (ما يفعله الضبع فى الإنسان) وكذلك بينها وبين الانجماد (ما تفعله الأفعى بالعصافير). وربطت بين الاستشهادى وطائر الزرزور «الفدائى!» وربطت بين سياسة الإنسان وسياسة الحيوان والتى كنت قد درستها فى كلية الزراعة بجامعة الأزهر وربطت بين التطفل البشرى والطفيليات النباتية والحيوانية وربطت بين الصراع الذى يحدث بين البشر أو بين الكائنات الحية بالغرائز الثلاث

المغـروزة فى جـينات الكائنات الحـيـة وتـعـمل على تطـويرها وتحـفظهـا من الانقراض.

وفى فصل الصراع تطرقت الى موضـوعى الإرهـاب والمقاومـة بطـريقـة علميـة وربطت مقاومة الإنسان بمقاومة الكائنات الحية الدقيقة منها والكبيرة.

وتطـرقت إلى العـلاقــة بين المقــاومــة والإرهـاب حـيـث يطلق الإرهـابيــون الحقيقيون «أمريكا» على المقاومين المظلومين لفظة الإرهابيين.

وفى النظريات التـى تعتمـد عليها نـظرية تعاقب الأجيـال وجدت أن نظرية الحـافـز نظرية مهمة فتوسعت بهـا وربطت بين الحـافـز الفيـزيائى والكيمـيائى وبين الحـافـز الروحى بنظريـة اينشتـاين وكيف أن الروح تسلك مسلك الطاقة وكيف أن المادة تتحول إلى طاقة والطاقة تتحول إلى مادة وهذه تسـاعد على إدراك كيفية تحول الانهيار الذى يكون فى النفس إلى انهيار مادى فى الواقع والبناء والقوة التى فى النفس إلى بناء وقوة مادية فى الواقع.

وانى أقدم هذا الكتاب وأرجو أن أخدم به قضيـة المستضعفين فى الأرض وخـاصـة المستـضـعفين العـرب والمسلمين والذين طال اسـتضـعـافـهم حتى بلغ السـيل الزبى. وإنى أرى بـوادر خـلاصـهم من الاسـتـضـعـاف كلمـا اشـتـدت عزيمتهم وأدركوا حقيقة وضعهم بعيدا عن تشويش المتآمرين وأعوانهم.

تحليل التاريخ

عند تحليل التـاريخ حسب نظرية ابن خلدون التى تقـول: إن الأمم لهـا عمـر كالأفـراد «لأن الأمة مجموعـة أفراد» وتمر فى نفس مراحل نمو وتطور الفرد من الطفـولة إلى الشبـاب ثم إلى الكهـولة فـالشيـخوخـة وبعدهـا الموت للفـرد والذى يقابله الانهيار للأمة.

نجـد أن كل الأمم كـانت تنهار علـى عمـر الإنسـان الفـرد وقتهـا والذى تراوح من ٦٤ سنة مـيـلادية (٦٦ سنة هـجـرية) فى الدولة الإسـلاميـة الأولى وأخذ يتـزايد إلى أن وصل إلـى ٧٦ عـامـاً مـيــلادياً فى القـرن العـشـرين نتـيـجـة الاختـراعـات التـى أراحت الإنسـان، وزاد عن ذلك أعـمـار سكان الجبـال التى وصلت إلى ٨٥ عاماً.

وعمر الإنسان المقصود هو العمر الهرمى، الإنسان الذى يهرم هرمًا طبيعيًا وليس عمر الإنسان الإحصائى المخصوم منه وفيات الأطفال والأمراض والحوادث.

إن عمر الإنسان يتخلله جيلان «الأب وابنه»:- الجيل البانى والجيل المستهلك، الجيل البانى يبنى ويجنى ويبدأ من الصفر ويصعد إلى القمة. الجيل المستهلك: يستهلك ويتطفل على ما جناه له والداه ويبدأ من القمة وينزل للصفر ينهار.

حسب الأجيال

١- الجيل البانى الأول: تعاقب عليه من جورج واشنطن وآدم وجيفرسون ومادسون ومونرو.

٢- الجيل المستهلك الأول: آدمز وجاكسون ولينور وهاريسون وبيرس وج. تلير وبولك! وبوكنان ثم لنكولن الذى حصل الانهيار بسبب إصداره قرارا بتحرير العبيد.

٣- الجيل البانى الثانى: أ.جونسون وغرانت وهاريسون وجارفيلد وكيلفلاند وأرثر وكليفا مرة أخرى.

٤- الجيل المستهلك الثانى: ماكنلى وت. روزفيلت وتافت وويلسون وهاردنج وكوليدج وهوفر.

٥- الجيل البانى الثالث: ف.روزفيلت وترومان وأيزنهاور وكندى وجونسون.

٦- الجيل المستهلك الثالث: نيكسون وفورد وكارتر وريجان وبوش الأب وكلينتون وبوش الابن الذى يحكم أمريكا حاليًا.

حسب الأحداث

١- أمريكا بدأت كدولة بعد استقلالها عن بريطانيا عام ١٧٨٣ على يد جورج واشنطن وبعد ٧٢ عامًا «عمر الإنسان وقتها» انهارت. فقد غرقت فى الحرب الأهلية عام ١٨٥٥لمدة أربع سنوات.

٢- بعد الحرب الأهلية أعاد بناءها الرئيس إبراهام لنكولن وبعد ٧٤ عامًا «عمر الإنسان وقتها» انهارت بما عرف بالانهيار العظيم The Great Dipression عام ١٩٢٩. حيث وصل الولار للصفدر وعطلت البنوك سنتين ورجع الأمريكيون لنظام المقايضة البدائى واستمرت البطالة «الجوع» سبع سنين.

٣- بعد الانهيار العظيم أعاد بناءها الرئيس روزفلت بعد أن فرض عليها العزلة وبعد ٧٦ عامًا سوف تنهار عام ٢٠٠٥ «+ - ٣».

حصل فى نهاية الجيل الطفيلى الأول حمى الذهب Gold Fever (1849)، وحصل فى نهاية الجيل الطفيلى الثانى حمى الأسهم Shares Fever (1927)، وحصل فى نهاية الجيل الطفيلى الثالث حمى النهب الخارجى خاصة من الأراضى العربية (حمى النفط Oil Fever).

إن ضربات الأبراج والبنتاجون كلفت أمريكا خسائر ما مجموعه أكثر من تريليون دولار أمريكى أى ١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار أى مليار دولار. وهذا مبلغ باهظ جدا سوف يساهم فى انهيار أمريكا وهى التى سعت إليه بتطفلها وظلمها للشعوب العربية والإسلامية، وأن ظلمها كلف الشعوب العربية والإسلامية من الخسائر أضعاف أضعاف هذا المبلغ الضخم من الناحية المادية عدا الدماء العربية والإسلامية التى تسيل بسبب الظلم الأمريكى التطفلى منذ أكثر من نصف قرن بالإضافة إلى تعطيل حياتهم.

٦- لجوء أمريكا إلى أسلوب التمويل بالعجز وهو طباعة العملة «الدولار» لتغطية نفقات مغامراتها العسكرية فى العراق وأفغانستان وهذا الأسلوب سوف يؤدى فى حال استمراره إلى عدم الثقة بالدولار وتدهوره مما يؤدى إلى الانهيار.

٧- قد يؤدى التمويل بالعجز «طباعة العملة» إلى تخفيض الدولار وتحسن الاقتصاد الداخلى تحسنا خادعا ومؤقتا.

٨- لقد باعت أمريكا للصين العديد من شركاتها المتعددة الجنسية، كما باعتها سندات خزينة أمريكية بمبلغ ١٥٠ مليار دولار لسد العجز فى الميزان التجارى بينها وبين الصين وكذلك الهند بدرجة أقل.

بوادر انهيار أمريكا المتوقع عام ٢٠٠٥ (+ - ٣)

١- إفلاس أكثر من مليون شركة عام ٢٠٠٢.

٢- إفلاس كثير من الشركات العملاقة وعلى رأسها شركة وورلد كوم للاتصالات أفلست بـ ٤١ مليار دولار وشركة إنرون للطاقة الكهربائية أفلست بمبلغ ٢٥ مليار دولار.

٣- ازدياد العجز فى ميزانية الحكومة الاتحادية والذى وصل إلى ٥٠٠ مليار دولار.

٤- ازدياد المديونية الأمريكية فقد وصلت المديونية إلى ٧,٥ تريليون دولار أى ٧,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار، وهذا مبلغ باهظ جدا، صحيح أن جزءا كبيرا منه مأخوذ من الحكام العرب النفطيين وشاه إيران وماركوس الفليبيين ومن على شاكلتهم، لكن جزءا منها هو للصين والهند وأوروبا، فسوف تهتز أمريكا عندما تطالب هذه الدول بأموالها.

٥- استعداء العالم لزيادة ظلمها وتطفلها على العالم. فقد أدى هذا الظلم إلى ردات فعل شديدة من قبل العرب والمسلمين الذين اشتد ظلمها عليهم لوجود النفط فى أراضيهم ومن ردات الفعل الشديدة تدمير برجى مركز التجارة العالمى ومبنى وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون».

من سيتأثر بالانهيار الأمريكى؟

بانهيار أمريكا المتوقع عام ٢٠٠٥ (+ - ٣) سوف يحدث شبه انهيار فى الدول التى تصدر البضائع إلى الولايات المتحدة مثل الصين واليابان وكوريا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وغيرها من الدول، كل دولة تهتز بمقدار تعاملها مع أمريكا تجاريًا. فمثلا الصين تصدر إلى أمريكا سنويا بضائع وبما أن هذه البضائع منتجة من مصانع سوف تتوقف وتفلس وبها ملايين العمال فسوف تغرق البلاد فى البطالة وسوف تبلى هذه الدول بشبه انهيار أى كساد وتتبعه فوضى سياسية واضطرابات وقلاقل. كما حصل بانهيار أمريكا السابق عام ١٩٢٩ حيث حصل كساد فى أوروبا لمدة سنتين وحصلت فوضى سياسية وقلاقل أدت إلى صعود النازيين للحكم فى ألمانيا والفاشيين للحكم

فى ايطاليا. ولكن الانهيار القادم عام ٢٠٠٥ (+ - ٣) وقعه أشد قسوة لكثرة الدول التى تتعامل مع أمريكا وضخامة التعامل معها.

خلاصة نظرية تعاقب الأجيال:

إن نظرية تعاقب الاجيال هى نظرية لها قواعدها واصولها ويمكن تطبيقها على أى أمة من الأمم فى أى حقبة من حقب التاريخ. كما يمكن تطبيقها على أى عائلة أو على أى تجمع بشرى.

تم إثبات نظرية تعاقب الأجيال عن طريق تحليل التاريخ. وهى تعتمد على سبع نظريات علمية وحديث شريف:

١- نظرية ابن خلدون

٢- قانون نيوتن - الثالث

٣- نظرية القصور الذاتى

٤- إيقاع الحياة

٥- نظرية التحدى والاستجابة «أرنولد توينبى»

٦- نظرية الحافز

٧- ظاهرة الانقباض والانبساط فى الكائنات الحية

٨- الحديث الشريف عن الوهن وتداعى الأمم.

توقعات انهيار الأمم المحللة فى هذا الكتاب (+ - ٣ سنوات انحراف معيارى):

الاتحاد السوفيتى ١٩٩٣، بريطانيا ٢٠٢٤، الأرجنتين ٢٠٠٢، إسرائيل ٢٠٢٤، أمريكا ٢٠٠٥، الصين ٢٠٢٥، تركيا ٢٠٠٥، المكسيك ٢٠٤٩، البرازيل ٢٠٠٦، أسبانيا ٢٠٥٠، فرنسا ٢٠١٦، اليونان ٢٠٥١، إيطاليا ٢٠١٨، إيران ٢٠٥٦، ألمانيا ٢٠٢٠، كوريا ٢٠٥٦، اليابان ٢٠٢٠ البرتغال ٢٠٦٢، الهند ٢٠٢٣، روسيا ٢٠٦٩، العرب والمسلمين فى حالة مقاومة للخطر وقمة المقاومة عام ٢٠١٢.

والمقصود من الانهيار: تبقى الأمة سبع سنوات أو أكثر فى شبه غيبوبة (انهيار اقتصادى- بطالة «جوع»- فتن- حروب أهلية).

■ ملحوظة: + -٣ تعنى أن التنبؤ قد يأتى سابقًا للتاريخ المنتظر بثلاث سنوات أو بعده بثلاث سنوات.

وهذا كتاب أخر يستخدم الأرقام والحسابات الفلكية ولم لا وقد ادعى بوش الأحمق فى أحد الأيام ليتفاخر أنه مبارك من الرب وهو أهم أفراد أسرته والدليل على ذلك أن كل العالم يضطر إلى كتابة الحرف الأول من إسمه لدخول الإنترنت ثلاث مرات...!!!! Walker = W W W المستمع العاقل سيضع تعليقه فى خانة الحماقات التى يطربنا بها أحيانا.. لكن هواة الأرقام تمر عليهم مرور الكروم.. حرف W يقابله رقم ٦.. ماذا يرمز رقم ٦٦٦ لأهل الكتاب..؟ إنه رمز شيطانى للـ antichrist ما يسمى عندنا «المسيح الدجال» وهو شخصية تنشر الدمار والقتل فى العالم «حسب معتقدهم» ويتبعه ضعاف الأيمان وعشاق الدنيا «حسب معتقدهم» ويريد أن ينشر عقيدة فاسدة «حسب معتقدهم».. ولنقابله بشخصية بوش.. ينشر حروبا.. أتباعه من عشاق الدنيا «إدارة البيت الأبيض» ويحالفه ضعاف الإيمان «بدون تعليق».. وعقيدته «الديمقراطية الأمريكية».. الصدف عجيبة لحد الآن.. هذا فيما يخص أهل الكتاب وما يؤمنون به وكيف يؤولون الأرقام، هناك أمثلة أخرى، كتنبؤ «هستر» قبل ولادته بقرون وهو من سيقتل الكثير من البشر وهستر هذا هو «هتلر» زعيم ألمانيا النازية، أما نحن أمة الإسلامة فمصدرنا القرآن وسنة رسول الله، وهناك من الناس من أراد قراءة رقمية «ونحن فى عصر الأرقام» مستقاة من مصادرنا الإسلامية وخاصة فى القضية الفلسطينية.. وزوال إسرائيل تبدأ النهاية بعد كارثة متوقعة لأمريكا «لا يعلمها إلا الله» عام ٢٠٠٧ لتكون تداعياتها على إسرائيل فتبدأ نهايتها عام ٢٠١٣ لتزول عام ٢٠٢٢.

ويذكر محمد أحمد سلامة فى كتابه تنبؤات مستقبلية الذى صدر عام ٢٠٠٣ والذى يؤكد فى مقدمته ان إسرائيل ستزول لا محالة عام ٢٠٢٣، أن فى الأرقام جمل الآية المذكورة تاريخ نهاية أمريكا عدد حروب «كذبت عاد» هو سبعة حروف. والحساب العددى للآية «فكيف كان عذابى ونذر» وهو

٢٠٠٠. وبجمع العددين نحصل على ٢٠٠٧ وهى السنة المفترضة لنهاية أمريكا، سواء بكارثة أو زلزال أو أمر آخر يذهب عنها قوتها..؟! أما النهاية التامة لوجود أمريكا فيحددها الكاتب بعام ٢٠١٧. فهو يقول إن فرض أمريكا القوة على المسلمين كان عام ١٩٩١ وان سورة القمر كما أسلفنا تقع فى الجزء ٢٧ من المصحف، وهو برأى المؤلف يشير إلى عدد السنوات بين فرض أمريكا لهيمنتها وبين نهايتها التامة. وبالتالى فإن جمع العددين يعطينا ٢٠١٨ كسنة لزوال امريكا..؟! وهو كلام نهائى حسب مؤلف الكتاب وقولوا يارب.

مرحلة السقوط

ما تشهده أمريكا فى الآونة الأخيرة ليس مجرد أزمة عارضة مالية أو سياسية. يبدو أن عصر الهيمنة الأمريكية يلفظ أنفاسه الأخيرة بل إن الجسد الأمريكى نفسه بكل ما فيه من اعضاء على وشك أن يسقط صريعا بفعل الضربات المتتالية والمتوالية التى أنهكته، مما يعد إيذانا بقرب سقوط أمريكا واندثارها، ولنا فى التاريخ عبرة وعظة فكثيرا ما قامت امبراطوريات وتعاظمت إلا أن نهايتها كانت السقوط والاندثار.

وشهد شاهد من أهلها فمراقب النفقات العامة فى الولايات المتحدة ديفيد وولكر أكد أن الولايات المتحدة ستتهار مثلما انهارت روما القديمة إذا استمرت الإدارة الأمريكية الحالية فى سياستها التى وصفها بأنها غير مسئولة ولا تحظى بالدعم أو المساندة.

وولكر قال- فى تصريحات نشرتها صحيفة الفاينانشيال تايمز- إن الأوضاع الحالية فى الولايات المتحدة تشبه إلى حد كبير ما كان عليه الحال فى روما القديمة قبل سقوطها وانهيارها وان هناك جوانب فشل داخلية وخارجية لأمريكا خاصة فى مجالات التعليم والبيئة والهجرة بالاضافة إلى الفشل فى العراق.

وعدد وولكر فى تقرير له أوجه الشبه العديدة بين ظروف ما قبل انهيار روما القديمة وبين الظروف الحالية لأمريكا مؤكدا قرب الانهيار الأمريكى

فى ظل استمرار سياسة بوش الداخلية والخارجية.. وتصدرت الأوضاع الداخلية لأمريكا مبشرات ومؤشرات الانهيار الأمريكى كالارتفاع الصارخ فى الضرائب وارتفاع تكاليف الرعاية الصحية. وارتفاع الدين الداخلى وتراجع القيم الأخلاقية، والمبالغة فى الثقة بالنفس. والمبالغة فى ارسال قوات عسكرية إلى الخارج، وحالة السفه التى تتسم بها طريقة الحكومة فى إنفاق الأموال.

وانتقد وولكر ايضا حالة اللامبالاة التى تتعامل بها إدارة الرئيس جورج بوش مع المشاكل التى تواجهها الولايات المتحدة.

وقال وولكر الذى تصفه الصحيفة البريطانية بأنه الذراع المحقق فى المال العام للكونجرس الأمريكى: «بحكم وظيفتى كمراقب عام لدى القدرة على الذهاب الى مدى أبعد من الآخرين والاهتمام بقضايا قد يتحير الآخرون فيها».. وأكد أن الولايات المتحدة بحاجة إلى مليارات الدولارات لتحديث البنية الأساسية من طرق وجسور ومطارات وصرف صحى مشيرا الى أن انهيار جسر مينيا بوليس مؤخرا بمثابة جرس إنذار.. ودعا وولكر بوش إلى التعلم من دروس التاريخ لاستخلاص الدروس والعبر.

ويرى مراقبون أن من المؤشرات الحديثة لسقوط بوش استقالة المستشار كارل روف عقل بوش المدبر مما يعد إيذانا بنهاية عصر بوش أو عصر الغطرسة الأمريكية.

مؤشرات انهيار أمريكا تتوالى الواحدة تلو الأخرى وكلها تتضافر لتعلن قرب انهيار الامبراطورية الأمريكية، ومن هذه المؤشرات حجم الخسائر البشرية الأمريكية فى حرب العراق وحالة الاقتصاد الأمريكى المنهك بعد أحداث سبتمبر التى زادته حرب العراق إنهاكا بحيث لم يعد يحتمل إطالة أمد هذه الحرب، فالمقاومة كلفت المحتل تكاليف باهظة بلغت حتى شهر سبتمبر ٢٠٠٥م ما يصل إلى ٧٠٠ مليار دولار فى أقل من ثلاث سنوات فقط، فى حين أن حرب فيتنام بكاملها التى استمرت ١٨ سنة كلفت الاقتصاد الامريكى ٦٠٠ مليار دولار.

أيضا من ضمن الموشرات- وفق ما ذكره د.عبدالعزيز مصطفى كامل فى كتابه «بشائر الهزيمة الأمريكية وتحديات ما بعد أمريكا- الخسارة

الحضارية التى لا تقدر بثمن، حيث استنفدت أميركا رصيدها من شعارات الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان، بقتلها المدنيين العراقيين وفظائع سجن «أبو غريب» والسجون العراقية التابعة للاحتلال، وكذلك ما سبق الاحتلال من موت ما لا يقل عن مليون ونصف المليون من أطفال العراق بسبب الحصار الاقتصادى، واستعمالها بعد الغزو القنابل العنقودية، والاسلحة المزودة باليورانيوم والفسفور الأبيض، والقنابل الثقيلة التى تعد قنابل نووية صغيرة والأسلحة الكيمياوية.

ومن العوامل والمؤشرات التى تعضد القول بقرب انهيار أمريكا فشل المخططات الدولية مثل: «مشروع الأمبراطورية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين» للانجيليين الأمريكيين النصارى ومشروع «القرن الأمريكى الجديد» للمحافظين اليهود الجدد فى أمريكا.

ويؤكد مراقبون أن عصر القطبية الواحدة آيل للأفول بسقوط أمريكا مما يعنى عودة نظام تعدد الأقطاب خاصة فى ظل ما نلاحظه اليوم من تزايد قوة ونفوذ بعض الدول مثل الصين وألمانيا وفرنسا بامتلاكها مقومات اقتصادية أو نووية أو عسكرية أو علمية. فيما يظل العالم الإسلامى فى مرتبة متأخرة بسبب الانقسامات إلا أنه يوجد بصيص من الأمل فى أن يشهد العالم قطبًا إسلاميًا مؤثرًا فى ظل تزايد وانتشار المقاومة الإسلامية ضد المحتلين.

اعترف أحد أبرز الفلاسفة والمفكرين الأمريكيين المعاصرين بأن بعض مفاهيم الرأسمالية سقط مع انهيار كبرى الشركات فى «وول ستريت» والذى تسبب فى أكبر أزمة مالية يشهدها العالم منذ الكساد العظيم فى ثلاثينيات القرن الماضى.

ففى مقال بعنوان «انهيار أمريكا كمؤسسة» نشرته مجلة «نيوزويك» عقب الازمة كتب فرنسيس فوكوياما يقول إن الولايات المتحدة لن تنعم بوضعها الذى ظلت تتمتع به حتى الآن كقوة مهيمنة على العالم، وهو ما أكده الغزو الروسى لجمهورية جورجيا، حسب قوله وأضاف إن قدرة أمريكا على صياغة الاقتصاد الدولى عبر الاتفاقيات التجارية وصندوق النقد الدولى والبنك الدولى ستضعف وستتضاءل معها موارد البلاد المالية، كما أن

المفـاهيم والنصـائح وحـتـى المعـونات التـى تقـدمـهـا للعـالم لن تحظـى بذلك الترحيب الذى تتلقاه الآن.

غيـر أنه ما لبث أن اسـتدرك قـائلا إن الـولايات المتحدة قـادرة على اسـتعـادة نفـوذها فـى نـهـاية المطاف، ذلك أن العـالم سـيعـانى على الأرجـح من انكمـاش اقتصـادى وليس من الواضـح أن النموذج الصينى أو الروسـى سيصيب نجاحًا ملموسا افضل من الصيغة الأمريكية.

ويستلهم فوكوياما لدعم فكرته دروساً مما وصفها بالنكسات الخطيرة التى لحقت بالاقتصـاد الأمـريكى فى ثلاثينيات وسـبعينيـات القـرن الماضى حيث تمكنت الولايات المتـحدة من التـعافى منها بفضـل قـابليـة نظامهـا للتكيف ومرونة شعبها.

على أن تعـافى أمـريكا من الأزمـة هذه المرة يتوقف علـى مدى براعـتهـا فى إحداث تغييـرات جوهـرية، يتمثل أولهـا فى ضـرورة الخـروج من عبـاءة عصـر الرئيس الأسبق رونالد ريجان فيما يتعلق بالضرائب ووضع الضوابط.

ومع إقراره بأن خفض الضرائب أمر جيد إلا أن فوكوياما- الذى يعد أحد منظرى المحافظين الجدد- لا يراه بالضرورة محفزا للنمو.

وخلص إلى القول فى هذا الصدد إن التعـامل «غيـر المستنيـر» مع أزمة وول ستريت المالية يكشف أن التغييـر الأكبـر الذى يتعين على الـولايات المتـحدة إجـراؤه يكمن فى صـعيـد السيـاسـة، وأن الاختبـار الاخيـر للنمـوذج الأمـريكى يتمثل فى قدرته على إعادة اكتشاف نفسه، ذلك أن النموذج الجيد هو ذلك الذى يملك «المنتج المناسب» لترويجه قبل كل شىء وإليه تنسب الديمقراطية.

ومـضـى الى القـول إن الديمقـراطيـة هـى أحـد العناصـر الأسـاسـيـة فى النموذج الأمـريكى، ومن ثم فإن الترويـج لها عبـر الدبلوماسـية ودعم منظمات المجتمع المدنى والاعلام الحر وغيرها لم يكن أبدا مثار جدل.

لكن المفكر والفـيلسـوف الأمـريكى يقـر مع ذلك بـأن الديمقـراطيـة عند الكثيـرين ما هـى إلا كلمة السـر للتدخل العسكرى وتغيير أنظمة الحكم، وهـى مشكلة نجمت عن اسـتغـلال إدارة الرئيس جـورج بوش لهـذه الكلمـة لتـبـرير حربه على العراق.

وقد سجلت البورصات العالمية خسائر فادحة عقب عمليات بيع كبير قام بها المستثمرون الذين تملكهم الذعر خشية ألا تتمكن خطة الانقاذ الأمريكية من وضع حد لأزمة الائتمان التى تتسبب فى شلل الأسواق المالية.

وقال أدريان فان تيغلين، الخبير الاستراتيجى فى مؤسسة «آى إن جى» المالية «إن حالة من الذعر التام تسود الأسواق». واضاف ان «الجميع كانوا يأملون انه بعد المصادقة على خطة الانقاذ فى الولايات المتحدة وعمليات الانقاذ فى أوروبا ستهدأ الأمور ولكن فى الحقيقة لا تزال هناك مخاوف كبيرة من التأثيرات التابعة»... «وفوكوياما» هو صاحب نظرية «نهاية التاريخ».

الرأسمالية فى الكازوزه

ويكتب الباحث الأردنى د.أكرم حجازى تحليلاً رائعًا عن سيدة الرأسمالية التى هدمت الرأسمالية بنفسها ويقول:

بداية.. لابد من الفهم أن النظام الاقتصادى الحر المسمى بالرأسمالية يشتمل على عدة أشكال من الرأسمالية، إذ ثمة رأسمالية تجارية، وأخرى صناعية، وثالثة مالية، ورابعة خدماتية.. وهكذا.

أما محور الأزمة الراهنة فقد وقع فى إطار الرأسمالية المالية، وعلى وجه الخصوص فى شركات الرهن العقارى التى تسببت ديونها فقط فى ضرب كافة منتجات الرأسمالية المالية من بورصة وأسهم وسندات وبنوك ومصارف وشركات تأمين وصناديق ادخار واقراض وصناديق سيادية وغيرها، وعبر هذا الشكل من الرأسمالية تعرضت باقى الأشكال إلى اضرار فادحة لتلقى بتداعياتها على الاقتصاد العالمى.

ولو فتشنا عن أسباب انهيار سوق الرهن العقارى لا ختلفت التحليلات والتفسيرات وتباينت، فثمة من يعيدها إلى فوضى السوق بلا أية ضوابط، وآخر يعيدها إلى سقم المنظومات القانونية التى تحكم حركة السوق الحرة، وثالث يعيدها إلى الرغبة فى تحقيق ارباح سريعة، ورابع يردها إلى خداع العملاء من العامة الذين رغبوا فى امتلاك بيوت بسرعة قياسية بخلاف الأنظمة التقليدية التى تسمح للفرد بتملك البيت.

والحقيقة أن الأسباب كثيرة وكلها نسبيا تعبر عن جزء من الحقيقة، لكنها، حتى لو اجتمعت بكاملها، فلن تعبر عن إجمالى الحقيقة فى تفسير الأزمة.

لذا ليس مهمًا ما حدث ومازال يحدث بقدر ما ينبغى الاهتمام بالمعانى التى أفرزتها الأزمة ووجوب التنبه لما يمكن أن يحدث مستقبلا، إذ إن أزمات النظام الرأسمالى آخذة بالتفجر الواحدة تلو الأخرى، ولا مناص من التحذير من قابل الأيام حيث لم تعد ثمة ثقة فى حقيقة المعلومات التى تصلنا عن جواهر الأزمة وإن كانت، ظاهريًا، تبدو أزمة مالية.

أولا: ميزة الأزمة أنها أحدثت شرخا عميقا فى مستوى الثقة فى النظام الرأسمالى، خاصة أنها أول ما ضربت أصابت الفرد والمجتمع الأمريكيين فى الصميم، فلم يعد الفرد الأمريكى آمنا ولا المجتمع من نظام لطالما زعم أهله من ساسة ومفكرين أنه التعبير الأرقى عن الحلم الأمريكى الذى يجب تعميمه على كافة المجتمعات.

لكن بأية مشروعية يمكن الترويج لهذا الحلم؟ وما هى الضمانات التى تبرر استمراره وتحول دون انهياره؟

ببساطة المشكلة ان فردا، بالكاد يستطيع سد رمقه، تعرض للإغراء فاشترى بيتا بالأقساط المريحة، وبفعل الأنظمة المالية الربوية والخداع وجد نفسه، فى فترة زمنية قصيرة جدا، عاجزا عن سداد الأقساط، وترتب على ذلك تدخل مؤسسة وراء مؤسسة بحجة إنقاذه، فإذا بالجميع يغرق ويعجز عن سداد الديون وفوائدها الباهظة حتى انٍ الفرد لم يعد يعرف كم يملك من البيت.. هذا ان كان يملك منه شيئاً فعلاً، ولأن هناك مستثمرين فى الرهن العقارى من الدول الأخرى على مستوى الدول والبنوك والشركات والأفراد فقد نالت الأزمة الجميع، منذرة بخسارة المستثمرين لأموالهم وانهيار النظام الاقتصادى برمته.

بنقد الاشتراكية بقيت الرأسمالية

ثانيا: لذا فإن منبع الأزمة من ألفها إلى يائها هو الوحشية الرأسمالية التى تكاد تصل إلى قمتها القائمة أساسا على جنون التعاملات الربوية التى

بمقدورها أن تحقق انتصارات لفئات محدودة وكوارث للغالبية الساحقة من الناس، وعليه فمن المهم ملاحظة أن الأزمة تفجرت أصلاً فى إطار الرأسمالية المالية وليس فى الأشكال الأخرى من النظام الرأسمالى.

ومعلوم أن هذا الإطار غير منتج ولا يصنع اقتصادا آمنا أبدا، لكنه مغرٍ ومريح فى تحقيق أرباح طائلة دون أى جهد إنتاجى يذكر، فالذين تدخلوا بداية فى الأزمة استندوا إلى أصول فى تقديم القروض لطالبيها، لكن الذين تلوهم فى التعاملات التجارية أخرجوا الأصول، فعليا، من حيز التداول ولو أنها قانونيا بدت قائمة، والطريف أن بعض المالكين قاموا بالتأمين على بيوتهم التى اشتروها، لكن مثل هؤلاء ألقوا بالخسارة الفادحة على شركات التأمين.

باختصار فالأزمة من وجه آخر أن عدة شركات تورطت فى شراء نفس البيت بشكل ما، فانهارت قيمته بسبب عجز المالكين عن السداد وعجز الشركات عن سداد ديون بعضها، فلم يعد المتورطون كافة يمتلكون السيولة التى تمكنهم من البقاء فى السوق.

ثالثا: لا ينكر أحد من الاقتصاديين أن الاشتراكية قدمت أعظم الخدمات للرأسمالية فى نقدها لها وبيان عورتها منذ وقت مبكر جدا، وبلسان كارل ماركس نفسه، لكن الرأسمالية التى استفادت من الفكر الماركسى وهو يدلها على أمراضها وعللها بما لا يقارن بأى فكر اقتصادى آخر كانت بخيلة إلى حد العدم فى تقديم أية خدمة قد تساهم فى الكشف عن عورات النظام الاشتراكى.

فصدمت الرأسمالية (إلى حين) وانهارت الاشتراكية، وتجلت نشوة الانتصار على المنظومة الشيوعية فى حديث كبار المفكرين الأمريكيين عن الحلم الأمريكى القادم للبشرية وعن نهاية التاريخ والإنسان الأخير حتى بلغت حد العجرفة والعنصرية والتهديد فى الخطاب الفكرى والسياسى الأمريكى الذى بات يتحدث عن صدام الحضارات وينتج حروبا أكثر مما ينتج اقتصادا.

رابعا: لا ريب أن جوهر الأزمة، فى ضوء القوانين التى أفرزتها، أثبتت أن منطق الرأسمالية المتوحش لابد له من نهاية، وعليه فإن مقولة آدم سميث

التى قام عليها الاقتصاد الليبرالى: «دعه يعمل.. دعه يمر» لم تعد قائمة ولم تعد ذات جدوى، وهذا يعنى أن فكرة حيادية الدولة تجاه الاقتصاد الحر هى فكرة جنونية وعبثية، فلأول مرة تضطر الولايات المتحدة كدولة أن تتدخل لانقاذ النظام الاقتصادى برمته وليس النظام المالى فحسب، ولاشك أن هذا التدخل سيهدم، وإلى الأبد، أهم ركن أساسى فى النظام الاقتصادى الرأسمالى.

مجرد إنعاش كهربائى

خامسا: لأول مرة يجرى الحديث ليس عن إصلاح الوضع ومعالجة الأزمة، بل عن الحاجة إلى نظام اقتصادى عالمى جديد أكثر أمنا، كما صرح بذلك الرئيس الفرنسى نيكولا ساركوزى، فقبل ذلك لم نسمع من المنظومة الرأسمالية أى انتقاد للنظام القادم بقدر ما مل الناس من اسطوانة الحلم.

والأكيد أن مثل هذه التصريحات والتقييمات أقرب إلى التعبير عن الفزع من النظام القائم وليس عن الأزمة فحسب، وبرغم التخبط فى التصريحات الأوروبية فان تحميل الولايات المتحدة وحدها مسئولية الأزمة كما ترى ألمانيا لن يعفيها من المسئولية ولن يحميها من التداعيات، ولعل الرئيس الفرنسى كان الأكثر صراحة حين قال ان انهيار بنك أوروبى كبير سيعنى انهيار أوروبا ماليا رغم أنه طمأن مواطنيه، فى تصريحات أخرى، بأن النظام المالى الفرنسى آمن، ولو أنه غير محصن كفاية!

ختاما.. فإن حقيقة تدخل الدولة فى الأزمة الراهنة ينبغى ألا يخدع أحدا، فهو أشبه بصدمة انعاش كهربائى لجسد على وشك الانهيار، وليس الشفاء، والثابت أنه منذ تسعينيات القرن الماضى، وتحديدا منذ عام ١٩٩٧، دأب خبراء الاقتصاد، لعشرات الأسباب، على التنبؤ بانهيار حاسم للدولار الأمريكى أكثر من مرة، كان ينبغى له أن يسقط، لكن الإدارات الأمريكية المتعاقبة لجأت على الدوام إلى عملية ترقيع من شأنها تأجيل عملية الانهيار.

وابتداء من الأزمة الراهنة على الأقل، وفى أحسن الأحوال، فالولايات

المتحدة لم تعد القوة الأعظم على الاطلاق، خاصة وهى تبدو أقرب إلى أن تلفظ أنفاسها، ومن الأحسن لها أن تفكر فى كيفية المحافظة على وحدة الاتحاد بدلا من خوض الحروب وممارسة الغطرسة الدولية، فما حدث هو تدخل يمس ديون الرهن العقارى وليس حل المشكلة بحد ذاتها، بمعنى آخر هو تدخل استهدف تأجيل انفجار الاقتصاد العالمى، ولهذا انفجرت الخلافات القوية بين أعضاء الكونجرس خاصة من الحزب الجمهورى ذاته حول جدوى التدخل، ومع ذلك فلم يكن له من مفر إلا الموافقة على الخطة وإلا فالفوضى العالمية كان من الممكن أن تقع بين ليلة وضحاها.

لذا فالسؤال الآن لا يتركز على انهيار الاقتصاد الأمريكى، بل اللحظة التى سيقع فيها؟ وكيف يمكن مواجهة آثاره، خاصة على مواطنى دول بائسة ليس لها فى العير ولا فى النفير؟!

وجهة نظر من ألمانيا

وتحت عنوان «نهاية الحلم الأمريكى» كتب جاكوب هايلبرون مراسل صحيفة دير تاجسشبيجيل الألمانية «إلى وقت قريب ظلت منطقة مانساس الغنية بولاية فيرجينيا من أبرز مفاخر الولايات المتحدة لارتباطها بانتصار الخير على الشر فى الحرب الأهلية الأمريكية وإنهاء نظام الرق والعبودية».

وأضاف إن كل هذا بات ذكرى من الماضى بعد تحول مانساس الواقعة على مشارف واشنطن من شاهدة على تحقيق الحلم الأمريكى إلى رمز لكابوس مفزع تعيشه الولايات المتحدة.

وأردف المراسل يقول إن فيللات المنطقة المشهورة بحدائقها المهندمة ورفرفة العلم الأمريكى فوقها أصبحت خرائب مهملة ترفع عليها لافتات «محجوز عليها» بعد طرد ملاكها المثقلين بديون باهظة، وأغلقت محطات الوقود أبوابها، وأفلست مطاعم الوجبات الشعبية، وبلغ الفقر مداه بتسليم السكان قططهم وكلابهم إلى دور رعاية الحيوانات لعجزهم عن إطعامها.

وتساءل «إذا كان هذا حال مانساس فماذا يجرى فى واشنطن؟»، ورد قائلا «تواصل العاصمة الأمريكية الغرق فى بحور من الديون الثقيلة، ووقع فيها

حدث غنى عن التعليق هو سماح المحكمة العليا لجميع مواطنيها لأول مرة منذ سنوات طويلة باقتناء الأسلحة النارية».

وبدلا من جلب إدارة بوش الديمقراطية إلى بغداد جعلت العاصمة الأمريكية نسخة من بغداد وحولت كل سكانها إلى مسلحين عليهم حماية أنفسهم من الإجرام المتصاعد، حسب الكاتب.

ونوه هايلبرون إلى أن السقوط المالى والأخلاقى الأمريكى الراهن لم يحدث بين عشية وضحاها، وأشار إلى أن الإدارات الأمريكية المتعاقبة تجاهلت لعقود الاستثمار فى البنية التحتية واستمرأت العيش من القروض الخارجية، وتوعدت الدول الأخرى إن لم تقتد بنموذجها الاقتصادى.

وذكر أن حكومة بوش تميزت عما سبقها من حكومات بالوصول بمعدلات الإسراف إلى مستويات خيالية وتمريغ اقتصاد وسمعة بلادها فى الأوحال، ولفت إلى أن هذه الإدارة التى أفلست الولايات المتحدة بشكل تام تظهر الآن حنقها من الدول والمؤسسات العالمية التى رفضت مساعدتها للخروج من أزمتها المستعصية.

واعتبر الكاتب أن مشاهدة الأمريكيين انهيار أسهمهم فى البورصة ومواصلة حكومتهم سياسة الاقتراض ولد لديهم إحساسا بما يمكن تسميته اغتصابًا اقتصاديًا وشعورًا بأنهم فى دولة من العالم الثالث.

ونقل عن العالم الأمريكى الحائز على جائزة نوبل فى الاقتصاد جوزيف شتيجليس قوله «الإجراءات الأمريكية الحالية تشبه ما جرى فى المكسيك بعد انهيارها الاقتصادى، وستؤدى إلى تكديس الاغنياء ثرواتهم، واستماتة الطبقة الوسطى والفقراء للبقاء على قيد الحياة وخطر حدوث وضع سياسى متطرف مماثل لما جرى فى ثلاثينيات القرن الماضى».

وخلص مراسل المجلة الألمانية إلى أن الحلم الأمريكى يغرق حاليًا فى بحر من الفوضى وفقدان الأمل، مشير إلى أن الأمريكيين يتساءلون الآن عن مدى قدرة بلادهم على مواجهة الأعاصير القادمة؟.

ونشر موقع «الجزيرة. نت».. أيضًا مقالاً انجليزيًا، الأمر الذى يؤكد أن شهادتنا حول وفاة أمريكا بقدر ما فيها من التشفى والغيظ يؤيدها الخبراء

بالمنطق والأرقـام والدلائل وفى هذا كـتب الفـيلسـوف والاسـتـاذ فى علم السياسـة والاقتصاد جون غرى مقالا فى صحيفة ذى أوبزيرفر البريطانية تحت عنوان «لحظة الانكسار فى سقوط قوة أمـريكا» يقول فـيه إن حقـبة الهيمنة الأمريكية قد انتهت.

وقال صاحب كتاب «عبدة الشيطان: الدين التنبؤى وموت المدينة الفاضلة» (Religon and the Death of Utopia Black Mass: Apocalyptic) إن الأزمـة المالية التى تشهدها الولايات المتحدة ستؤدى بالبلاد إلى السقوط بنفس الطريقة التى سقط فيها الاتحاد السوفيتى عندما انهار جدار برلين.

ومضى يقول إن ما نمر به من غليان فى الأسواق العالمية هو أكثر من أزمة مالية، بل هو «تغيير جيوسياسى تاريخي يعاد فيه تشكيل موازين القوى فى العالم دون رجعة، ويعلن فيه انتهاء حقبة الهيمنة الأمريكية التى تعود منذ الحرب العالمية الثانية».

الكاتب يدلل على تراجع الهيمنة الأمريكية بالحديث عن استحقار الرئيس الفنزويلى هوجو شافيز للقوة الأمريكية العظمى دون أن يحاسب.

ثم إنه- يضيف غرى- مع تأميم الولايات المتحدة لأجزاء حيوية من نظامها المالى، فإن نظام أمريكا الخاص بالأسواق الحرة يدمر نفسه بنفسه فى حين تبقى الدول التى احتفظت بسيطرتها على الأسواق، فى أمان.

ولدى حديثه عن تداعيات عمليات الإنقاذ من قبل دول أجنبية، حذر الكاتب من أن تلك الدول التى احتقرت النظام الرأسمالى الأمريكى هى التى ستعيد تشكيل المستقبل الاقتصادى لأمريكا.

وعزا الكاتب الوضع الخطير الذى يشهده النظام المالى الخطير فى أمريكا إلى المصارف الأمريكية التى تعمل فى بيئة من الخصام المستمر الذى خلقه المشرعون الأمريكيون أنفسهم.

فالطبقة السياسية الأمريكية هى التى تتحمل وزر هذه الفوضى الراهنة بسبب ما تبنته من أيديولوجية تحرير التجارة من القوانين والأنظمة.

وفى الختام تكهن الكاتب بأن تستمر الولايات المتحدة باعتبارها الأقوى اقتصاديا فى العالم، لفترة أطول، ولكن القوى الجديدة البارزة هى التى

ستتغذى- مجرد الانتهاء من الأزمة- على ما تبقى سالمًا من الدمار الذى لحق بالنظام المالى الأمريكى، وستكون أمريكا مجرد قوة- فى عالم جديد يضم عدة قوى- لا تستطيع تشكيل مستقبلها.

الطمع والتفاؤل

ويكتب محمد صالح- واشنطن - تقريرا مهما تنشره جريدة الشرق الأوسط قال فيه:

مؤخرا كتبت باربرا ايرينرايك ليبرالية تقدمية ومؤلفة أكثر من عشرين كتابا من بينها كتاب «بحث بدون فائدة عن الحلم الأمريكي» تقول: «يوجد سببان للكارثة الاقتصادية التى نواجهها هذه الأيام أولاً: الطمع، ثانياً: التفاؤل» قالت ايرينرايك ان التفاؤل جزء من الشخصية الأمريكية وإن الأمريكيين ربما دون غيرهم من الشعوب دائما متفائلون ودائما يعتقدون ان وراء كل مشكلة حلا لكن فى الجانب الآخر قالت إن الطمع يهدد هذا التفاؤل ليس طمعا فى مزيد من المال فقط ولكن أيضا طمعا فى مزيد من السلطة والأهمية والقوة وقالت ان اساس تفاؤل الأمريكى هو الدين وان الله مع أمريكا عندما تواجه كارثة اقتصادية تكاد تدمر كل النظام الاقتصادى.

فى البداية كان تفاؤل الأمريكى فكريا وليس ماديا أو كان فكريا قبل أن يكون ماديا وكانت فلسفته هى أن يعمل الانسان ويعرق ويكدح ليصير ثريا.

ويمكن متابعة جذور تفانى الأمريكى فى عمله فى أعمال المفكر جون كالفين، توفى سنة «١٥٦٤» أبوالكالفنية التى دعت فى أوروبا وقبل اكتشاف أمريكا إلى أولاً: الايمان بالله، ثانياً: العمل لنيل رضاه وجزء من هذا العمل هو أكل العيش، وثالثاً: التواضع والتكفير عن الخطايا.

لكن فى الوقت نفسه شجع كالفن الرأسمالية وقال ان الانسان يجب أن يكون حرا فى أن يعمل ما يريد وكما يريد لكن انتقد كالفن تجار المال الذين يحصدون أرباحا من الربا «فى عالم اليوم: الذين يبيعون ويشترون ويضاربون فى المال والأسهم والارصدة» لم يعارض الربح ولا سعر الفائدة وقال إن توفير المال «عمل» يستحق صاحبه «فائدة» عليه.

أفتى كالفين بذلك رغم ان تجارة المال أو الربا محرمة فى الإنجيل ورغم أن فلاسفة قبل الانجيل مثل ارسطو اليونانى عارضوا الربح وسعر الفائدة.

لكن على أى حال وضع كالفين شرطا رئيسيا وهو ألا يفرض سعر الفائدة على من لا يقدر على دفعها لهذا يمكن القول ان كارثة البنوك والمؤسسات الاستثمارية فى وول ستريت «شارع المال فى نيويورك» اليوم هى اختبار لنظرية كالفين بكل جوانبها.

فخلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر نافست النظرية الكالفنية «ذات الخلفية الدينية» النظرية العلمانية «ذات الخلفية المادية» ومع بداية القرن العشرين ظهر علم النفس وخاصة عالم النفس الالمانى سيجموند فرويد توفى سنة «١٩٣٩» الذى حول علم النفس إلى علاج ودواء ومما قاله فرويد: «ليس هناك تشاؤم وليس هناك تفاؤل لأن هذه أوصاف عقلية، هناك الواقعية التى يجب على العقل أن يتعود عليها» ولهذا ركز على التفكير والتحليل والتخطيط.

لكن مع بداية القرن العشرين أيضا وكرد فعل على ظهور علم النفس والابتعاد عن الله ظهر التفكير الايجابى «بوسيتيف ثنكينغ» الذى يخلط بين الواقعية والقدر وبين التحليل النفسى وبين الصلاة والدعاء وصار التفكير الايجابى جزءا من الثقافة اليومية المعاشة فى أمريكا.

وظهر هذا طبعا على صعيد الاقتصاد فالبنوك متفائلة تقرض كثيرا جدا أكثر مما تمتلك والمواطنون متفائلون ينفقون كثيرا جدا أكثر من قدراتهم وأكثر مما يكسبون كما ظهر هذا التفاؤل فى الفن فقبل عشر سنوات غنت فرقة «أكاوستيك الكيمى» (صوت كيماوى) أغنية «بوسيتيف ثنكينغ» (التفكير الإيجابى) وتقول بدايتها: «صرت شجاعا وتقول انك ستهرب من هنا لكنك تحتاج إلى أن تتعلم أشياء كثيرة يجب أن تكون واقعيا يجب أن تطيع القوانين» وقبل سنتين ظهر فيلم «سيكرت» (السر) التوثيقى عن التفكير الايجابى اعتمادا على كتاب صدر سنة ١٩١٠ وفيه ارشادات عن كيف يمكن أن يصير الانسان غنيا ووثق الفيلم تطور فلسفة ان الانسان يقدر على ان يحقق كل ما يريد وان العالم كله صار مثل مركز تجارى يتجول فيه الإنسان ليشترى ما يريد.

وقبل ثمانى سنوات غنت فرقة «راديو هيد» أغنية «اوبتميزم» «التفاؤل» وفيها: «يطير الذباب حولى تحلق الصقور فوقى. يأكل السمك الكبير السمك الصغير. لا شىء يهم. أريد ان آكل، تقدر على ان تحقق ما تريد» وتنتهى الاغنية بترديد «تقدر على ان تحقق ما تريد».

ووصل التفكير الايجابى مرحلة الاعتقاد بأن كل شىء ممكن فى هذا العالم وان الانسان إذا رغب فى أى شىء يقدر على ان يحصل عليه: هل تريد أن تخفض وزنك؟ التحق بمعهد لتخفيض الوزن. هل تريد ان تزيد ثروتك؟ استثمر فى بنوك تضمن لك عوائد عالية.

وظهر مدربون ليستأجرهم الناس ليعلموهم الخطابة والاستثمار والطبخ وغيرها وصار الطريق نحو السعادة مفروشا بكتب ومدربين ومحاضرات وظهر فرع من فروع علم النفس بهدف تحقيق السعادة.

وتطور التفكير الايجابى إلى علم نفس ايجابى، ففى سنة ١٩٩٨ قال مارتن سيلغمان رئيس جمعية اطباء النفس الامريكية «لم يعد علم النفس مرضا ومشاكل. صار الطريق نحو السعادة. لم يعد سلبيا وصار ايجابيا» وهكذا تغيرت نظرة الفكر البشرى إلى الموضوع.

فقبل آلاف السنين قال الحكيم اليونانى سقراط ان السعادة هى التعليم والعلم وقال افلاطون إن السعادة هى الوصول إلى معنى عميق للحياة وقال ارسطو ان السعادة هى حياة الفضيلة وقال النرجسيون انها حب النفس وقال الطماعون إنها جمع المال.

كل ذلك رغم ان الاديان السماوية قالت ان السعادة حب الله والتقرب إليه وطاعته واثرت المسيحية على التفكير الغربى فى هذا الموضوع: وضعت فضائل ليتبعها الناس «الحرية، العدل، الأمل، الخير، التواضع، الصبر، التأدب» ووضعت خطاياها ليتحاشوها «اللذة، الكذب، الغضب، الاستعلاء، الطمع، الحسد».

ورغم أن كفة التفكير الإيجابى لاتزال هى الراجحة فى المجتمع الأمريكى العلمانى كشفت الكارثة الاقتصادية أن الإنسان فى النهاية لايقدر أن يعيش بدون سند دينى قوى أوضعيف.. فى آخر عدد من مجلة «جايد بوست» (شهرية) كتب رئيس تحريرها ريك هاملين عن الكارثة الاقتصادية: «عندى

صديق يعمل فى وويل ستريت، انه قريب منى فى السن: منتصف الخمسينيات وعمل لعشرين سنة فى بنك استثمارى لكنه الآن يواجه الفصل من العمل بعد أن أعلن البنك إفلاسه فى انتظار غوث من الحكومة الأمريكية لم يحقق صديقى من عمله ثروة، ولم يخصص ملايين الدولارات لنفسه، كان موظفا عاديا يسافر كثيرا ويبتعد عن عائلته كثيرا وفقد حضور مباريات أولاده فى كرة القدم، وحضور دروس رقص الباليه لبناته، لكنه يواجه الآن كارثتين الأولى: فقد وظيفته. والثانية: فقد معاشه الكبير، وذلك لأن انخفاض أسعار الأسهم خفض معاشه كثيرا. سألته: كيف تواجه هذه الكارثة يا جيم؟ أجاب: «كل ليلة». عندما أرقد على السرير لأنام، أتذكر الله، وأقول لنفسى: لابد أن الله يحبنى، ثم أغمض عينى وأحاول أن أنام.

وفى الأسبوع الماضى ذهبت كرستين كيرنى مراسلة وكالة «رويتر» فى نيويورك إلى «كنيسة وول ستريت» (الكنيسة الوحيدة فى المنطقة). وقال لها قسيسها مارك جونز إنه لاحظ زيادة الزوار منذ بداية الكارثة الاقتصادية. وقال: «يذكرنا مايدور حولنا بأننا يجب أن نعبد الله، لا المال» ولاحظت أن الكنيسة معلم سياحى، أكثر منها مكانا للعبادة، ولأنها فى قلب شارع المال، ولأنها كانت قريبة من مركز التجارة العالمى، أصيبت ببعض الاضرار يوم انفجار ١١ سبتمبر.

وشاهدت المراسلة الصحفية رجالا ونساء يبدو أنهم يعملون فى البنوك والمؤسسات الاستثمارية وقد ركعوا على أرض الكنيسة، يبكون وهم يصلون، ويدعون بأصوات عالية، كأنها شاهدت كالفين يشجع الرأسمالية والعمل الحر، وفى نفس الوقت يدعو إلى طاعة الله.

سقوطها وارتفاعنا

سؤال ضرورى: وماذا يعنى سقوط أمريكا الامبراطورية.. ونحن كأمة تعيش فى العالم كسواقط قيد.. عندنا كل الثروات والامكانيات والمقومات ومع ذلك استمتعنا ورضينا بدور الكومبارس.. نتلقى من أسيادنا سلاحهم إذا أصابه الصدأ.. وبأعلى سعر.. وفوق كل هذا.. ندفع فاتورة صرف

العفريت وقد صنعوه لنا.. ونفخوا فيه حتى تضخم .. مرة بأنه بن لادن والظواهرى ومايسمى بالإرهاب.. وأخرى بأن العدو الحقيقى هو إيران.. وأن إسرائيل صديقة ولاخوف منها.. زرعوا الفتن بين السنة والشيعة.. ونزلوا إلى العراق بحريتهم الكاذبة.. وديمقراطيتهم المريضة.. فإذا بالبلد الواحد القوى ينقسم إلى شظايا متناثرة.. فيه الكردى والصدرى والشيعى والسنى والتركمانى.. وذهبوا إلى أفغانستان لتحريرها.. ووضعوا على رأس السلطة «أبو لاسة نايلون» كرزاى أو قرضاى صاحب العباءة الخضراء.

فإذا به يزداد تعاسة وفقراً وتدميراً.. وكان الفوز الوحيد أن خرجت المرأة وذهبت إلى المصور الفوتوغرافى والكوافير.. منتهى النجاح باعوا لنا الوهم.. وبقدر ما نلوم هؤلاء على أسلوب النصب والاحتيال الأمريكانى.. يجب أن نلوم أنفسنا لأننا فرطنا أكثر مما ينبغى.

وإذا كانت أمريكا سقطت أو قل إنها فى طريقها إلى السقوط.. فهل نختشى نحن على دمنا كعرب ونرتفع ونجعل زمام أمورنا فى أيدينا.. وحياتنا.. دماغنا وأكلنا من دراعنا وحقلنا.. وليس من القمح الأمريكانى.

تسقط أمريكا الإدارة المستبدة الغشيمة.. أما شعبها وفيهم المسلم والعربى فإنهم كلمة أخرى ستعلن عن نفسها قريبا.. وسوف تصل إلى البيت الأبيض وإن كانوا قد ضحكوا كثيراً فى مؤتمر انتخابى عندما وقف أحد الأمريكان الأغبياء يسب «أوباما» المسلم العربى الأفريقى.. «هكذا قال عنه».. ووقف منافسه «ماكين» يقول بكل حسم: حد الله أن يكون أوباما مسلماً فهو محترم ومتربى فهل رأيت سفالة ووقاحة أحط وأوطى من هذا.

هل رأيت غلا وحقداً وكراهية بهذا الشكل.. لأ.. بقى.. تسقط أمريكا.. وسوف تسقط إن آجلاً أو عاجلاً وكل المؤشرات تؤكد على هذا لكن هل نرتفع نحن.. قولوا إن «شاء الله».

1

أمريكا البلد

الرئيس الأسود
هل ينفع فى البيت الأبيض؟!

يتسلى العرب دائما وأبدا قبل كل انتخابات أمريكية بالتنبؤ بمن يدخل إلى البيت الأبيض.. ثم سرعان ما يصيبهم الاحباط عندما يدركون أن الرؤساء وإن اختلفت أشكالهم وأحزابهم وألوانهم وجذورهم يتحدثون بنفس المنطق وبنفس الأسلوب مع اختلاف فى «الايقاع» فقط.. وعندما اقترب الأسود «أوباما» من المنافسة على مقعد الرئاسة باسم الحزب الديمقراطى وبعد أن اكتسح هيلارى كلينتون وانفرد بمواجهة ماكين الجمهورى تصوروا بحسن نية ولا أقول سذاجة إن جذور أوباما الأفريقية.. وقيل الإسلامية فى عائلته.. المتواجدة فى كينيا سوف تحقق المقولة الشهيرة بان الرئيس «الأسود» قد ينفع فى البيت «الأبيض».. ونسوا أن «بوش» الأبيض ظهر أكثر سوادًا قلبا وقالبا من غيره.. ولعل الذين تابعوا خطاب «أوباما» أمام اللوبى الصهيونى «إيباك» ادركوا جيدا أن «وشك أحيانا قد يشبه قفاك».. فقد أعلن الغزال الأسود أن أمن إسرائيل هو أمن أمريكا وقد قال قائل منا إنها لعبة سياسية لكسب الأصوات مثلما قال ماكين: إنه يتمنى لو أن الجيش الأمريكى ظل فى العراق لمائة عام..

ولعبة مغازلة اليهود قديمة جدًا وبدأت بالرئيس ترومان عام ١٩٤٦ حيث طالب بريطانيا بإدخال ١٠٠ ألف لاجىء إلى فلسطين بينما قرابة المليون لاجىء فلسطينى مشتتون فى معسكرات بائسة.. لا نصير لهم ولا معين.. إلا رحمة المولى سبحانه وتعالى وهى بلاشك أقوى وأعظم من كل الجبروت والانحياز الأمريكى.

الكلام عن نظرية أن أمريكا وإسرائيل «فخدان اثنان فى بنطلون واحد» مكرر.. وطبعا أنا حاولت تهذيب المثل بقدر المستطاع.. وتعالى نقرأ فى الفلسفة الأمريكية التى قامت دائما وأبدا على استخدام القوة فهذا هو الرئيس ترومان تانى يقول: «نشكر الله أن القنبلة الذرية قد حضرت إلينا وليس لأى من أعدائنا ونصلى أن يرشدنا لاستخدامها فى سبيله ولأغراضه».

والنتيجة ضحايا هيروشيما الذين زاد عددهم على ١٩٠ ألف مدنى من أهالى ناجازاكى وهيروشيما بخلاف العدد الذى لا يحصى من الجنود.. وكذلك من ماتوا بالبطىء من الذين أصابهم الاشعاع.. وفى ذلك قالت مجلة «شيكاغو تريبيون»: «أن هذه الوحشية هى قمة الرحمة».. وتلك هى صورة التناقضات التى تعيشها دائما وأبدا «الست أمريكا» ويلخصها «بيتر سكاون» فى كتابه البديع «أمريكا الكتاب الأسود» بقوله: «إن حرب بوش على «بن لادن» باسم مقاومة العدو نكتة لأن كليهما يستخدم السلاح بحماقة لتحقيق العدل».

ومن أجل هذا ولكل هذا نقول لمن يتعشم فى «أوباما» أو «ماكين» إنه عشم ابليس فى الجنة ولك أن تستعرض سريعا تاريخ أمريكا مع الهنود الحمر أصحاب الأرض ثم حروبها المتكررة هنا وهناك.. وكيف أنها تبرر لنفسها ما ترفضه من غيرها.. وتبلور هذا التاريخ الأسود بلون القطران والزفت عندما أنشئت المخابرات الأمريكية عام ١٩٤٧ حيث راحت تتدخل فى شئون الدنيا بأسرها.. حتى بين الرجل وزوجته عندما تنفق الملايين بحجة تنظيم الأسرة مع أن زيادة البشر قد تكون أحد الأسلحة المهمة كما هو فى فلسطين.. حيث يخشى الإسرائيليون أن يزيد عدد الفلسطينيين عليهم بعد ٣٠ سنة تقريبا.

إنها أحسن من يتكلم عن الشرعية على سبيل المثال وأول من يدوس على هذه الشرعية بنعاله أو بقدميها الحافيتين مع الاعتذار لحبيبة كاظم الساهر.. حتى إنها لم تدفع رسوم عضويتها فى الأمم المتحدة مع إنها منظمة «خدامة» بلقمتها عند أمريكا ولا أحد سواها.. ولنا فى كتاب بطرس غالى «بيت من زجاج» خير دليل على ذلك.. بالشرعية جاء بوش إلى كرسى الحكم بطريقة غير شرعية وعن طريق «جيب بوش» حاكم فلوريدا وهو شقيقه.. وبالشرعية تنتج ٥٠٪ تقريبا من أسلحة العالم وتبيعها إلى أكثر من ١٤٠ دولة وحتى يتم البيع بأعلى سعر وبأدنى جهد.. لابد من صناعة عفريت لكل

دولة.. وحتى يصبح السلاح ضروريا.. إنها تصنع التماثيل من العجوة وهى أول من يأكلها.

بالشرعية أيضا جاءت إلى العراق.. والحقيقة أنها لا تريد سوى النفط.. ودول النفط.. والتاريخ فى ذلك لا يكذب ولا يتجمل.. جاهد الأمريكان لاخراج الاستعمار الانجليزى من المنطقة.. وسكنوا مكانه.

وضع أمامك خارطة الكون.. وانظر إلى أمريكا اللاتينية وفرقة الموت فى نيكارجوا والهندوراس وقد أنفقت الملايين لدعم انتهاك حقوق الإنسان تحت شعار حماية الشعب.. أى بالشرعية وبالحلال.. ثم تكرر الأمر فى جواتيمالا وتشيلى.. ثم كان التحرش بكوريا الشمالية حتى هدمت بنفسها «برجها» وقبل أن يطير البرج الباقى فى رأس أمريكا الشرعية.

وعندما أعلن «موجابى» رئيس زيمباوى (يونيه ٢٠٠٨).. أنه الرئيس الشرعى للبلاد طار صواب أمريكا وكأن زيمباوى هى ولاية أمريكية.. ونسى هؤلاء مهازل الانتخابات الأمريكية نفسها التى وصفها المخرج والسينمائى الشهير «مايكل مور» بأنها «مسخرة» ويبدو انهم طبقوا مبدأ «ستالين» «ليست أصوات المقترعين هى المهمة.. بل الاشخاص الذين يحصدون هذه الأصوات».. فماذا ينتظر العقلاء من «أوباما» إن وصل أو «ماكين» إذا جلس على المكتب البيضاوى.. ألم تكن «كونداليزارايس» «أم أربعة وأربعين» سمراء.. ألم يكن «بوش» أكثر بياضا فى وجهه وفى تفكيره حتى أن السينمائى «مايكل مور» صوره على أنه «قرد» ينبغى أن يقدم له العالم الموز والسودانى.. ألم يقل أهل الحكمة فى المنطقة العربية بالبلدى «أن المتغطى بأمريكا.. عريان» أو بمعنى آخر يرتدى بدلة رقص من تلك النوعية التى تفضلها راقصة قلة التربية وعدم التعليم الست الدكتورة «دينا» وبالمناسبة أنا أحبها لسبب مهم جدا هى وزميلتها الست «لوسى».. فالأولى ابنها «على» أمريكانى والثانية سجلت ابنها «فتحى» هناك.. وبما أنها بلاد ديمقراطية وشرعية ليس بعيدًا أن نجد ابن «الراقصة» بعد سنوات وقد وصل إلى مقعد الرئاسة الأمريكية اشمعنى «أوباما».. ثم إن المسافة بين مصر وكينيا ليست بعيدة..

فهل يترى سيتنكر «على» ابن الست العالمة لاصله وفصله ويقف أمام اللوبى

«اليهودى» ليغنى «إسرائيل هى أمى».. ومصر هى «مرات أبويا» وحتما سيفعل «فتحى» نفس الشئ إذا أراد الوصول إلى البيت الأبيض.. وأنا أتمنى لهما من كل قلبى أن يحققا هذا حتى نرد لأمريكا بعض ما قدمت لنا.. تحكمنا بجبروتها وسلاحها وأفلامها ونسوانها وتقاليعها.. ونحكمها نحن ولو من بعيد لبعيد «على واحدة ونص»!!

سر الخلطة

تقول «سوزان سونتاج» بصحيفة «نيويورك» لا أحد يشك بقوة أمريكا ولكن ليس هذا كل واجب أمريكا..

وقال «هنرى كيسنجر» وزير الخارجية اليهودى الأسبق فى كتابه «الدبلوماسية»: «إن الأشخاص الذين لا يفهمون لماذا تعتبر أمريكا نفسها فى مرتبة أعلى من البلدان الأوروبية الرائدة بدلا من أن تكون كبلد تابع مثل كندا هؤلاء عليهم أن يعرفوا أن أمريكا كانت منذ البداية تعارض أوروبا.. ولأنها موجودة فى الطرف الثانى من العالم فى قارة تتفرد بها ومحيطات هى بمثابة خنادق تحيط بها من كل الجهات كانت ترى العالم على الطرف الآخر «كتلة واحدة»..» وكيسنجر هذا.. أسس لمنهج سياسى معروف «بالذرائعى» أو بالبلدى «التلكيك».. أى أن المصلحة أقوى من كل مبرر.. وعليك أن تحققها بدون خجل أو شعور بذنب.. وبذلك أصبح أمن أمريكا هو أمن البشرية كلها يعنى بسلامتها إذا اكلت وشربت شبع كل جوعى العالم وابتلت عروقهم.. إنهم أمة السوبرمان.. بلاد «رامبو» و«روكى» و«الوطواط» والأبطال الذين يحاربون كل شئ وينتصرون على كل شئ.. حتى الكائنات الخرافية التى تهبط من الكواكب والسماء على أمريكا وحدها.

أحيانا على شكل مخلوقات فضائية مقرفة.. وفى أحيان أخرى على شكل حيوانات ضخمة.

يقول أحد أساتذة الأنثربولوجيا فى كلية الطب جامعة براون: «هذه الحروب التى نخوضها يمكن أن تنتهى فقط عندما نتخلى عن دورنا كزعماء للعالم وتحقيق الحياد السياسى».

ويقول طالب بجامعة نورث كارولينا «إذا كنت الرئيس سأعتذر لكل الأرامل والأيتام أولا والمعذبين والفقراء ولكل الملايين من الضحايا الآخرين للإمبريالية الأمريكية».

وقالت متحدثة فى مدرسة القانون بهارفارد: «ينبغى أن نبنى الجسور والعلاقات وليس ببساطة القنابل والأسوار.. لأن قانون العين بالعين سيخلق عالما أعمى».

هذه الأقوال وغيرها جمعها «بيتر سكاون» فى كتابه «أمريكا الكتاب الأسود».. والحقيقة ان كلمة «الأسود» أو «الأغبر» أو «الغطيس».. أسود من وجه «أوباما» وأسود من البيت الأبيض ووجه ماكين الأبيض.. إنها ولمؤاخذة «سواد فى سواد» وقال إيه «بيت أبيض».. بلا نيله!!

ادخل برجلك اليمين..!!

ليس هذا كتاباً فى السياسة ولن يكون.. لسبب بسيط جداً.. أن السياسة هى علم اللف والدوران.. وقديماً قالت جدتى: «خدى جوزك بالسياسة.. يا محتاسة».

«عفواً .. أنا أستسمحك قليلاً.. بأن أقدم لك فى البداية تعريفاً بالسياسة.. ولكن لماذا التعريف.. والكتب فيها من التعاريف والمعارف ما يسد عين الشمس.. دعنى إذاً يا ابن الناس أقول لك إن السياسة بمعناها الأول هى شغلانة الأكابر والبهوات وأولى الأمر.. وبمعناها الثانى هى أن تقتل القتيل وتشرب من دم أهله ثم تمشى فى جنازته ومن الجائز أن تموت حزناً عليه.

السياسة تحتم عليك أن تبتلع غضبك وأن تتنازل للسيدة زوجتك عن كل حقوقك المشروعة والعادية فى إدارة دفة المنزل مقابل أن تحصل على لقب «چنتلمان» وشهادة حسن سير وسلوك من حضرتها.. وأن تكون دائما مثل عفريت مصباح علاء الدين تطلبك فتجدك.. فى آناء الليل وأطراف النهار.. وأن تكون جاهزاً ٢٤ ساعة لها وفى خدمتها مثل صيدليات المناوبة الليلية وقسم الشرطة.. وأن تبيع أهلك وناسك وطينك وأطيانك من أجلها.. وأن تعتبر كرامتها قضية حياة أو موت وأمن دولة فإذا تطاول محمود عبدالعزيز على صنف الحريم فى فيلم من الأفلام أنت المسئول!.. وإذا قبضوا على موظف كبير فى وضع مشين مع الخادمة.. فالدور عليك يابطل.. على اعتبار أن عائلة عبدالواحد كلها واحد..

● تلك هى السياسة الزوجية.. «واسأل متزوج ولاتسأل طبيب».. طيب وما علاقتها بالسياسة اللى بالى بالك.. بين الدول والأمم والشعوب..

● اسمح لى أشرب «بق ميه».. وأرد على سيادتك حالاً: ياسيدى الفاضل.. ماما أمريكا بالنسبة للنظام العالمى الجديد الذى هو أيضاً أمريكانى النانى كمان نانى.. بمثابة الزوجة من الزوج.. والفارق بالنسبة لأمريكا أنها زوجة مرتبطة برجل واحد بعقد رسمى.. ومتكلمة على باقى الرجال.. ساحرة لهم.. «ربطاهم» بعيد عن الكتاب وصاحبه.. بحيث تكون الكلمة كلمتها والشورة شورتها.. يعنى مثلا خالتى الأمم المتحدة هى فى الحقيقة.. ماما أمريكا لكن المكياج والملابس غير هيئتها.. «وصندوق النقد الدولى».. هو «أمريكا» أيضا .. بعد التعديلات.. يعطى من يشاء ويمنع عمن يشاء.. بيده الفلوس.. وتقلبات النفوس.. فيتعارك العربى مع العربى.. وتخرج الفاتورة مع ألف بوسة وبوسة.. للجندى الأمريكانى وليس معقولاً أن يتكرم ويتعطف رجل «المارينز».. ويجىء من آخر الدنيا إلى الخليج مجاناً.. لا والله على الأقل يأخذ حق المواصلات والدخان من العربى فهى مهمة يفعلها «كادوه» من أجل الحبايب وما حدش بيصدر النفط بالساهل.. وقطيعة تقطع البترول وسنينه من يوم ما ظهر فى بلاد عدنان والدنيا شايطة.. والعيون مفنجلة.. ناحية بلادنا بالذات.. الكل طمعان وعشمان.. المدرس المصرى مرتبه فى «ايچبت» لا يتجاوز ١٥٠ جنيهاً فإذا تم شحنه وتصديره إلى الأهل والأحبة فى الخليج.. ظن أن «تحت القبة شيخ».. وطلب آلاف الريالات.. ألا يعرف أن كثرة الفلوس تفسده وتخرب بيته وبيت أهله.. لكن تقول لمين.. وقانا الله وإياكم شر الطمع والطماعين.. وجعل الأمريكان لنا ذخراً وسنداً.. فقد أثبتت الأيام أن الأمريكانى دوناً عن سواه من أبناء مسز حواء ومستر آدم.. هو «سيكورتى» الأرض المخلص.. يوزع الديمقراطية ويحميها ويرعاها فى كافة الأرجاء.. بالكاتشب أو المايونيز.. ألم يغير وجه الفول على أرض المحروسة واستبدله بالهوت دوج والهامبورجر والبيتزا.. ياسلام على البيتزا..

الحمد لله الذى أمد فى عمرى حتى أعيش فى عصر البيتزا.. بعد أن استبد بنا «العدس».. واستعمرنا المفترى ابن المفترية.. «المدمس» بإيحاء من اللعوب «الطعمية»..

وأكل البيتزا يا إخوانى سياسة.. وارتفاع بالمستوى وتغيير للمصطلح والمفاهيم مع الحفاظ على أخلاق القرية.. السياحية.. انتهى الزمن القديم

يا«حبة العين».. وجاء وقت «هاى شلة» ومضت حقبة «الجلباب» .. ودخلنا فى زمرة «عبدة الشيطان».. و«الكاجوال» الشبابى.. وأصبح مثلنا الأعلى «مايكل جاكسون».. وما أدراك ما «جاكسون».. إنه أعجوبة أمريكا تسلطها على شباب الأرض ليعم الشذوذ.. فأنت إذا نظرت إلى هذا «الجاكسون» أو «الجاكسونية».. ستعرف حتماً أننا فى زمن السياسة الأمريكانى.. ولاشئ سواها.. خاصة بعد تحول «الاتحاد السوفيتى» إلى دولة «روبابيكيا» يمكنك أن تشترى أى شىء منها.. بخمسة دولارات لا أكثر بما فى ذلك الرئيس الروسى شخصياً.. وقد قال شهود العيان إنهم لمحوا «جورباتشوف» فى شوارع الدقى الجانبية يبيع البضائع الروسى ومنها رائد فضاء كانٍ منسياً فى الجو.. وتم استعادته عن طريق رجل أعمال أمريكانى.. أخذ بدلاً منه سفينة فضاء قديمة ٦ سلندر «GLS».. موتور خلفى تبريد «فودكا»!!

● ذهب الاتحاد السوفيتى.. وأتذكر هنا مقولة الفيلسوفة سعاد حسنى فى مسلسل.. «هو وهى».. عندما غنت «الشيكولاته ساحت.. راحت مطرح ماراحت.. وبالمثل ساح الاتحاد السوفيتى مثل الشيكولاته وراحت أيامه.. وقت أن كانت الدنيا «شرق وغرب».. «أحمر وأبيض»، «يمين ويسار».. وقبل أن تصبح الآن وبطريقة مباريات الملاكمة «One Side Game» لعدم التكافؤ.

● ولهذا أنصحك.. نصيحة أخوية ألا تشغل دماغك بالسياسة.. الرئيس الفلانى أجرى مباحثات ثنائية.. وجهات النظر تطابقت.. المباحثات مثمرة .. بناءة .. محروقة بجاز.. إلى آخر هذه المصطلحات التى يتم تداولها الآن فقط لزوم الوجاهة.. فكل شئ يتم طبخه فى «البيت الأبيض» وعلى العالم كله أن يأكل من يد الرئيس الأمريكى.. وبالهناء والشفاء.. فإذا لم تأكل من يده فى فمك «أكلت من يده على قفاك.. وكل هذا لصالحك.. نعم .. فهل ستفهم مثل الرئيس الأمريكى»؟

أبداً والله..

هل يمكنك أن تضمن أمنك وأمانك بدون الغطاء الأمريكى؟..

مش معقول ..

بل أزيدك على ذلك وأسألك وأحرجك.. هل تستطيع أن تحب زوجتك بدون تصريح من جهاز تنظيم الأسرة الأمريكى؟..... لا يا چنتل.. وكل هذا يتم

حفاظاً على صحتك التى هى رأس مالك.. وكنزك.. فى زمن لايعرف فيه العالم الثالث من أمثالنا الفرق بين توم وچيرى؟..

● والكثير من الأشقاء العرب أدركوا قواعد اللعبة.. وأرادوا شراء رءوسهم بعيداً عن العنطزة الفارغة والبطولات الزائفة وفهموا مبكرا أن اللى يمشى مع الأمريكان رابح وكسبان.. ومن فرحتهم طاروا إليهم ولم يكتف هؤلاء بالمشى.. بل سلموا متاعهم ومتعلقاتهم للمؤسسة الأمريكية.. لتصبح هى بابا وماما وأنور وجدى.. توفر لهم الضرورى والترفيهى والداخلى والخارجى.. وحتى لايصل بهم الأمر إلى ماحدث مع العراق الذى رفع شعار «النفط مقابل الغذاء».. ولا مثلما حدث مع ليبيا التى تحول أسطول طيرانها.. وقت الحصار.. إلى عربات «كارو» تجرها الخيل واللى يشترى يتفرج.. مع ملاحظة أن الفيلم من تأليف وإنتاج وإخراج وتمثيل وفرجة أمريكا !!

اسمع ياسيدى

● فى كتاب رؤية لتغيير أمريكا الذى أعده بل كلينتون ونائبه آل جور كبرنامج انتخابى عام ١٩٩٢.. لحكم أمريكا والتحكم فى باقى خلق الله يقولان فى الفصل الخاص بإسرائيل والشرق الأوسط مايلى واسمع ياسيدى:

● لايعنى انتهاء الحرب الباردة.. انتهاء مسئولية أمريكا فى الخارج ولاسيما فى الشرق الأوسط حيث مازالت شعوب هذه المنطقة محرومة من السلام والديمقراطية «يعنى لسه بدرى عليها» كما أن إسرائيل صديقة أمريكا لاتزال معرضة للتهديد من قبل جاراتها وللولايات المتحدة مصالح جوية فى الشرق الأوسط وهذا هو السبب الذى من أجله أيدنا الرئيس بوش لطرد صدام حسين من الكويت ولا بد أن نبقى على مشاركتنا فى المنطقة ونواصل تعزيز انتشار الديمقراطية وحقوق الإنسان والأسواق الحرة «خلى بالك من الحرة دى.. ياحر أنت.. ياحر» لقد كانت إسرائيل من بين جميع بلدان الشرق الأوسط هى البلد الوحيد الذى عرف الانتقال السلمى للسلطة عن طريق الاقتراع وليس بطلقات الرصاص ولن نخذل إسرائيل أبداً.

والكلام على بلاطة واضح وصريح.. إن إسرائيل هى اللى فيهم.. وهى ست الكل فى المنطقة بحالها.. وضواحيها إن لزم الأمر.

● ويعتب كلينتون على «بوش» الأب أنه أغضب إسرائيل وكسر بخاطرها ومارس عليها ضغوطاً من جانب واحد فى عملية السلام وتجاهل المقاطعة الاقتصادية القاسية والمعوقة ضد إسرائيل من جانب جيرانها العرب رفض طلبها بالحصول على مساعدة إنسانية من أجل إعادة توطين اليهود الروس.

● ومع ذلك يتعهد كلينتون بأن يدفع عملية السلام.. وبالمناسبة بقى.. أنا فاض بى ومليت من عملية دفع عجلة السلام.. التى لاتندفع أبداً ولاتتحرك من مكانها إلا لترتد إلى الوراء.. ولذلك قال كلينتون بالفم المليان وهو يضع العقدة فى المنشار: القدس هى عاصمة دولة إسرائيل ولابد أن تبقى مدينة غير مقسمة والسلام الذى لايوفر أمن إسرائيل.. سلام ناقص ومضروب ولابأس للفلسطينيين فى ظل اتفاقيات كامب ديفيد أن يقرروا مصيرهم وليس لهم الحق فى تقرير مستقبل إسرائيل وبناء عليه نعارض إنشاء دولة فلسطينية ويجب أن يتذكر الجميع أن إسرائيل تشترى ماقيمته ٣٠ مليار دولار أمريكى من السلع مما يؤكد لكل ذى عينين وأنف وأذن وحنجرة.. أن إسرائيل وأمريكا هما وجهان لعملة واحدة وعلى المتضرر أن يضرب رأسه فى الحائط الذى يحبه.. وإن كان كلينتون يفضل دائماً «حائط المبكى»!!

وهكذا نعرف بالدليل والبرهان وبالقلم والمسطرة.. أن مهرجان السلام الذى تراه أمامك.. هو «مهرجان بدنجان».. فكل شىء محسوب ومكتوب ومتسجل فى الشهر العقارى النموذجى فى المكتب البيضاوى بواشنطن البلد أو المحطة أيهما أقرب.

وهكذا أيضاً.. أكون قد أخذت بيدك إلى أول طريق السياسة.. أو طريق الشوك.. الذى أصبح الآن بفضل «سلاحف النينجا».. من الطرق السهلة المأهولة الآمنة.. ألم أقل لك إن المشى مع الأمريكان.. هو الضمان والأمان.. ولاتصدق عبدالحليم حافظ الذى قال فيما مضى: «ماسك الهوا بايديا ماسك الهوا» .. لأن رئيس أمريكا سيرد: «أنا الهوا هوايا».. وسنقول له الماء أيضاً ماؤك.. والسماء سماؤك.. وأنت الطبيب وأنت الدوا .. واللى يقول غير كده.. كداب.. ومن يصدق هذا الكلام أيضاً .. أكبر كداب.. مع نفسه ومع الآخرين.. ودقى يا أمريكا؟!

ياحلاوة الدكتور رشدى

أزعم أننى قرأت ومازلت أقرأ وأننى اشتريت من الكتب ما ضاقت به مكتبتى وضاقت به زوجتى فبدلاً من أن أدخل عليها بكيس برتقال أو حزمة جرجير أدخل عليها «بالمعرى» و«سوفوكليس» وقد حاولت سيدة بيتنا الأولى أن تسرب الكتب واحداً بعد الآخر فى الزحمة لكننى اكتشفت الملعوب مبكرا لأننى أعرف كل كتاب مثلما أعرف عيالى هذا «محمد» وهذه «مى» وتلك «مياده» ويبدو أنها فى الوقت الحالى تفكر فى استخدام حكاية الماس الكهربائى التى يتبعها أهل الجرد السنوى ولكننى شددت من إجراءات الأمن.. وأفكر فى استخدام معرفتى بمدام فيفى عبده لأستعير منها «واحد سيكورتى» لحماية مكتبتى.. لكن الخوف أن يكون هذا السيكورتى مثل غالبية الناس فى بلادى عندهم حساسية ضد الكتب مثل البيض والموز..

وزيادة فى الأمن والأمان.. أحتفظ فى حقيبتى الخاصة ببعض الكتب التى لاغنى عنها وقد أضفت إليها مؤخرا كتاب الدكتور رشدى سعيد «الحقيقة والوهم فى الواقع المصرى» هذا الكتاب الصغير حجماً.. الكبير جداً فى مادته المهول فى أرقامه وحقائقه إنه بكل المقاييس كتاب يقلب الدماغ واسمح لى أقلب دماغك سيادتكم ببعض ما جاء فيه وما يتناسب مع موضوعنا :

الدكتور رشدى يقول: أن أمريكا هى المسيطرة على العالم طب ليه يا دكترة؟ الإجابة لأنها الوحيدة التى تجوب أساطيلها البحار وتتنقل جيوشها عبر القارات وهى التى استطاعت حزم النزاعات فى الخليج الفارسى والبلقان وأمريكا الوسطى والشرق الأوسط «وأضيف أنا من عندى بأنها هى التى أشعلت النزاعات.. أى أنها الحريق والمطافى معاً!!».

وهى الوحيدة القادرة على استصدار أى قرار من الهيئات الدولية.. حتى بدون منطق أو مستند قانونى كحصار ليبيا والعراق أو كوبا .. يعنى تقول للأمم المتحدة: قومى وأنا أقعد مطرحك.. وتقول لها ليه من أصله طيب ما أمريكا ياسيدى هى الأمم وهى المتحدة ولا أنا غلطان!!.

شىء لزوم النظام

ولأن النظام العالمى الجديد لا بد أن يتسلطن ويركب الهواء وفى هذا يلزمه ولمؤاخذة تغيير «السستم» (النظام) فى أسلوب إدارة الكون.. شوية دهانات جديدة وديكورات وستائر «يخرب بيت أهل اللى اخترع الستائر.. منه لله وأشوف فيه يوم عالمى».

ويرجع مرجوعنا.. للنظام عشان كده لابد من الخصخصة وكله يخصخص نفسه.. وهى دعوة تتبناها الشركات العابرة التى بدأت تكون هى واجهة الحكم فى العالم.. تمسك الاقتصاد وتمسك الدول من زمارة رقبتها.

فدعوة الخصخصة معناها بيع شركات الحكومة ولأن ثمنها حراق ومولع.. تدخل الشركات بتاعة بره.. «واصحى معايا» لأن الشركات هذه هى أساس المصايب.. تشترى المصانع المحلية وهوب تسيطر على البلد وغالباً مايتم ذلك بمعاونة بعض السماسرة من أهل البلد ويحملون لقب بتوع البيزنس.

ولأن الشىء لزوم الشىء.. تتحول السياسة لتخدم هذه الشركات العابرة الكبرى.. ولا بد من أحزاب جديدة تدعو لمبدأ تحجيم دور الدولة بحيث تعمل لتوضيب البنية الأساسية لصالح الشركات العابرة، ولصالح هذا النظام وبهذا تم تفتيت وفك العديد من الدول الكبرى حتى تصبح سهلة الهضم على المعدة الأمريكانى وبألف هنا وشفا ومطرح مايسرى يمرى.. وفى هذا الإطار لا تقول لى منظمات دولية ولاغيره.. اللى قاعد فى البيت الأبيض هو الكوماندا والمخرج والمؤلف الوحيد لمسرح العرائس العالمى..

فى هذه الطريقة ظهرت سلوفينيا ومولدافيا وسلوفاكيا وأرمينيا والبوسنة

وخلى بالك من البوسنة حتى تدرك أن كلام أمريكا عن السلام فيها لم يكن لوجه الله ياحبة عينى.. لكن لزوم الشغل.. ولاحظ أن هذا السلام بدأ عندما أنهت جيوش الصرب مهمتها وخلصت على المسلمين وزرعت الأجنة الصربية فى أرحام المسلمات عينى عينك وتحت رعاية وإشراف قوات حفظ السلام.

وبنفس الأسلوب ولنفس الهدف تم إشعال الحرب الأهلية فى الصومال وليبريا وزائير وكمبوديا وروندا والسودان.. ولتنفيذ هذا المخطط.. فى وقت واحد.. لابد من استخدام العصابات والحرامية لتوريد السلاح وإشعال الفتنة وأهو كله بحسابه وعندك واحد ديمقراطية وصلحه وخلى السكر بره لأن السكر اللى عندنا كفاية!!

ومن هنا بدأت المافيا تسيطر وتتحكم فى الاقتصاد الدولى لصالح الكوماندا المهم وظهرت طبقات فى كل مجتمع من الاغنياء اللى ملهمش حل على درجة الثراء الفاحش الفاجر.. وازادت أعداد الفقراء اللى هما فى الحضيض وهى التركيبة كده ومن أجل هذا ينادون بتخفيف الضرائب على الكبار.. وقطع رقبة الغلبان.. عشان يعرف هو بيكلم مين.. وسك على الاتحادات والنقابات العمالية ولم الدور بتاع الاشتراكية وطريقك زراعى ياجنتل.

ولاتندهش فى ظل هذا النظام أن تحتضن أمريكا الترابى وعمر عبدالرحمن.. وغيرهما من التيار الأصولى. لأن «أصول» الشغل عايزه كده وأصل الحكاية ياسيدى بدأت فى الثمانينيات عندما تحالف الحزب الجمهورى مع تيار اليمين الدينى المسيحى وقام بتشجيع الحركات الأصولية المسيحية والإسلامية والهندوسية فى مختلف أرجاء العالم لاستخدامها لضرب الحركات الليبرالية وللإجهاز على الاتحاد السوفيتى.

وانظر إلى أفغانستان بعينك وارحم قلبك وافطس على روحك من الضحك فهل تعرف أن إسرائيل هى التى شجعت حركة «حماس» على الظهور عشان تبقى عفريت أمام ياسر عرفات ولو أن الراجل كان متعفرت لوحده. الله يرحمه ويرحم الجميع وأولهم فلسطين!

وبعد كده ستكون منطقة الشرق الأوسط قد كنست من دماغها الناشف حكاية النزاع العربى الإسرائيلى وكله بقى على كله.. هنا ستدخل المنطقة فى نظام السوق ومحدش وقتها يقول يامعونة أو يادعم.

لكن النظام يقتضى أن تعيش مع نفسك وماتفرحش قوى وتفتكر أن تحت القبة شيخ لا هما عاملين حسابهم.. الصناعات النضيفة عندهم والوساخة كلها هنا.. بحجة أن العمالة أرخص وسلم لى على الاستثمار وعلى حماية البيئة مع أننا لانستطيع أن نحمى أنفسنا.

وخش بقى على «نظام الجات» مع ثنى الركبتين.. واللى عنده صناعة عايز يحميها يجيب لها بندقية رش.. يوم لا يكون الحمى إلا من الله.

وقبل أن تبدو الدنيا أمامك كحلى غامق يطمئنك الدكتور رشدى بأن مصر تستطيع أن تلعبها صح.. وتبع النظام برضه.. بأن نستثمر الموقع والتاريخ والمناخ المبشر.. بس المهم نفهم.. ونفهم صح ونلعب فى النور..

وبركاتك يا من تجلس فى البيت الأبيض.. وشيء لله ياساكن واشنطن مدد.. ويا لابسه البمبى تعالى جنبى!!

الليلة الأخيرة
فى البيت الأبيض!

قبل ساعات قليلة.. من خروج كلينتون لآخر مرة من البيت الأبيض وتسليم المفتاح للرئيس الجديد.. كانت «هيلارى» تفتش هنا وهناك بحرص بالغ خوفا من نسيان بعض «الرفائع» أى الأشياء الصغيرة الرفيعة التى تخص بعلها أو ابنتها تشيلسى.. كانت تبكى من الداخل وهى تودع المكتب البيضاوى بصفة خاصة.. وتمنت من كل قلبها أن تخفى «طقطوقة» أو «طقم سفرة».. فى شنطتها الخاصة كتذكار لولا أنها تدرك تماماً أن كل شىء مسجل فى قائمة وقع عليها كلينتون عندما دخل البيت الأبيض قبل توليه بـ ٨ سنوات وعليه أن يسلم البيت كاملاً من مجاميعه لمن يخلفه لأن المسألة مش سايبه.. فهو الرئيس لكن القرارات المصيرية لاتتم بدون الرجوع إلى الكونجرس والشيوخ وكبار المستشارين.

هو الرئيس نعم.. لكن عند الخطأ أو الكذب ليلة سيادته أسود من قرن الخروب.. لأن الكذب هو الباب الذهبى لكل المصائب بكافة أشكالها وأحجامها.

فى ركن آخر من البيت الأبيض كان كلينتون يداعب كلبه ويخيره بين أن يستمر مع الرئيس الجديد أو يخرج معه إلى البيت العادى الذى استأجره على حسابه.. ليعيش فيه ما تبقى من العمر ويتحول من رئيس إلى مبعوث يرسله الرئيس الجديد إلى الأماكن المشتعلة فى العالم لتزداد اشتعالاً.. أو العكس حسب المزاج الأمريكانى العالمى.

قال كلينتون لكلبه:

ـ اعمل حسابك.. احنا داخلين على أيام «ضنك» وصعبة كنا هنا نأكل على حساب الرياسة.. بره سناكل على قدنا.. يعنى من الممكن ألا ترى «العضم» إلا مرة واحدة فى الأسبوع وبعد أن كنت فوق كل الكلاب.. بحكم علاقتك بى.. ستصبح مثل باقى الكلاب.. لكن «أمريكانى» برضه تستطيع أن «تهوهو» داخل مجلس الأمن بالفيتو ضد كل من يمس الأصدقاء من كلاب إسرائيل وهنا هز الكلب ذيله طالباً السؤال وقال لكلينتون ما معناه:

ـ أنا مستغرب .. كيف تطالب باجتماع بين «باراك» و«عرفات» وأنت ياسيدى فى التشاطيب وستتركها لمن يأتى بعدك «مخضرة»؟!

وأجاب كلينتون :

ـ ياكلبى العزيز لابد أن تعرف جيداً أننا نلعب مع العرب لعبة «السلم والثعبان».. نوهمهم بأن السلام الذى تطلبه إسرائيل هو الشامل العادل «الكمبوليت» أى الكامل.. ونتركهم يتقدمون خطوات وخطوات وعند الضرورة ينزلون بالثعبان كل ماصعدوه بالسلم أو أدنى منه.. نعم لنا مصالح مع العرب لكن إسرائيل بالنسبة لنا هى الأهم.. وبينى وبينك هى لعبة بناكل من وراها «عيش».. ولذلك لايختلف الأمر للديمقراطى عن الجمهورى فيما يخص العلاقة بين أمريكا وإسرائيل.. وأى رئيس لأمريكا يحاول ان يلعب بديله فى هذه المنطقة يكتب نهايته بيده وقد تعمدت أن أجمع عرفات وباراك قبل ساعات من انتهاء خدمتى لأن الشغل عايز كده وبصراحة كانت حركة دعائية منى لزميلى «جور» المرشح الديمقراطى.. وأيضا بلغة الكرة استهلاك وقت حتى تصفى إسرائيل القوة الفلسطينية تحت الحصار المحكم للمدن والقرى.. كما فعلنا من قبل مع الصرب وأهالى البوسنة مش فاكر ولا إيه؟

وهز الكلب ديله بما معناه : فاكر طبعا يا «بل» «اسم الدلع لكلينتون» وأضاف الكلب العالمى:

ـ كانت حركة هايلة.. كل يوم والثانى يجتمع حلف الاطلنطى ويهدد ويتوعد حتى أتم الصرب عمليته ضد المسلمين.. ثم كانت ضرباته الأونطة فى «الكلتش» وضحكتم على العالم الإسلامى والعالم كله.. وقد اتصل بى عدة كلاب من الخارج يطلبون منى أن أشكرك على مافعلت وكنت أتلقى هذه المكالمات وأنا ميت من الضحك وافتكرت يا «بل» يا عفريت لما كنت بترد على

تليفونات الرئيس عرفات وأنت مع مونيكا فى البيت الأبيض يخرب بيت شيطانك يا «بل».. أكيد بعد كده هتبقى فاضى وتقطع السمكة وديلها ياعكروت.. وخصوصاً أن الست هيلارى ستكون مشغولة لشوشتها بالانتخابات فى ولاية نيويورك ومين عارف يا «بل».... من الممكن أن تعود إلى البيت الأبيض مرة ثانية عن طريق «الست» ساعتها ابقى كلب سوبر وابن كلب بصحيح!!

خاب أمل الكلب ابن الكلب فى هيلارى

وجاءت تشيلسى ابنة كلينتون باكية إلى أبيها لأن البوى فراند بتاعها بدأ يتهرب منها ويعاملها بجفاء بعد أن قاربت أيام الوالد على الرحيل من البيت الأبيض.. وتوسلت إلى أبيها أن يفعل المستحيل لكى يقيم ليلة فرحها على الواد بتاعها فى حديقة البيت الأبيض أو فوق السطح حتى يقول التاريخ إنها خرجت عروسة من بيت العز أشهر بيوت الأرض وأقواها.

وهنا قام الرئيس كلينتون وأمسك بالتليفون متحمساً واتصل بمصر فهو يعرف أرقامها جيداً.. وبطريقة تلقائية طلب الراقصة «لوسى» لإحياء الفرح.. أولاً لأنه معجب بها جداً وقد رقصت من قبل أمام الست هيلارى وأشادت بها ويقال إنها طلبت منها سراً أن تعلمها الصنعة حتى تلهب مشاعر كلينتون والأهم أن لوسى لها ابن أمريكانى.. يعنى زيتهم فى دقيقهم.

ورن جرس التليفون فى بيت لوسى.. وجاء صوت الشغالة «زلابية» يقول لكلينتون معتذراً بكل أدب:

معلهش الست اليومين دول عندها تصوير مسلسل «زيزينيا» وبعد كده عندها فيلم جديد اسمه «روح منك لله»!!

رسالة سرية
إلى الباشمهندس «بوش»!

الأخ الباشمهندس الدكتور الباشا الكبير الأستاذ بوش الثانى.

تحية وبعد

سرنى نبأ فوزك الأصعب فى تاريخ الولايات المتحدة المحندق والذى لايزيد على ٢٠٠ سنة وشوية.. وذلك لأسباب عديدة أولها غلاوة السيد الوالد الذى قاد حرب تحرير الكويت مع قوات التحالف الدولى ضد المستعمر العراقى البغيض.. فارتبط فى أذهان بعض الإخوة الكوايتة بصفة خاصة أن بوش الأول وحده هو الذى أعاد الكويت إلى أهلها ولولاه لأصبحت محافظة عراقية وأكلها «صدام» كما تأكل النار الحطب..

وكما يأكل رجال «البزنسبس» أموال البنوك، ومع أن غالبية العرب كانوا ضد صدام وفعلته.

ثانيا : لى أحد أقاربى يسكن فى عزبة «بوش» فى حلوان.. والحكاية أن هذه المساكن كانت معروفة بالمشروع الأمريكى ولكن وقت حرب الخليج هرش مصرى ألمعى دماغه واختار للمنطقة هذا الاسم وبذلك لك فى ذمتنا منطقة!

ثالثاً : عملية انتخابك وما جرى فيها من لغوصة أسعدتنا جداً لأن الحال من بعضه والنفس الديمقراطية أمارة بالسوء فى أمريكا أو فى دائرة الرمل بالإسكندرية واللى يشوف انتخابات غيره تهون عليه انتخاباته.

وبعدين هنضحك على بعض ليه.. عندكم فى كفر أمريكا قد ينجح الرئيس

لوسامته وحلاوة لسانه.. وقد قال الخبراءإن نجاحك جاء لأسباب شخصية مثل حبك لحفلات الشواء والكلام على طبيعتك بصوتك العالى وبطريقتك التلقائية.. وقد اعترفت بكل بساطة فى مناظرة من المناظرات المهمة أمام جور بأنك غير مثقف وأن أهم كتاب قرأته عن سندريللا.. ولعبت ابتسامتك الساحرة دورها فى اقتناص الأصوات القليلة التى رجحت كفتك أمام منافسك الذى يميل أكثر إلى الثقافة والتأليف وهو «آل جور» والذى وصف نفسه أمام الملايين بأنه بارد وثقيل الظل.. ولكنك بخفة ظل قلت للناس أعترف أن جور أكثر ثقافة منى.. ولكن أستطيع أن أنطق اسمى باللغة الفصحى.

ومع أن الكوميديا ساهمت فى وصولك إلى البيت الأبيض.واستمرت مع المهازل الكوميدية والمأساوية فى إسرائيل.. ولكن كيف وقد كان تصريحك الأول أن أمن إسرائيل هو السلام.. وأنت تعرف أن مسألة «الأمن» وسيلة من وسائل النصب الإسرائيلى فى المفاوضات بل إن المفاوضات كلها أونطة وعملية تضييع وقت لصالح الجانب الإسرائيلى.

وفى كل انتخابات أمريكية يلعب الفارق الفكرى دوره فى حسم الفوز فى سنة ١٩٦٠ قال نيكسون: إنه سوف يحافظ على التقاليد القديمة.. وقال كيندى: سأفتح آفاقاً جديدة.. وفاز صاحب الآفاق.

وفى سنة ١٩٧٢ قال نيكسون : إنه سوف يزيد من عدد القوات الأمريكية فى فيتنام وقال منافسه أنه سوف يسحب هذه القوات وفاز نيكسون.

وفى عام ١٩٨٠ عزف كارتر على وتر الديمقراطية الإنسانية.. واختار ريجان شعار الثورة الداخلية وفاز الثورجى ريجان.

وفى عام ١٩٩٢ أعلن بوش الأب أنه سوف يواصل سياسة ريجان الرأسمالية المتطرفة وقال كلينتون أن الضرائب على الكبار يجب أن تزيد لصالح الفقراء وفاز كلينتون.

أما فى الموقعة الأخيرة ياسيد بوش مع «آل جور» فلم تكن الرؤية واضحة.. ولهذا امتد الصراع الى مابعد عمليات الفرز الرسمية بأسابيع ووصلت الأمور إلى المحاكم وكان الفارق محدوداً.. وفى هذا قالت مجلة «تايم»:

ماهو الفرق بين بوش وجور؟ من مع التغيير؟ ومن مع استمرار الوضع

الحالى؟ هل القدرة على التفكير أهم؟ أم التفكير أهم من القدرة؟ هل تتغير صورة حياتنا؟ أم تتغير خلفيات الصورة ويبقى الحال على ما هو عليه؟

ولم تجد أسئلة محرر «التايم» إجابة.. لكن «جورج ويل» معلق جريدة «الواشنطن بوست» يفسر ذلك بقوله: لقد أصبح الشعب الأمريكى يحب الرخاء والأمن ويحب الرفاهية ولهذا لعبت الفروق الشخصية البسيطة دورها فى فوز بوش وتحولت المناظرات بينه وبين «آل جور» إلى مادة للتسلية والفرفشة.

●● والخلاصة كده يامستر بوش الثانى أن البدلة واحدة وإن تغير الحشو.. وقد علمتنا التجارب السابقة نحن العرب.. أن ساكن البيت الأبيض مثل سائق الأتوبيس مهما أوحى إلينا بأنه متميز وقوى ومحايد.. لايستطيع أن يخرج عن الخط الرئيسى: تل أبيب ـ واشنطن وبالعكس..

وأن الرئيس الأمريكى مسموح له بأن يلعب مع إدارته فى كل المناطق.. إلا منطقة الشرق الأوسط.. وإذا ركب دماغه سيطير.. وسيفقد كل شىء فى غمضة عين.. وعلى رأى خالتى نظيفة «القطنة مابتكدبش».

والمهم ياسيد بوش أنك خلصتنا من الست ميكرو جيب أو مادلين أولبرايت التى سلطت سيقانها وما فوقها إلى المنطقة بلا رحمة ولو أنك اخترت بدلاً منها كولن باول مهندس حرب الخليج وكأنك بهذا تفتح ملف المواجع مرة ثانية.. تلاغى أهل المنطقة.. وقد رأيت بعينك كيف أن الأشقاء فى الكويت رفعوا «بابا» فوق الأعناق ولولا الملامة لصنعوا له تمثالاً من الذهب وآخر من «العجوة» فأما الذهب تقديراً لما كان.. وأما «العجوة» فهى مسألة ادخار واستثمار لأيام قادمة لا يعلم مافيها إلا الله.. بعد أن فازت أمريكا من سبوبة الخليج بالهبرة كلها.. وانتعش اقتصادها.. وباعت أسلحتها المركونة.. ونزلت بقواتها ونامت فى الخط بحجة حماية الكويت من «صدام» الذى ثبت فيما بعد أنه لايعرف كيف يحمى نفسه.

وختاماً ياسيد بوش.. لن أطالبك بغسل وجه أمريكا الملوث بالتحيز.. لأنها مسألة أكبر من سيادتك.. ومعلهش احنا بنتكلم.. ولكن أكرر تهنئتى وتقبل منى دعوة بسيطة على طبق فول محترم من عند عمك «الجحش» بالسيدة زينب وفسحة محترمة فى مساكن الإيواء بالدويقة ومنشية ناصر لتعرف أن الشعب المصرى يستطيع أن يهزم الصبر نفسه.. بدون أن يركع أو يخضع.. وسترى أيضاً فى نفس البروجرام «عزبة بوش» فى حلوان وربما يعجبك الحال وتكون لك واحدة بجوار عزبة السيد الوالد!!

علـى راحتـــه

من حسن حظنا.. وسوء حظه ان الميكروفون كان مفتوحاً.. وهو يأكل مثل المفجوع على مائدة الثمانية الكبار، وقد كانت القائمة الرئيسية لأطباقهم.. تضم لحم الفقراء بالمايونيز.. وكفتة الشرعية والديمقراطية بالمشروم ومهلبية الأمم المتحدة.. بالمكسرات أو المدمرات..

وتدخل الأسطى بلية.. أو بلير لكى يغلق الميكروفون وينقذ ولى أمره ونعمته الباشمهندس بوش.. واللفظ الذى وصف به الرئيس الأمريكى «حزب الله».. لا يليق حتى بأصغر وأحقر مواطن على ظهر الأرض، خاصة إذا كان يأكل وسط ناس..

ونقلت صحيفة «الواشنطن بوست».. حواراً جرى بين بوش واحد مساعديه وسأله: هل ستلقى خطاباً ياسيدى الرئيس؟!.

فقال بوش ما معناه وبالبلدى: ياعم بلا دوشة.. هو أنا ناقص رغى.. زى جماعة؟!..

وراح بوش بعد ذلك يشكر بلير على الجاكيت الهدية الذى أرسله إليه بمناسبة عيد ميلاده الستين.. وبعدها.. دخل بوش على السياسة وأبدى غضبه من تصريحات كوفى عنان، التى كانت كما وصفها بوش بأنها «مايعة».. ووعد بأن يرسل «كوندى» فى أقرب فرصة.. إلى لبنان..وكان يقصد اسم النبى حارسها كونداليزا.. وهنا تدخل بلير ولفت نظر بوش.. إلى ضرورة نجاحه إذا ذهب إلى لبنان، أما هو.. فيكفى ان يلقى بعض التصريحات ودمتم.. وهنا سخف بوش وتفوه بلفظه القبيح نحو حزب الله.. وأكد أن الحل فى يد سوريا!!.. حتى انه فكر فى ان يطلب من كوفى ان يتصل

بالرئيس الأسد.. ويفاتحه فى الموضوع، وفى وسط هذا الكلام طلب بوش «كولا دايت».. يبلع بيها كلامه.. وطلب أيضا «عيش» بدون لبابة.. ثم نظر الى الرئيس الروسى بوتين وهمس إليه بأنه سيعود الليلة إلى أمريكا لأن عنده أشياء كثيرة يجب ان يفعلها .. ولم يفصح عن هذه الأشياء.. فقد أغلقوا الميكروفون عند هذا الحد..

وما أعلنه بوش بوضوح لوكالات الأنباء ان العرب عليهم.. ان يعترفوا بحق إسرائيل فى الدفاع عن نفسها أرأيت تبجحاً أكثر من هذا.. والكلام ليس ببعيد عما قاله رئيس الحكومة اللبنانية السنيورة ابن الأمورة الذى أوصى بضرورة ان تبسط الحكومة اللبنانية يدها على الجنوب اللبنانى، وهنا نسأل: وأين الحكومة عندما كانت إسرائيل تعربد فى لبنان ولم يضربها بالقديمة ويطردها.. شر طردة.. إلا حزب الله.. الذى لا يأمل ولا يرجو النصر إلا من عند الله؟!.

وقد قال لى أحدهم: ولماذا يغامر حسن نصرالله؟.. وأدهشنى تفكيره الأمريكانى.. هل بلغ بنا الحال ان يكون الدفاع عن الكرامة.. وعن الأقصى.. مغامرة؟!.. وهل نصمت على إسرائيل؟.. إلى متى؟.. وهل غامرت حماس أيضاً.. لمجرد أنها خطفت جندياً إسرائيلياً؟!.. هل دماء الصهيونى القذرة.. أغلى من دماء العربى؟!.. الآن الصاروخ اليهودى لا يفرق بين مسلم ومسيحى فى لبنان.. وبدلاً من أن نلوم حزب الله الذى لم يطلب العون والغوث إلا من الله.. وحتماً لن يخذله الله.. لأن دولة الظلم ساعة.. ودولة الحق إلى قيام الساعة.. أما صاحب الفضفضة أبولسان يقطر وقاحة، فإن نهاية إمبراطوريته قريبة..

ويا حزب الله.. معكم الله الذى لا يغفل ولا ينام وهو أكبر من كل ظالم!.

لا.. يا بابا.. لا!!

كله كوم وأن يطل علينا السيد بوش «أبونا» ساكن البيت الأبيض لكى يتحدث بلسان بابا الفاتيكان.. مع أنها ليست شغلته.. ولا هى مشكلته.. لكن على ما يبدو.. تعود ان يضع أنفه فى كل شىء.. وكأنه «ولى أمر» الكون فى الصغيرة والكبيرة.

والحقيقة أن تصريحات البابا «بنديكيت» المتشدد.. تكشف عن وجهه الحقيقى الذى كان يخشاه اهل إيطاليا انفسهم وقد كنت بينهم فى روما.. أتطلع الى تلك اللحظة التاريخية المدهشة التى ينطلق فيها الدخان الأبيض من مدخنة الفاتيكان إيذاناً باختيار البابا من بين المرشحين للكرسى.. كان الإيطاليون يعرفون انه رجل متعصب.. وكانوا بالطبع يتمنون ان يكون البابا إيطالياً منهم وفى وقتها لم أتوقف أمام الأمر على الرغم من المعلومات التى تجمعت تحت يدى عن البابا وتاريخه فى المانيا وانخراطه فى جيش النازى.. ويكتب زميلى «هانى لبيب» تحليلاً متوازناً فى روز اليوسف.. يؤكد فيه أن أباء الكنيسة الكاثوليكية أكدوا ان الديانة الصحيحة عندهم فقط.. والآخرون هم مجرد عناصر مسيحية.

ومن دمشق.. اتصل بى صديقى المنتج المعروف عبدالمسيح عطية لكى يوقظنى من نومى ثائراً غاضباً:

ـ شو يازلمة.. اللى عم يحكيه هذا البابا!!.

وهدأت من روعه متسائلاً عما يتحدث وأخبرنى بتصريحات البابا.. ولأول وهلة كان ظنى أن عبدالمسيح يجاملنى وكلمات البابا التى قال إنه اقتبسها فقط جاءت جارحة تصف النبى المصطفى محمداً ـ عليه الصلاة والسلام ـ

بأنه رجل شرير يقود أمة من الأشرار.. ليس فى دينهم ولا عقولهم ولا قلوبهم إلا السيف.. والسيف فقط.. حتى فى اعتذاره.. زاد الطين بلة.. لأنه هو الذى اقتبسها واختارها.. ولم يكن عفريتاً من الجن هو الذى اختار له هذا النص دون سواه.. والمنسوب الى الأمبراطور البيزنطى مانويل الثانى ١٣٥٠م لكن لماذا اختار هذا التوقيت ليطلق بالونته.. تلك هى المسألة التى انفلتت بسببها أعصاب عبدالمسيح.. وأكثر من مسيحى سورى.. وكما جاء فى مقال زميلى هانى لبيب الذى أكد ان الفاتيكان تكفر المسيحيين أيضا.. واننا يجب ان نفرق بين المسيحى الغربى الخواجة.. والمسيحى الشرقى الذى ولد فى الأرض المقدسة وفى هذا أنا اتفق تماماً مع من يقول ان القدس ليست قضية إسلامية فقط.. ولكنها أيضا مسيحية وذكرنى عبدالمسيح.. بالحملة الصليبية التى جاءت الى الشرق فى الماضى.. وكانت تظن ان أهلنا من المسيحيين سوف يقابلونها بالأحضان لمجرد أنها تحمل صليبهم المزيف ولكنها فوجئت بالمسيح الشرقى جنباً الى جنب مع المسلم يتصديان لها.. ويكشفان زيف صليبها الغازى المحتل.. لأن الصليب الحقيقى لا يعرف الاعتداء والغدر.

الحقيقة ان تصريحات البابا أو صاروخه الفشنك كشف كيف أن المسافة بين المسيحى الشرقى والمسلم ليست بعيدة أبداً كما تصورها أرباب الفتنة الطائفية.. وان إخواننا الأرثوذكس يعرفون ان الكنسية الكاثوليكية لها وجهات نظر تخصها.. حتى تجاه أقباط الشرق.. والغريب فى الأمر أننا تعودنا على انفلات لسان بعض الساسة فى الغرب أو الأدباء بتصريحات ضد الإسلام.. لكن أن يأتى هذا من رجل دين يجلس على رأس كنيسة الفاتيكان فتلك مصيبة.. ولا أحب ان أخوض هنا فيما قاله بعض كبار القساوسة من الأرثوذكس حول بابا الكاثوليك ووجهات نظرهم فيه.

ثم بعد ذلك يأتى من يطالب بالحوار الحضارى بين الأديان ونحن لا نعارض وفتحناه ونرحب به.. لكن أساس الحوار.. الاحترام المتبادل والحمدلله اننى رأيت بعينى وسمعت بأذنى.. ما أثلج صدرى وطيب خاطرى.. وخاطر كل مسلم فى أقدم دير مسيحى على وجه الأرض وتحديداً فى صيدنايا.. بدمشق.. والحمد لله.. الذى زادنا ارتباطا وقرباً.. مع إخواننا وأحبابنا.. من

مسيحيى الشرق.. أصلاء الدين والعقيدة.. وليعرف الجميع ان السيد بوش الذى يتمسح بالمسيحية.. هو أقرب إلى الصهاينة منه.. الى دين يدعو للمحبة والتسامح.. وكلنا .. يعرف.. ماهى المسيحية الصهيونية.. وإنه الخطر العظيم على المسيحى والمسلم معاً.. وهو ما ينتسب اليه السيد بوش.. ولعل هذا ما جعله يرتدى ثياب الواعظ ويخرج مدافعاً عن البابا .. باعتباره زوج ماما أمريكا..!!

وقد خرجت الصحف الإيطالية تسخر من البابا «بتاع الاقتباس» بينما أثار كاردينال أسترالى يتبع كنيسة الفاتيكان المزيد من الغضب متهما العالم الإسلامى بالعنف.. وأنا مندهش من هؤلاء الناس الذين يسمون الغيرة والحماس على الدين ورسولنا المصطفى عنفاً.. وكنت ومازالت أتعشم أن نستثمر الأزمة.. لصالحنا كمسلمين ومسيحيين فى الشرق.. فى الدفاع عن قضايانا بالعقل.. حتى لا نمنح .. البابا والماما فرصة.. التلسين على الإسلام.. ويكفى ما فعله اخواننا الأقباط وشعورهم العظيم الشفاف نحونا.. لكى نفهم وندرك ان عدونا واحد.. كما أن ربنا واحد ووطننا واحد.. وقدسنا واحدة.

أما البابا الذى اختار عصر الظلمات للاقتباس منه دون سواه من العصور.. فإننا فى غنى عن اعتذاره ويكفى أنه كشف نفسه بنفسه!.

إخص..!!

●● السفير الأمريكى فى «كايرو» منذ فترة أخذ على خاطره.. لأننا قلنا: لا للخنفوس المخنث الأسمر المدهون لاكيه أبيض.. والنموذج الحى للجنس الثالث المدعو «مايكل جاكسون».. وقد رأى جناب السفير أن احتجاجنا على غناء سى «مايكل» بجوار الأهرام أو فوقها أو بين ساقى أبوالهول شىء مش معقول ويتنافى مع أبسط حقوق الإنسان فى أن يغنى على روحه فى أى وقت وأى مكان وأى خلاء.

●● المشكلة يا حضرة جناب السفير أن بعض عقلاء هذا الوطن نظروا إلى ما هو أبعد من عجين الفلاحة الذى يقوم به «أخوهم» مايكل، حسبوها بالورقة والقلم.. ووجدوا أن التذكرة الترسو ستزيد على الألف جنيه، أى مرتب نصف سنة لموظف متخرج حديثا ويحمل درجة البكالوريوس.. يعنى استفزازاً للغلابة وما أكثرهم فى البلد.. إلا إذا كان حضرة السفير هيعمل حسابه فى المعونة اللى جاية ويصرف لكل مصرى ألف دولار يسميها «منحة جاكسون» وتخصص لمشاهدة حفلات بسلامته!!.

●● نيجى بقى للمهم قوى وركز معايا سيادتك.. لأن ابن عمك جاكسون فرد خريطة الكون قصاد عينه وحوله باقة من ألمع المستشارين، واختار عدة عواصم فى العالم لكى يتكرم ويتعطف ويغنى فيها وعليها دونا عن سواها من باقى عواصم الأرض.. فأى شرف بعد هذا يا أمة العرب ومن مين يا ولاد؟.. من «مايكل».. بتقول مين يا سى جمل؟.. من «مايكل».. آه مش هو ده «اليويو» اللى حلف براس جدته «تورتة هانم» ألا يغنى أمام عربى.. لأن العرب «وباء».. هو بعينه.. يا أخى قلع عينه.. هو واللى يتشدد له.. أو يمثل له.. أو يسمع

له.. باستثناء من يقلده لأنه مريض.. وربنا يكفينا جميعا شر الداء البطال!!.

●● طبعا نحن فى غاية الأسف لأننا حرمنا أولاد الناس الهاى من لقاء جاكسون ومنعنا سلعة سياحية من الوصول إلى مستحقيها.. لكنى لا أخفى عليكم أن غناء مايكل فى مصر دخل دائرة الخطر.. وخوفا عليه بعد عمليات الترميم والترقيع والدهان والشد والسنفرة التى أجراها.. حتى تغيرت سحنته تماما ولم نعد نعرفه من أخته التى تميزت عنه بأنها احتفظت بلون بشرتها الميتالك الطبيعى.

الخوف على مايكل فى الحقيقة له عدة مصادر.. وأولها بعض شبابنا أبناء الشعرية وباب البحر وعين الصيرة.. ومفيش داعى للدخول فى التفاصيل.

وثانيها عم «سيد سبرتو».. الجزمجى اللى فى أول شارعنا واللى عامل مفاجأة تجنن لمايكل علبة مبيد صراصير من النوع المفتخر يفرغها كلها فى وشه.

● ثالث المصادر بعض مطربينا أو ما شُبه لنا أنهم كذلك تربعوا وسيطروا على الشاشة بفلوسهم والبنات اللائى من حولهم والإيشاريات والسلاسل الذهبية والشبان العرايا إلا من الجنازير تلتف حول أكتافهم وعايزين راجل جدع النيل رواه.. يقوم بالواجب.. ويفكهم مثل هولاء «المستطربين» نزول مايكل إلى الساحة هنا سيضر بمصالحهم وسيكشفهم، فهو الأصل وهم الصورة وإن كان لهم أجر الاجتهاد وشرف المحاولة.. يعنى طائفة «النص نص» هتولع فى بعضها.. وهتبقى زيطة وأنت يا سيدى الفاضل أكثر دراية منى بالزحمة وما يجرى فيها!.

●● يا سيد «مايكل».. وحياة بابا وماما واخواتك البنات.. خليك عندك مطرحك.. وحلال عليك جولاتك فى النظام العالمى الجديد.. ترمح فيه على مزاج مزاجك.

أما احنا فنرجوك أن تحرمنا من هذا الشرف العظيم.. يكفينا مثلا زيارة يقوم بها شاب مثل مايك تايسون يشهر فيها إسلامه داخل الأزهر الشريف ويكفينا أيضا فرقة فنية مدعومة حتى لو كانت «الكابوكى».

●● ويكفى أيضا أنك نزلت أهلا وسهلا فى المغرب الشقيق ثم فى تونس

وتفضلت مشكورا وقضيت فى هذا البلد العربى ٢٤ ساعة و١٠ دقائق و٣ ثوان وهو رقم قياسى من الصعب تحطيمه حتى فى «الأوليمبياد»، ويكفينا فخرًا أنك قلت كلمتين مش أكثر فى مؤتمر صحفى استعد له علية القوم هناك.. فقد قلت لا فض فوك: «أحب المغرب».

وعلى رأى اللى قال المغرب بيحبك كمان وكمان..

●● لقد حاصرتك الجماهير الملطوشة فى نافوخها حول فندق شيراتون الدار البيضاء، وانتظرتك بالساعات فى المطار ولكنك خرجت متنكرا فى زى «بدوية» مغربية.. ولو أنه ما يعتبرش تنكر قوى.. ولأننا فى مصر هنا.. جلبابنا ملوش «طرطور» تخبئ فيه رأسك.. مفيش داعى.. يا ابن الناس إذا كان ولابد وحتى لا يزعل جناب السفير الأمريكى ابعت لى النسخة الثانية منك وهى بالمناسبة لشاب عربى أردنى.. اسمه «خالد منصور» ويبقى زيتنا فى دقيقنا.. وعلى رأى اللى قال مش كل من قال «ضاد» يبقى عربى.. ولا كل من رقص «ديسكو» يبقى «مايكل»!! وألف «أخص».. على الرجال عندما ينحدر بهم الحال إلى هذا الحضيض.

●● نتر أخير :

بعد فضيحته اختفى مايكل وقيل إنه نزل البحرين وضاعت شعبيته.. وضاع هو شخصيًا رغم كل ثروته التى بددها .. وفى ذلك عبرة يا أولى الألباب!

مــن كــام ســنة

●● بالتـأكيد لك معارف أو أقـارب.. يعيشـون فى دول صـغيـرة هنا أو هناك.. اعمل معروف اتصل بهم.. واسألهم إذا كانت أى دولة من تلك الدول محتاجة إلى رئيس بعد الضـهـر أو لا؟.. إذا كـانت الإجـابة «نعم».. اتصل بى فـورا.. وسأقوم بدورى بشد تلغراف مستعجل لأخينا الرئيس الأمريكى كلينتون أزف إليه هذه البشرى السعيدة.. بعد أن ضاقت به السبل وخسر خميرة العمر فى القضايا المرفوعة ضده.. منذ تولى رئاسة U.S.A التى كانت على ما يبدو «منظورة» وعين الحسود تتطلع إليها.. مع أن المسألة كما اتضح بعدين.. «أونطة».. وهيلمان على مفيش.

●● كلينتون بعد أن جلس على الحديدة.. ولم يعد يملك إلا مرتبه المحدود.. سيفكر بالتأكيد مثل أغلبنا فى البحث عن شغلانة بعد الضهر.. وبما أن بلدية واشنطن تمنع إقامة أكشاك السجائر بجوار البيت الأبيض.. أو داخله.. فأنسب وظيفة أن يتولى كلينتون رئاسة أى دولة على قد حالها بعد الضهر.. ولو من الباطن.. ولو كان الشعب الأمريكى.. يحب رئيسه.. لتبرع أهل الخير والبر والإحسان.. للرئيس باعتباره ممثل الشعب كله.. والناس لبعضها..!.

●● مسكين كلينتون.. ولكن الحمد لله إن شعره ضارب فى البياض قبل أن يتولى الرئاسة.. وإلا.. شاب من هول ما رأى وصادف.. ومنذ أن جلس على المكتب البيضاوى.. مكتب الشوم بعيد عنك.. فهذه سيدة اسمها مش عارف إيه.. تصرخ فجأة:

- الحقونى.. كلينتون كان هيغتصبنى.. وراودنى عن نفسى!!.

وأسرع أولاد الحلال.. لإنقاذ الفاتنة من بين أنياب المتوحش المفترى.. لكنهم

فوجئوا بأنها تقول إن ما حدث «فلاش باك» يعنى حصل.. بس زمان.. عندما كان كلينتون حاكما أو محافظا لولاية أركنسو البلد أو المحطة على ما تذكر.. يعنى شىء وقع من سنين.

– طب وكنت ساكتة ليه يا بنت الناس.. طول المدة اللى فاتت؟

●● والمهم يا سيدى الفاضل.. القضاء الأمريكى رمز العدالة والنزاهة إذا نظر فى القضية.. لا فرق عنده.. بين الجالس فى البيت الأبيض.. ولا الجالس على قهوة بلدى فى ولاية أريزونا.. وشرف الست الأمريكانية زى الولاعة..!.

●● وقالت فلانة هذه إن كلينتون التقى بها فى فندق.. وطلب منها الشىء الذى يغضب ربنا.. لكنها رفضت وجريت من أمامه.. وانتظرته حتى لعبت البلية معه وبقى ريس ملو هدومه.. وفتحت الملف.. وفى نفس الوقت أخرج الحواة وما أكثرهم فى أمريكا قضية تايهة عن أراضى تاجر فيها كلينتون والست حرمه.. الجوهرة المصونة هيلارى هانم.. فى منطقة «وايت وتر».. زى ما تقول كده سيادتك تقسيم أراضى.

●● وطبعا القضية التى أثارتها «بولا جونز» اسمها كده وافتكرتها حين ميسرة.. أيدتها محكمة النقض.. وقالت إن الدستور لا يفرق بين رئيس وكمسارى.. وتطوع شلة من المحامين للدفاع عن كلينتون.. لكن بشرط أن يرمى بياضه.. وبلغت الأتعاب ١,٦ مليون دولار.. وهو المبلغ الذى جمعه كلينتون من تعب السنين.. والشغل ليل نهار.. فى النظام العالمى الجديد.. على كام حسنة من هنا أو هناك أيام «أركنسو» وبما يوازى ١,٥ مليون دولار حيث إن الست «بولا» المتحرش بها.. طالبته بتعويض.. بكام يا محترم؟.. ب ٧٧٠ ألف دولار.. طب ما تقول مليون وتخلصنا.. لكن إزاى وانت عارف تماحيك النسوان الأمريكانى.. قال يعنى شركة «باتا».. ولا جايز عايزة تفهم الرأى العام الأمريكانى أنها عملت لأجل خاطر.. عيونه.. «ديسكاونت» أو تخفيض أو إكرامية زى ما بنقول عندنا هنا.

القضية وعندما كانت أمام محكمة النقض.. يقال إن «رجل غلبان عراقى».. و«مواطن مكسور الجناح فى ليبيا».. كشفا رأسيهما بعد قرار محكمة النقض وقالا فى صوت واحد.

– ربك يمهل ولا يهمل.. واللى ما تقدرش عليه سلط عليه «حرمة»!!.

●● ويرجع مرجعونا.. للست هيلارى، واتهامها هى الأخرى بالاستيلاء على أراض وبيعها من تحت لتحت.. ما هى عقبال أولادك «محامية» فاهمة القانونً ودخانيقه.

●● وهكذا دارت الدوائر.. وأغلقت الأبواب أمام الشهير «وليم شافيز» ووصف هيلارى بأنها «كذابة بالفطرة».. ليه بس كده بس يا وليم.. وطبعا الكلام وصل كلينتون.. الرجل ساب مشاكل الكرة الأرضية المكومة فوق دماغ سيادته وحلف يمين طلاق بالثرى «بالتلاتة» لو شاف «وليم».. هيخليه يندم.. وقال المتحدث الرسمى باسم البيت الأبيض كده على الملأ: «إن الرئيس كلينتون يتمنى أن يسدد لكمة لوجه شافيز».

●● قطيعة تقطع كرسى الحكم.. الكل عينه عليه وطمعان فيه.. و«اللى يشوف الباب وتزويقه.. يصعب عليه من جوه نشفان ريقه».. والآن احمد ربنا وبوس إيدك وش وضهر.. إنك لم تحكم الولايات المتحدة الأمريكية.. أو أى دولة أخرى.. فمشاكل الرئاسة أكثر من مزاياها وقادر يا كريم يفك كريك ويوسع عليك يا كلينتون.. بحق الأيام المفترجة.. ومن دلوقت اعتبرنى أخوك الصغير.. وأهلا بك أنت والست هيلارى والحلوة بنتك.. حمايا عنده شقة محندقة فى عين الشمس أهى تمشى الحال.. لغاية ما ربنا يفرجها ونقوم لك محامى جدع.. يوقف كل واحد عند حده.. وكل واحدة عند حدودها.. مثلما فعلت أمريكا وتفعل مع الدول اللى عايزة تتربى وما أكثرهم على وجه الأرض وقفاها!!.

وخرج كلينتون من المحنة وخرج من البيت الأبيض وعندما أرسلت إليه خطابا أنعش ذاكرته بما جرى وكيف كنت شهما معه.. أعاد لى الخطاب آسفا.. بأنه مش فاكر حاجة!!.

الحـــرة
لماذا فشلت فى بيع «الحرية»؟!

من أجل تجميل الصورة الأمريكية وتحسينها.. فى العالم العربى.. أطلقت الإدارة.. مجلة موجهة للشباب هى «هاى».. وظهر منها.. عشرات الأعداد على فترات متباعدة وكان الواضح أن الشباب العربى انصرف عنها.. لأن مفتاح الدخول إلى قلبه وعقله «السلام عليكم».. وليس «هاى».. هكذا تربى وتلك هى ثقافته.. وإلا فماذا نقول نحن كعرب.. إذا حاولنا أن نخاطب الشباب الأمريكى؟.. هل يمكن أن نقول لهم مثلا «يعطيكم العافية».. أو «كيف حالكم».. ومؤخرا تم إيقاف إصدار المجلة.. وقبلها كانت إسرائيل قد أطلقت فضائية ناطقة بالعربية.. ووقعت فى نفس الخطأ.. حين اعتمدت على أفلام عربية قديمة ومواد باهتة.. وسقطت القناة.. بامتياز.. رغم أنها محاطة بحزمة من القنوات العربية.. حتى أصبحت فى عداد الموتى وهى على قيد «البث»..!.

وعلى هذا قررت الإدارة الأمريكية إعادة النظر.. فى قناة الحرة الفضائية.. وإذاعة راديو «سوا» وكانت أكاديمية العلوم والإعلام المصرية قد قامت باستطلاع للرأى عام ٢٠٠٤ بين الإعلاميين تجاه «الحرة» أعدته د. ليلى حسين السيد أستاذ مساعد الإعلام بجامعة حلوان.. وأنصح الإدارة الأمريكية بقراءة الاستطلاع.. وهم يناقشون أحوال «الحرة»:

٥٠٪ من الإعلاميين اتفقوا على أن هذه القناة متميزة وتهدف إلى تغيير الهوية العربية وتضليل الرأى العام واتفق ٩٠٪ على أنها ترصد صورة العرب كإرهابيين و٨٨٪ رفضوا العمل بها.. و٣٦٪ وقتها أكدوا أنها لن تستمر وسوف

تفشل.. والحل المنطقى العاقل أن نواجه «الحرة».. بقنوات عربية أكثر حرية.. لأنها تعتمد على برامج وثائقية غير ناطقة بالعربية.. ومنحازة.. لوجهات نظر إسرائيل.. وقال ١٪ فقط من عينة البحث «عددهم مائة».. إن القناة موضوعية.. ويبدو أن قناة «الحرة» خرجت من أمريكا على يد خبراء عرب.. ممن يعيشون هناك ويحبون (USA) أكثر من حبهم لأوطانهم الأصلية.. ولأن الدم غالبا «يحن».. أطلقوها مباشرة منحازة.. تبيع كل شىء خاصة «التحرر» وتبخل بمادتها الأساسية وهى «الحرية».. حيث لا يمكن أن تبلغ مداها المطلوب بدون عدالة وموضوعية وحياد.

منذ اللحظات الأولى والناس فى شك وريبة.. من قناة «الحرة» ومن الحرية الأمريكانى بصفة عامة.. والمشهد الدموى فى العراق.. والكثير فى أفغانستان.. يكفى جدا لتعرف أن الحرية على الطريقة الأمريكية.. لا تعنى سوى مناقشة قضايا الشذوذ والختان.. والخيانة والجنس الآمن.. ولو أنهم تأملوا أسلوب القرآن الكريم فى مناقشة وطرح هذه الأمور لأدركوا .. أن كل شىء عند المسلم قابل للنقاش ولا حياء فى الدين.. لكن كيف؟.. تلك هى مشكلتهم.. ومشكلتنا معهم.. هم يصدرون إلينا حرية مغشوشة وغير صالحة للاستخدام العربى.. ونحن لا نصدر إليهم سوى الصمت وعلامات التعجب والاستفهام.. رغم أننا أمة ضليعة فى قواعد اللغة.. والجرجير والبقدونس.. كما قال نجيب الريحانى.

توابـع وزوابـع

رحلة

تعلن شركة الطيران الأمريكية - الصهيونية عن قيام رحلتها رقم «١٥٥٩».. المتجهة إلى الشرق الأوسط الجديد.. وعلى السادة الركاب الاستعداد للإقلاع وربط «قرون الأمان».. والامتناع تماما.. عن «التفكير».

وخلال الرحلة سوف يقوم طاقم الضيافة بتقديم وجبة ساخنة من لحم «العرب والمسلمين» وتقبلوا تحيات قائد الطائرة الكابتن «بوش» ومساعده «أولمرت».. والست المضيفة «كوندى».. ونلفت أنظار السادة الركاب بأن سترة النجاة موجودة تحت المقعد ومكتوب عليها «نصر الله»!.

مجاناً..!

باسم الشرعية الدولية.. تقرر أمريكا.. أن تدخل القوات الدولية إلى دارفور حتى لو رفض السودان.. يعنى بالعافية.. وحلا لهذا الإشكال أقترح على الرئيس البشير أن يأخذ «دارفور» كلها ويلفها فى ورق «فويل» ويضعها على مائدة أمريكا وعلى أرضها وبالهنا والشفا.. وهذه ليست نكتة فقد فعلتها «قطر» عندما جهزت قاعدة العديد من مجاميعه وقالت لماما أمريكا تعالى احتليها ومجانا!!.

واوا..!

اشتكى الرئيس بوش.. وعلى الفور حضر الكونسلتو.. وكشفوا عليه من الألف إلى الياء.. فحصوا القلب.. والأنف والأذن والحنجرة والمعدة والبنكرياس والمخ

والأعصاب.. ويبدو أن الأطباء.. لم يكتشفوا العلة بسهولة فقالوا إن بوش بصحة جيدة وأنه لا يعانى من شىء نهائيا.. سوى بعض الزغللة.. فى عينه بحيث إذا رأى صورة حسن نصر الله تليفزيونيا هتف صارخا: واوا.. واواوا!!.

قرد!!

عندما يقف رئيس أكبر دولة فى العالم.. لكى يصف الإسلاميين «بالفاشست» فهل نرد عليه بالبلدى ونقول له: أهو انت!! أم نفكر بطريقة متحضرة وراقية.. ونتفق فى العالم الإسلامى.. ولو مرة واحدة.. بأن ندعو الله - سبحانه وتعالى - فى لحظة واحدة ونفس واحد.. أن يسخطه رب الإسلام والمسلمين.. إلى «قرد»، وهذا أضعف الإيمان!!.

ذكاء!!

كلما نظرت إلى وجه الرئيس الأمريكى «بوش» ينتابنى شعور غريب جدا.. لا أستطيع بالفعل وصفه.. لكنه عندما يتحدث عن دعمه المطلق الأعمى لإسرائيل.. أضع يدى على أفضل وصف للمادة الخام «للغباء» فقد حاولت مراراً وتكراراً أن أعرف ماهو الغباء فشكراً للرئيس الذكى جداً جداً جداً.

كلام

بلغت حصيلة كلينتون من محاضراته التى يتكلم فيها.. أكثر من ٩ ملايين دولار خلال ٢٠٠٥.. بينما كان دخله السنوى وهو رئيس أمريكا ٨٠٠ ألف دولار فقط وكانت «هيلارى» مراته تصرف عليه من دخلها كمحامية.. يا أخى غريب جدا أمر أمريكا.. رئيسها الحالى يتكلم فى اليوم الواحد مائة مرة بكلام فارغ و«بلوشى» ورئيسها السابق يتكلم بالشىء الفلانى والحسّابة بتحسب.. أما فى الدول العربية فإن الرؤساء السابقين لايتكلمون لابعد الحكم ولا قبله ولا أثناء الحكم!!

شامبو.. وبلسم

قمة الإخلاص والصداقة كانت بين بوش وبلير كأنهما ولمؤاخذة من أب واحد.. فهما يفكران بطريقة واحدة.. وقد اتفقا معًا على ضرب العراق وتوزيع عبوات الحرية والديمقراطية بالدم والبارود والأكاذيب.. حتى تكاد تقول بالبلدى

كده انهما .. «بتاعتين».. فى «بتاعة» واحدة.. وقال بوش إن بلير سيظل رئيسا لوزراء بريطانيا مادام هو فى رئاسة أمريكا .. شفت إزاى.. يعنى بالاختصار كده : اشترى بوش.. وخد بلير مجانا .. فى عرض خاص لشامبو وبلسم!!

فى صحة الحرية!!

باسم الحرية والديمقراطية.. ركب الجندى الأمريكانى دبابته وهو «سكير» فقتل ٣٥ مواطنا أفغانيا ودمر عشرات السيارات ولانهم يتعاملون معنا كمجموعة من «المساطيل» قالوا إنه مجرد قتيل واحد وهو إرهابى وابن كلب ومن طالبان والقاعدة وعايز الحرق.. وان الجندى السكران الذى قتله يستحق مكافأة عبارة عن زجاجة شمبانيا يشربها فى صحة الرئيس الأفغانى العايق «أبوعباية» خضراء وعلى دماغه ريشه.. ولا أقول «ايريال»!.

برص!

يامن تنتظرون الفرج من أمريكا .. والحل من أمريكا .. والسلام عند أمريكا.. أنتم ولمؤاخذة عقولكم «شيكا بيكا».

لأن أمريكا ترفض دائما وأبداً ادانة إسرائيل رغم كل مذابحها .. لأنها تعتبر اغتيال أطفالنا دفاعا عن النفس.. بينما لو قتلنا لهم «برص».. قاموا وانتفضوا على واحدة ونص!

بيت أبوهم!

قالت المتحدثة باسم النائب المسلم «كيت اليسون» الذى دخل الكونجرس : .. ان المنظمات اليهودية ساعدت فى حملته وبالتالى فى نجاحه وإذا كان اليهود قد فعلوها بحق.. لابأس.. ولهم الشكر.. لكن الكارثة فى تدخلات الصهاينة اليهود بعد ذلك فى الكونجرس كله.. لانهم يتصرفون فى «البيت الأبيض» وكأنه «بيت أبوهم»!

لا .. ونص!

القلم الساخن الذى أخذه الباشمهندس بوش على قفاه هو وحزبه ووزير دفاعه مستودع الشر رامسفيلد .. له أكثر من معنى.. أولها أن مستوى ذكاء

سيادته ولمؤاخذة.. فى الحضيض.. وحربه على العراق «وحلة» وكان يظنها «رحلة».. والكونجرس بعد أن أصبحت رئيسته «نانسى» كلما أرسل لها بوش بقرار قالت له : لا ونص!!

أبـــــدو..!

بدلاً من الاكتفاء بإفساد شباب الأمة بالعاهرات والمخنثين قررت أمريكا أن تتبع سياسة جديدة فى العراق باستقطاب هؤلاء فى وظائف من خلال مصانعها التى كانت مغلقة فى العراق.. ولا بأس أن يشتغل الجائع والمحتاج والعاطل.. بشرط أن يعرف الاجابة إذا ما سأله أحدهم على طريقة «مارى منيب»!

- أبدو.. أبدو.. أنتى بتشتغلى إيه؟

مشنقة!

لو افترضنا أن صدام هو أسوأ حاكم ظالم ديكتاتور فى العالم.. قديما وحديثا.. ووافقنا على شنقه عشرات المرات بدلاً من مرة واحدة لكن ألا يدعونا هذا لنفكر ولو قليلا فى أن تتسع المشنقة.. لـ «بوش» و«شارون» و«رامسفيلد».. و«كونداليزا» وحكومة الطراطير العراقية!!

قصور وقبور

أليس من المدهش أن تكون السفارة الأمريكية الآن فى بغداد داخل أحد قصور صدام القديمة.

أليس من المدهش أن يسكن الأمريكان الغزاة فى «القصور» ويسكن العراقيون أبناء البلاد فى «القبور».. وياحلاوة المالكى وطالبانى!

بدلة!

أبسط شىء تفعله الدول التى تكره أمريكا أن تحول اقتصادها بالتدريج إلى «اليورو» وقد نجحت الفكرة فى عدة دول.. ويومها سيجد الرئيس الأمريكى العملاق الديمقراطى الباشمهندس «بوش» أنه يرتدى البدلة والكرافتة لكن بدون بنطلون أو ملابس داخلية!!

لا..!

لم يدهشنى أن تتراجع أمريكا وتقرر الاجتماع مع سوريا وإيران رغم أنفها.. لان الضرورة تفرض ذلك.. ومع ذلك يقول البيت الأبيض إنها ليست محادثات ثنائية.. وأنها ستكلم سوريا وإيران فى الاجتماع وهى «بظهرها».. على طريقة : لا للعرى.. ونعم للاغراء!!

دخان

تقول أحصائية صادرة من منظمة أمريكية أن ٨٥٪ من المراهقين فى العالم دخنوا وأدمنوا التدخين.. وربما المخدرات عن طريق نجوم السينما والمصيبة عندنا فى السينما المصرية أكبر وأعظم لأننا لانعرف هذا ويعاملنا بعض «الأرتست» على أن السيجارة هى «الحل» فى السينما.. والصحيح أن أنهم صنعوا نجوميتهم من دخان وسيطير حتما!

لافتة!

فى محطات المترو الأمريكية يعلقون لافتات مكتوبًا عليها : أنقذوا دارفور!!

ألم يكن الأجدر لهم أن يكتبوا لافتات يكتبون فوقها : أنقذوا العراق.. وأنقذوا أفغانستان.. وأنقذوا فلسطين وتحت اللافتات صورة للبيت الأبيض وفوقه نجمة داود!! ومكتوب عليها «أنقذوا أمريكا»!

اقتراح

فى أمريكا وفى بعض دورات المياه العمومية صمموا مبولة لها رأس امرأة محجبة.. وظهرت هذه المبولة سريعا.. فى إسرائيل.

والاقتراح أن نقاطع مثل هذه المراحيض ونوفر ما لدينا لكى نصبه رأساً فوق رأس من يستحقه فعلا!!

ابليس!

فى مصر.. مسيحى ومسلم.. وفى العراق سنة وشيعة وأكراد وتركمان.. وفى السودان شمال وجنوب.. وفى الصومال محاكم وتوابع.. وفى أفغانستان «قاعدة» «وواقفة».. وطالبان.. و«غلبان» وفى أمريكا نفسها ديمقراطى

وجمهورى.. إنها الفتنة التى تقسم العالم وتقسم البلاد والعباد.. لصالح من؟! بالتأكيد «إبليس» لا أحد سواه فهو الذى أشترى البيت الأبيض.. والكنيست الإسرائيلى وفتحهما على بعض!!

عريس!

علينا أن نعترف بأن جولات رايس فى المنطقة ليس الهدف منها السلام أبداً.. بدليل أن إسرائيل تفعل ما تفعله.. ولا رايس ولا معلمها يقولان لها: بس عيب..

وأغلب الظن.. أن حرص رايس على التواجد بالمنطقة سببه أنها تبحث عن عريس!!

هيلارى

أنتظر بفارغ الصبر الانتخابات الأمريكية وكنت أتمنى من كل قلبى أن تفوز الست هيلارى بالرئاسة.. ويدخل كلينتون فى يدها «كمحرم» بعد أن كان هو الرئيس.

وأخشى فقط أن تطلب هيلارى من زوجها كلما كان عندها أجتماعا مهما أن يذهب ليلعب مع «الأسد»!.. لكن الحمد لله الست طارت .. وتبددت الأمنية!

لياقة..!

مشهد كوميدى.. ومحزن فى نفس الوقت ذلك الذى رأيته فى الكونجرس الأمريكى عندما كان الأسطى «أولمرت» رئيس الوزراء الإسرائيلى يلقى خطابه هناك.. فكلما «نخع» جملة ساخنة.. قاموا.. جميعا.. ثم جلسوا.. ثم قاموا ثم جلسوا حتى ظننت أن «أولمرت» هو مدرب اللياقة السياسية.. فى ملعب الكونجرس!!

حلم

طاف الأمريكان حول البيت الأبيض وهات ياطبل.. حتى يستيقظ الرئيس الأمريكى بوش الذى يشرب اللبن وينام بدرى وذلك فى الذكرى الرابعة للحرب الغشيمة على العراق ومع ذلك ظل الرئيس نائما فى سابع نومه.. ويقال إنه كان يحلم «بصدام»!!

معونة!

زادت نسبة الفقر والتشرد داخل أمريكا العظمى.. لأن الباشمهندس بوش وجه كل ثروات البلاد لكى يصبح شيخ مشايخ الكرة الأرضية.. وانتظروا معنا فى جرائد السنوات المقبلة خبرا يقول إن أفغانستان قررت رفع قيمة المعونة التى تخصصها لأمريكا إلى ١٥ دولار سنويًا!

أونطه!

رغم أنف الجميع.. نجح «كيت أليسون» كأول نائب مسلم فى مجلس النواب الأمريكى.. ورغم أنف الجميع.. يريدون له أن يقسم على غير كتابه كمسلم.. رغم أنهم وافقوا من قبل أن يقسم النائب اليهودى على التوراة القديمة.

لهذا أنصح «كيت» منعا للمشاكل بأن يحلف لهم «بالطلاق» ان حريتهم «أونطه».. وديمقراطيتهم «أونطه»..!

أبوكف رقيق!

موقف الأشقاء فى السودان شجاع بالنسبة لدارفور ومحاولة تدويلها وإدخال قوات الأمم المتحدة.. رغم أنف السودان.

لأن قوات «بوش» ما دخلت دولة إلا أفسدت فيها وجعلت أعزة أهلها أذلة.

ياناس قلب بوش الرقيق أبوكف صغير لايتحمل رؤية جائع ولامشرد ولامريض.. فى دارفور.. ونحن والله العظيم نريد أن نصدقه لكن كلما نظرنا إلى العراق وانهار الدم والخراب المستعجل.. قلنا.. كيف يكون حراميها هو حاميها.. وكل ما انكشف امره وبان صرخ بانها القاعدة.. وهو الذى خرج على كل قاعدة.. بما فى ذلك قاعدة أرشميدس!!

بشرى خير!

أبشر.. فان أمريكا خلاص راحت عليها وانها دولة ناقصة.. والكلام منسوب إلى المفكر الكبير «تشومسكى».. ومعنى ذلك أنها فقدت الكثير من مقومات الدولة العظمى.. وبدأت تترنح مثل الاتحاد السوفيتى.. ومعنى هذا أن ميزان القوى فى الدنيا سوف يتغير مثلما تغير على دولتى الفرس والروم ثم على

انجلترا وفرنسا.. وليس بعيدا أن ننام ونصحو.. على خبر يقول إن «الحرب الأهلية أكلت أمريكا» وأن البيت الأبيض يستغيث «بالصومال».. لحمايته!

غباء!

بالله عليكم.. هل يجوز لنا مهما اختلفنا مع أمريكا أن ندخل الى الكونجرس ونخطف رئيسه.. أو نهجم على الكنيست فى إسرائيل ونعتقل رئيسه... صحيح أن «الدويك» الفلسطينى يعيش هو وبلاده تحت الاحتلال الصهيونى.. لكن كيف نصدق هذا «الأولمرت» وهو يبحث عن الأمان.. وهو «حرامى» بشر.. وديمقراطية.

ويا أيها الغباء.. كم من الجرائم ترتكب باسمك!

عفريت!

لماذا تقاربت الانفجارات فى المغرب والجزائر على هذا النحو.. حتى يقول اللبيب الذى هو بالإشارة يفهم.. إن الفاعل واحد وان اختلف اسمه ومكانه.

الفاعل واحد.. وهو أمريكانى صهيونى.. يريد للعالم كله أن يقف معه لمحاربة شبح الإرهاب.. أو «العفريت» الذى اطلقه الأمريكان وأصبحوا غير قادرين على صرفه!

قاعدة!

أنا معك أن «القاعدة» قد تكون مصدراً للإرهاب.. لكن أن تتجه إليها أصابع الاتهام لأن الرجل ولمؤاخذة لم يستطع أداء الواجب مع زوجته.. فهذا يعنى أن القاعدة «وسعت» أكثر من اللازم!!

أبوبوسه!

إذا كانت أمريكا تعلن رسميا أنها تؤيد حكومة «السنيورة» فى لبنان.. فلماذا يغضب أنصاره.. وإذا اتهمهم حزب الله بانهم اعوان أمريكا ومحاسيبها.. ومن كان أمريكيا.. فهو بالضرورة إسرائيلى.

وأنا شخصيا رغم كراهيتى لأمريكا وإسرائيل.. أحب السنيورة وأحببته أكثر وأكثر عندما التقى الست كونداليزا أثناء الحرب على لبنان وأخذها

بالأحضان والقبلات.. وكأنه رأى «خالته» ومن يومها أطلقت عليه لقب «أبو بوسة»!

يا فقراء العالم.. انتحروا !!

ما دخل البنك الدولى إلى بلد.. إلا وازدادت ديونه ومعاناته.. وما وضع صندوق النقد الدولى أنفه فى مكان إلا خربه.. وما اجتمع الثمانية الكبار الأغنياء إلا لكى يزداد فقر الفقراء ويزداد غنى الأغنياء.. وقد ثبت بالدليل القاطع أن اللجوء إلى نادى «أسمنت السويس».. أفضل من اللجوء إلى «نادى باريس».. وثبت أيضاً أن الفرانكفونية والكومنولث.. مسميات جديدة لاستعمار فرنسى وإنجليزى قديم.

يا فقراء العالم اتحدوا.. أو انتحروا واعتمدوا على رغيفكم من أرضكم.. فإن حقول البيت الأغبر لا تطرح إلا الشؤم والجوع والذل.. يا فقراء الأرض.. رب السماء أقرب إليكم من بوش والأمم غير المتحدة!!

أبو ريشة.. !

دائماً وأبدا فى نشرات الأخبار كنت أبحث عن عباءة الرئيس الأفغانى الأمريكانى المعدل حامدى قرضاى أو كرزاى..

وهى عباءة خضراء.. رغم الأيام السوداء التى شهدتها بلاده.. منذ أن دخلتها أمريكا لكى تحررها.. فإذا بها «تتحرها» وتذبحها.. وتتركها «بلبوصة» على فيض الكريم.. قتل ودم.. وخراب.. والمكسب الوحيد ان النساء الأفغانيات ذهبن إلى الكوافير والمصوراتى.. وربما لهذا السبب ظهر الرئيس قرضاى بعمامة لها «ريشة» أشبه بالإيريال!!

جلباب !

ليس من الذكاء مهما كانت نوايا إيران أن نترك إسرائيل المتعجرفة.. وأمريكا المغرورة.. ونمسك فى جلباب إيران.. وعمامة قادتها.. لأننا شئنا أو لم نشأ.. لنا فى الجلاليب وفوق رءوس أغلبنا «عمامة» وإن اختلف حجمها ولونها.. والحدق يفهم!!

ضحكة!

الذى نراه فى الصومال كوميديا بكل المقاييس.. لأن أمريكا تدعم الفريقين المتقاتلين.. وإن انحازت لفريق على حساب آخر.. ثم قررت أن تضرب بنفسها وبأثر رجعى قال إيه افتكرت أن بعضهم هاجم سفارتها فى كينيا.

باختصار أمريكا تضحك على الجميع وبالمرة.. تضحك على نفسها!

لوبيا!

جاءت «رايس» إلى المنطقة أكثر من مرة وعادت مثلما جاءت.. وإذا نظرت إلى وجه «كونداليزا».. ووجه «بوش».. لن ترى سلاماً.. ولا غصن زيتون مخلل.. ولا خيار استراتيجى يا «لوبيا»!!

قبل «الاحترام».. وبعد «الوقاحة» !!

إذا تحدثت عن قوة اللوبى الصهيونى فى أمريكا، خرج عليك بعض السماسرة والعملاء والوكلاء ليقولوا لك: «كفاكم تعقيداً يا أرباب نظرية «المؤامرة».. طيب ماذا يقول هؤلاء بعد تلك الدراسة الخطيرة التى نشرها اثنان من كبار دكاترة وأساتذة السياسة.. الأول «جون ميرز هايمر» من دائرة العلوم السياسية فى جامعة شيكاغو.. والثانى «دين والت» عميد كلية كنيدى فى جامعة هارفارد.. والدراسة بعنوان «اللوبى الإسرائيلى والسياسة الأمريكية».. وطبعاً فى أمريكا الحرة بنت الحرة.. هددوا «جون» وطردوا «والت» من منصب العميد.. وخربوا بيتيهما.. واعتبروهما من الأعداء.. وتم التعتيم على نشر الدراسة ورفضوا حتى التعليق عليها حتى لا يلفتوا الأنظار إليها.

والدراسة تؤكد خطورة ربط أمن إسرائيل بأمن أمريكا.. والأخطر أن إسرائيل كانت سبباً قوياً وراء الحرب على العراق.. وقد رفضت أكثر من دار نشر طبع الدراسة وتوزيعها وبشكل صريح.. حتى يتأكد لنا.. أن بلاد الحرية ليست أرض الأحلام والحرية كما يتصورون.. فيها منع.. وفيها رقابة.. وفيها تربص بأصحاب الأفكار الجريئة الجادة الصريحة.. حتى لو كانوا من أشهر أساتذة الجامعة.. وقد يدفعون ثمن صراحتهم.. كما فعلوا مع «جون» و«والت».. ولا يمكن الكلام عن الدراسة التى قدمها الكاتب الكبير «جهاد الخازن» هذا هو موقعها على الإنترنت لمن يريدها كاملة.. وهو:
ksgnotest. harvard. edu/ Research/ wpaper. nsf/ rwp/rwpo6walt.»
«pbf, 110.06 FILE/ RWP$/0/11

صناعة المحرقة

وعندما نشر المحامى «دين شوفيتز» كتابه «صناعة المحرقة» ..ورد عليه الكاتب «نورمان فنكلستين» بكتاب «ما وراء الوقاحة» وكان من أبرز الردود الصهيونية أيضا على الدراسة.. ما جاء بعنوان «بروتوكولات هارفارد الجديدة لحكماء صهيون» ، وغالباً ما يحاول هؤلاء تذكير الناس بالمحرقة التى وقعت فى ألمانيا والمبالغة فيها.. ونسيان آلاف المحارق والمجازر الصهيونية.. التى وقعت وتقع على أرض فلسطين.. وعلى مرأى ومسمع من العالم كله.. وأنا أضم صوتى إلى صوت الخازن فى ضرورة ترجمة هذه الدراسة ونشرها.. وتحليلها.. والاستفادةمنها.. مع ملاحظة هامة جداً.. أن فضح أمريكا.. غالباً ما يأتى إلينا.. من أمريكا نفسها.. وليس منا.. هم الذين سربوا جرائم «جوانتانامو» وهم الآن الذين يكشفون محور الشر الحقيقى الذى يبدأ من واشنطن إلى تل أبيب. مروراً.. بمقر حكومة بريطانيا.. وقصور الإيطالى «بيرلسكونى»..

فهل هذا يعنى أن الأصوات العاقلة العادلة فى أمريكا.. أصبحت أكثر أثراً وفعلاً.. من أصواتنا نحن أصحاب المظالم والمواجع والمآسى..!

وهل هذا يعنى أن سماسرة أمريكا وإسرائيل فى بلادنا العربية يحاولون باسم الخوف على مصالحهم الدفاع عنها.. عمال على بطال حتى «تأمركوا» و«تصهينوا».. أكثر من الأمريكان والصهاينة؟!..

وهل هذا يعنى.. أن سكة الأدب والفن والثقافة ليست بعيدة أبداً عن سكة السياسة..

البضاعة الفاسدة

وعندما تحتفل أمريكا بإيناس الدغيدى ونوال السعداوى وسعد الدين إبراهيم وأيمن نور والدفاع عن حرية «العرى».. بكل السبل والأساليب.. وعندما تفعل هذا فإنها تخدم سياستها وزبائنها وتروج لبضاعتها الفاسدة.. فإذا الذى يتصدى لكشف مخططهم.. متشدد ومتطرف وإرهابى وخارج عن سيناريو الحرية والديمقراطية التى تشاهدون عروضها اليومية الدائمة فى

شوارع بغداد بالدم والنار والفتنة والمساجد المهدمة.. والمصاحف المحروقة والغليان بين السنة والشيعة والأكراد..

ومن القاهرة يؤكد المعنى ويكشف اللوبى المناضل والنائب الانجليزى «جورج جالاوى» وقد حاولوا اتهامه بالسرقة.. ودافع عن نفسه داخل الكونجرس وفاز بالبراءة وباحترام كل الشرفاء فى العالم العربى، وكسب تعويضاً مالياً.. يعيش عليه.. وانظر إلى موقف جورج المحترم.. ورئيس حزب الاحترام الانجليزى بكل الاحترام.. وأتعجب من «الهلافيت» الذين يعيشون على زبالة «أمريكا» وإسرائيل.. ولا يستحيون!!

بعد التحية.. وعدم السلام!!

بالتأكيد أنت سمعت عن الخطاب الذى أرسله القصير الخطير أحمدى نجاد رئيس إيران.. إلى السهتان الديمقراطى بوش السادس عشر.. ولكن هل بلغك.. بعض ما جاء فى الخطاب الذى يأتى بعد ٢٦ سنة.. من القطيعة التامة بين الطرفين على مستوى القمة.

ولأن نجاد يدرك أن سيدى العارف بالله بوش.. ماشى فى سكة «الدروشة».. ويدعى أنه متدين ومكشوف عنه الحجاب.. جاء الخطاب روحانيا.. وفى أوله.. يسأل نجاد: هل يعقل يا سيادة الرئيس ان تكون مؤمنا بالمسيح عليه السلام.. وانك رجل تحب الحرية.. وتعارض السلاح النووى.. وتكافح الإرهاب.. وتحلم بتأسيس مجتمع علمى موحد.. وفى نفس الوقت ينتهك جنودك البيوت والعباد.. فى العراق وافغانستان.. ويحرقون القرى باكملها بحجة البحث عن الإرهابيين.. وهناك المئات فى سجون جوانتانامو.. بلا جريمة أو محاكمة.

وهل من العدل يا سيادة الرئيس بوش ان يشتعل غضبك ضد إيران لانها تخصب اليورانيوم سلميا.. ولا تحرك ساكنا.. ضد إسرائيل بل إنك تدعمها.. لكى تقتل الآلاف وتبيد ولا ترحم الصغار أو الكبار إنكم يا سيادة الرئيس تنفقون المليارات على التسليح والاسلحة.. وعندكم الملايين من الجوعى.. وفى العالم ملايين لو ذهبت إليهم اموال هذا السلاح ونفقات الجنود.. ما بقى على ظهر الأرض جائع أو محتاج.. وعَمَّ السلام.. بين الجميع وساد العدل.

قل لى بالله.. يا فخامة الرئيس: أين هى الحرية التى وعدت العالم بها.. وبشرت بها فى العراق وافغانستان بلا جدوى.. وسوف يحكم التاريخ على القادة إن عاجلا أو آجلاً.

شعوب العالم غاضبة من انعدام الأمن والشعوب غاضبة من تلك الهجمة الشرسة على ثقافتها ومعتقداتها وقد خصصتم لهذه الهجمة ملايين الدولارات بما اطلقتموه.. من محطات فضائية وإذاعية.

لقد ثبت فشل الليبرالية على طريقتكم والشعوب تحتج على زيادة الأثرياء ثراءً على ثرائهم.. والفقراء فقراً على فقرهم.. سيدى الرئيس بعد كل هذا ألا ترى ان سياستكم تحتاج إلى مراجعة خاصة ان العالم يتجه نحو التوحيد والعدالة.. وارادة الله هى الغالبة.. والرب الواحد موجود فى أوروبا وأمريكا وأفريقيا وآسيا.

وينتهى خطاب نجاد.. ومن المؤكد ان بوش قد قرأه عشرات المرات ولكن لم يستوعبه.. أو يهضمه.. خاصة ان نجاد حاول أن ينعش ذاكرته بما فعلته أمريكا سابقا عندما كانت تدعم صدام لضرب إيران ومواجهة الثورة الإسلامية.. وجعلتم من السفارة الأمريكية لديكم وكرا للمعارضة وصناعة الشر ضد بلادنا.. وهناك عشرات الوثائق الدالة على ذلك.

لقد قمتم بتجميد أرصدتنا وحاولتم التصعيد ضد الشعب الإيرانى وفرضتم عليه الحصار فإذا به يعتمد على ذراعه وزراعته وصناعته ونجح علميا.. وحضاريا أكثر وأكثر.

ومن المؤكد بعد هذا أن الرئيس نجاد لا ينتظر الرد من بوش.. وإذا لا قدر الله كتب الرد سيغلط حتى فى العنوان ويرسل الخطاب إلى حكومة العراق التى قامت تحت راية الاحتلال الأمريكى الميمون ومع ذلك أنصح الرئيس نجاد بألا يصاب بالإحباط.. ويكتب مرة أخرى إلى الرئيس بوش لكن عليه أولاً بان يتعلم اللغة «العبرية» وحتى يضمن وصول الخطاب.. فعلا يرسله.. إلى سفارة أمريكا فى تل أبيب.. وبدلاً من طابع البريد يرسم له «مفاعل بوشهر النووى» وبجواره «حمامة»..!!

2

أمريكا المحطة

على الخشبة

يبدو أن أهل الفن عندنا يعيشون فى عالم آخر.. لا تصلهم نشرات الأخبار ولا المصائب والنوائب التى تحيط بأمتنا.. ولا يشعرون «بالخوابير» التى تنصب لشعوبنا.. طوال الـ ٢٤ ساعة فى شكل اتهامات لها أول وليس لها آخر.

بصراحة يركبنى العصبى.. ويتملكنى الغيظ.. وأنا أقرأ عن جولات وتبرعات الفاتنة انجلينا جولى.. فى باكستان وكمبوديا.. حيث تنفق الملايين بشكل دائم على الغلابة.. وبصراحة أكثر لا أشعر انها مثل الجماعة بتوعنا إذا شاركوا فى مناسبة جادة.. أو كارثة.. رأيتهم يمثلون.. ويذهبون إلى هذه المناسبات لأجل الشهرة فقط فإذا تأكدوا من غياب الكاميرات والعدسات غابوا هم أيضاً.

وغير إنجلينا.. ما قولك يا مواطن.. فى مسرحية إنجليزية.. يفترض أن يكون عرضها قد انتهى فى واشنطن فى ٢٠٠٧ .. وهى أقرب إلى النشرة المسرحية منها إلى الدراما بشكلها المتعارف عليه وتدور حول معتقل «جوانتانامو».

وحملت عنوان: «جوانتانامو يجب أن يحمى الشرف والحرية» وهو الشعار الذى اتخذته الغرفة العسكرية الأمريكية لنفسها.. والمسرحية كتبتها فيكتوريا بريتن من بريطانيا.. وجليان سلوفو من جنوب أفريقيا.. ويسرد الكاتب الصحفى محمد على صالح المزيد من التفاصيل عنها فى تقرير نشرته الشرق الأوسط.. فيقول: المسرحية عرضت فى استوديو واشنطن وقد قسمت خشبة المسرح إلى ثلاثة أجزاء فى مؤخرة المسرح خمسة معتقلين.. وراء أسلاك شائكة لا يتكلمون.. ولكن المتفرج يسمعهم يؤذنون للصلاة ثم يصلون وفى الوسط خمسة آخرون يصلون.. كلما أذن المؤذن.. ثم يتلون بصوت عال كل بدوره خطابات يرسلونها إلى أهلهم وفى الجزء الأمامى من خشبة

المسرح.. نشاهد ستة من أقارب المساجين والمحامين يتحدثون عن السجناء وقصص اعتقالهم وبالقرب من مقاعد المتفرجين ميكروفون يتحدث فيه من وقت لآخر.. كبار المسئولين وأبرزهم رامسفيلد وزير الدفاع.. ويظهر كل سجين يرتدى البدلة البرتقالى.. وهو مشدود بقيد ثلاثى.. وكل معتقل يحمل مصحفاً ويتوضأ من صحن خاص به ويصلى على سجادة وقد كتبت صحيفة «واشنطن بوست» عن المسرحية.. وأشادت بها.. لكنها اعتبرتها جافة وكأنها قراءة فى جريدة.. وهى ترصد أحداث المعتقل من زاوية واحدة.

والمؤكد أن المسرحية لم تتعمد تشويه صورة الإسلام.. والمسلمين.. واستمدت أهميتها من أنها عرضت فى وقت كان فيه الكونجرس الأمريكى يناقش مصير المعتقلين.. وهل هم سجناء حرب أم محاربون أعداء؟ والمدهش فى الأمر.. أن المركز الإسلامى فى واشنطن قدم للمسرحية استشارات دينية.. كما ساهم أيضاً مركز الحقوق الدستورية فى نيويورك.. فى دعم العمل.

التقرير المنشور عن المسرحية التى قدمت فى قلب أمريكا بممثلين عرب وبمشاركة بعض المسلمين من دول عديدة.. جاء فى وقت تنظر فيه إلى أحوالنا المسرحية.. خاصة.. والفنية بصفة عامة.. فلا ترى إلا عجبا..

حيث يعيش نجومنا الأفاضل فى شبه عزلة عن قضايا بلادهم.. والعالم الذى يغلى ويفور من حولهم ويتكلمون عن أدوارهم المجيدة الساذجة كأنهم فتحوا «عكا» وحرروا القدس.. مع ان الفن.. فى عصرنا الحالى أخطر وأهم من السياسة وأتحدى أن تكون كبشة منهم قد شاهدوا على سبيل المثال فيلم «مايكل مور» المثير وقد عرضته الجزيرة مجاناً.. لكنهم ولا حول ولا قوة إلا بالله مساكين يلهثون وراء أكل العيش.. واللبيس معهم يحمل ملابس أدوارهم المختلفة.. وأدوارهم نفسها متشابهة ومكررة.. ومع ذلك لا يخجل بعضهم.. وإن سقطت أعماله بامتياز.. إلا أن يكابر ويعاند ويحتفل بفشله ويسميه نجاحاً.. ويمضى كعب داير من ندوة إلى أخرى.. وكأن تحقيق الرقم القياسى فى عدد الندوات هو مقياس النجاح.. انهم يخرجون من رمضان فى سلسلة من الندوات حتى يهل هلال رمضان الذى يليه.. وتضرب كفاً بكف عن مسرحية تعرضها أمريكا البلد والمحطة عن «جوانتانامو».. ومسرحيات عبيطة نعرضها عندنا.. عن «جوانتا خابو».. أو «جوانتا عبطو».. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كفاية ستة..!

فى اختياراتها السنوية لأهم مائة شخصية للعام الحالى اختارت مجلة «تايم» الأمريكية «بابا الفاتيكان» ومستشارة ألمانيا «ميركل» والرئيس الإيرانى العقر أحمد نجاد.. وبالمرة وبالعافية جاء الرئيس «بوش» ضمن المائة رغم هبوط شعبيته حتى زادت عليها شعبية تامر حسنى..

والمهم فى الموضوع أن المائة الأهم فى العالم جاء فيها.. «ماجون» العبقرى الصينى الذى ألف كتاباً عن أزمة المياه فى بلاده وقد قالوا إنه يعادل فى أهميته كتاب «الربيع الصامت» للأمريكية «راشيل كارسون» الذى يدعو لانقاذ البيئة.. ولو كانت مجلة «تايم» «ملحلحة» ومدردحة.. لاختارت الأخ حسن الأسمر مؤلف «كتاب حياتى يا عين».. واختارت الست «هايفة» أستاذة علم «الواوا» فى جامعة «اللحم والشحم».. وحتى لا تغضب.. نبشركم بأن ستة من المائة المهمة ينتمون إلى بلادنا العربية.. أولهم بكل فخر.. «زاهى حواس» رئيس هيئة الآثار.. وأنتم تعرفون.. ان آثارنا.. التى قهرتها مياه المجارى وبهدلناها.. هى محل اهتمام الدنيا كلها.. إلا «أم الدنيا» وعندما قام المخرج مدحت السباعى.. وقدم مشروع تخرجه فى معهد السينما بفيلم «قيدت ضد مجهول».. وتصور فيه ان احدهم «سرق الهرم» ضحكنا.. على أنها نكتة فإذا بالحرامى ابن الحرامية يسرق النيل.. على أساس أن الوطن السايب يعلم السرقة..

من هنا يحتفلون بزاهى حواس وهو أمر يشرفنا.. ويسعدنا.. ولكن انظر إلى باقى الستة من العرب ستجد بينهم «أيمن الظواهرى» الرجل الثانى فى تنظيم القاعدة وكأنهم يقولون إن مصر حارسة الحضارة.. هى أيضاً

«فابريكة» للإرهاب مع أن الظواهرى كان يمارس ارهابه ضد مصر نفسها قبل أن يركب الناقة ويشرخ.. إلى أفغانستان.. ويلتقى مع «بن لادن» وتبقى حدوتة، أما الأربعة الآخرون فهم: الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم حاكم دبى وهو اختيار فى محله لرجل لا يهدأ وكل من ذهب إلى دبى ورأى تلك المدينة العملاقة.. سيدرك جهد هذا الحاكم الفارس الشاعر الهادىء.. الذى يدور مثل النحلة فى أنحاء البلاد.. وفيها تخرج من بيتك صباحاً.. لكى تعود فى المساء لتجد جديداً.. فى الشارع..

فإذا وصلت إلى الشخصية الرابعة فى الترتيب ستجد انه إسماعيل هنية رئيس وزراء فلسطين وابن حماس.. الذى قادها للنضال ويقودها إلى السياسة.. لولا ان الملاعين منذ أن ظهرت حماس على سطح السلطة الفلسطينية ركبتهم عفاريت الدنيا كلها.. وهم الذين نادوا من قبل يا حماس.. العبى سياسة ودعك من البارود.. فلما فعلتها انقلبوا عليها وعلى السياسة.. وأمسكوا هم بالبارود.. حتى أصبح السلاح الجاهز والوحيد للتعامل معهم: ضربهم بالقديمة وإن كانت القديمة.. خسارة أيضاً فى هؤلاء الملاعين وأعوانهم واختاروا الزعيم الشيعى مقتدى الصدر رغم أنفهم طبعاً.. ولاحظ المكر فى الاختيار.. وخاصة ان الشخصية الأخيرة هى امرأة تهاجم الإسلام وتدعو لتحرر النسوان واسمها وفاء سلطان جذورها من سوريا وتقيم فى أمريكا..

ولو ان مجلة «تايم» طولت بالها قليلاً.. لكانت بالتأكيد اختارت «هند الحناوى».. أم لينا الفيشاوى.. وربنا يسترها علينا جميعاً من المصائب والبلاوى!!

ابن ماريا ميه.. على ميه !!

امـه اسـمـهـا مـاريا.. لا عـيب فى هذا ولا كـسـوف.. مع اعـتـذارنا.. للست الدكتورة منى وأمها الست نوال السعداوى.. ورغبتهما الدائمة والمستمرة فى إثارة الغبار والجدل قبل الأكل وبعده..

ابن مـاريا.. هو الرئيس البـوليفى المجدع «إيفـوموراليس» الذى تلقى والده الغلبان المسكين نبأ.. وصوله إلى الدنيا وهو على باب كوخه الخشبى البسيط وحتى تلد.. طلبت ماريا من زوجها «رغيفًا ساخنًا» مدعومًا.. وبدلاً من أن تأكله وزعته على النساء الغلابة المحيطات بها.. ونزل بسلامته زى البمب.. وابتهاجاً بهذه المناسبة قرر والده «دياتسو» أن ينسبه إلى عائلة أمه.. خاصة أن الرجل فقد من قبل أربعة أولاد قبل أن يرى «ايفو».. الذى سرعان ما ذهب إلى المدرسة.. وبدأ يعمل لمساعدة والده واشتغل «عازف بوق» ومدرب كرة.. وفى زراعة «الكوكى».. وهى المادة التى تلطش فى الدماغ واسمها الكامل عند تجار الصنف «الكوكايين».

وراح الأب الفقير يعلم ابنه الأصول وأوصاه بحراسة الأرض أو «الباشماما».. مثلما فعل محمد أبو سويلم فى فيلم «الأرض» بالاضافة إلى الوصايا الذهبية الخالدة: لا تسرق.. لا تكذب.. لا تكن كسولا.. لا تخضع لأحد..

وخرج الفتى.. يعانى من الظلم الأمريكى ويحلم بأن تكون بلاده الفقيرة شامخة مستقلة فعلاً.. وعندما بلغ حكم البلاد.. قال بصوت واضح: طظ فى أمريكا واتهمها صراحة بتغيير الأنظمة التى لا تمشى على مزاجها وذهب إلى عمه كاسترو.. والتقى مع بلدياته رئيس فنزويلا الثورجى شافيز.. بتاع الغلابة وجن جنون البيت الأبيض.. وكان يعرف أن بوليفيا المجهولة لم

يذكرها التاريخ سوى مرتين.. الأولى عندما سقط الثورى «تشى جيفارا» قتيلاً على أرضها عام ١٩٦٧، والمرة الثانية عندما عثروا على عظامه فى الغابات هناك عام ١٩٩٧ لقد جاء ابن ماريا المولود عام ١٩٥٩ وراح يسطر صفحة جديدة لبوليفيا .. وكانت أمريكا قد طلبت فى أوائل الثمانينيات أن تساهم فى استئصال أشجار الكوكايين وأرسلت ضباطها وجنودها ولكنها أنشأت عدة قواعد عسكرية وظلت أشجار الكوكا كما هى.. وهددت أمريكا بمنع المساعدات عن بوليفيا وكان «ايفو» قد دخل البرلمان ولكنهم دبروا له مكيدة أمريكانى واستقال رئيس الحكومة البوليفية بعد الاضطراب والغليان وفى الانتخابات التى جرت عام ٢٠٠٥ نجح إيفو ليصبح الرئيس الأول من أبناء البلاد الأصليين بعد أن كان زعيماً للمعارضة الاشتراكية وحصل علي أعلى نسبة أصوات وأول قرار اتخذه تخفيض راتبه ليصبح ١٨٠٠ دولار بدلا من ٣٦٠٠ وفرض على وزراء حكومته نفس الشىء.. ويعيش فى غرفة متواضعة ولا يذهب إلى قصر الرئاسة إلا لدواعى العمل.. ثم كانت ضربته الصاروخية فى عيدالعمال.. حيث أعلن تأميم مصادر الطاقة.. وأسس مع فنزويلا وكوبا «محور الخير» لمواجهة الشر الأمريكى ومن أجل الفقراء فى دول أمريكا اللاتينية وتم إنشاء منطقة حرة لذلك.. يا رب أمتنا العربية تمشى.. بالنظام اللاتينى.. وتدرك أن المتغطى باللحاف الأمريكانى عريان.. عريان يا ولدى!!.. وخذوا العبرة من ابن ماريا الذى لعبها صح جداً وبنسبة ١٠٠٪.

فيلم الزرقاوى بطولة مين؟!

حتى الآن لا أصدق فيلم «مقتل الزرقاوى».. لأن أفلام الإدارة الأمريكية معظمها فى الأونطة.. وسبق لهم التهليل والطبل والزمر حول مقتل الظواهرى وبن لادن والملا عمر.. وبصراحة الشك يملأ نفسى.. لأن صورة الزرقاوى ظهرت فى اليوم التالى والباشا المالكى رئيس حكومة العراق المحتل يحتفل بالمنظر العظيم وباختفاء العفريت الذى صنعته أمريكا وغلب حمارها حتى صرفته.. والصورة كانت فى برواز وهى نفسها التى تناقلتها وكالات الأنباء.. ومسألة شرائط الفيديو التى نراها فى المحطات لا تعرف من صورها.. ومن أرسلها للمحطات وهل الزرقاوى المطلوب حياً أو ميتاً.. فاضى حتى يصور نفسه بالفيديو ويبعث للمحطات.. من باب الفشخرة والقنزحة.. ثم من أدرانا أن الزرقاوى مات مؤخراً وقت أن أعلنوا ذلك ولم يمت منذ أشهر أو سنوات.. وانها لعبة لتبييض وجه أمريكا العكر.

ومع ذلك سنفترض أن الزرقاوى مات.. والسؤال الآن: من يستحق مكافأة الإبلاغ عنه أو قتله؟!.

وهى مكافأة تصل إلى ٢٥ مليون دولار أخضر من اللى قلبك يحبه.. ويقول إنهم سلطوا رجلاً أردنيا اندس.. وسط شلة الزرقاوى منذ شهر وهو الذى قام بتسريب أخباره والإبلاغ عنه.. والباشمهندس المالكى رئيس الحكومة يقول إن شرطته ساهمت فى نجاح العملية والقوات الأمريكية عملت علينا فيلم بالكمبيوتر للعملية.. يمكنها أن تتم فى أى حتة.. وفى أى وقت.. ولأنهم يحبون الدعاية وخاضوا حرب العراق الأولى بالأقمار الصناعية عام ٩٠.. فهل من الصعب عليهم.. تصوير عملية من هذا النوع.. وخاصة أن نفس

الفـيلم قـيل عن الحـفـرة التى كـان يسـكنهـا صـدام واتضـح أن الموضـوع كله «فبـركـة».. وأن صـدام لم يسـقـط.. إلا بوشـاية أو خـبصـة من أقـرب المقـربين وهـو مـا جـرى لأدهم الشـرقـاوى الذى خـانه صـديق العـمـر بدران.. والمصـايب كما يقولون تأتى من الأحبـة والأقارب وليس بشطارة الأمريكان.. الذين فشلوا مع بن لادن والظواهرى والملا عمر.. حتى ساعته وتاريخه..

وعلى هذا فـإن جـائزة فـيلم الزرقـاوى ستظل حـائرة.. بين الأطراف الثـلاثة الذين يتفاخرون بالعملية.

ويقـولون إن الرجل الذى خبص على صـدام قـبض فـعـلاً الـ ٣٠ مليون دولار وطار بهـا إلى أمـريكا.. واشـتـرى قـصـراً كـبيـراً.. ينوى أن يؤوى فـيـه بن لادن والظواهرى والملا عـمـر.. والرئيس بوش.. بعـد طلوعه للمعـاش.. ومعهم أيضاً الخباص الذى وشى بالزرقاوى..

ويقـال أيضـاً إن الرئيس بوش اتصل فى اليـوم التـالى بالـرجل الذى قـبض الـ ٣٠ مليـون دولار بعض القـبض على صـدام وبعـد السـلام والتـحـيـة والذى منه سـأله: مـعـاك ٣٠ مليـون سـلف.. هنعـمل بيـهـم فـيلم مـقـاولات يلعب بطولتـه «بوش» الأب.. والابن.. وثالثهما كونداليزا !!

«القرع».. لما استوى...!!

لو صبرت على رزقك وطولت بالك قليلاً لاكتشفت أن عنوان المقال لا يدل على محتواه.. وقد تعمدت هذا.. لأن اللعبة كلها.. تمضى على هذا النحو.. عريانة وبنت عريان تحدثك عن الاحتشام.. ورجل تجاوز الثمانين بينه وبين عزرائيل فركة كعب ويطلع على الفضائيات لكى يشكك فى المبادىء والأسس الإسلامية التى وردت فى القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة.. وتقرأ على وجهه غضب المولى يكاد يصرخ انه كذاب ولاتصدقونه!!.

أما عن «القرع الذى استوى وقال للخيار يا لوبيا» كما جاء على لسان فيلسوف المشاغبين عادل أبن إمام فى واحدة من مسرحياته.. فإن هذا الشعار يبدو عنوان المرحلة حيث تباع عبوات «الضلال» مكتوبًا عليها «حلال».. و«الأكاذيب».. ويقدمونها على أنها «الحق كله».. وفى هذا يقال «للخيار».. «يالوبيا».. وما هو بـ«لوبيا» لكنه «التقريع».. وفى قاموس الفهلوة .... نجد فى مادة «القرع».. انه «الكوسة» وما أدراك ما الكوسة.. فإذا توقفت أمام «اللوبيا» كنوع من الخضار تكتشف ان الكلمة تعادل من حيث الوزن.

والقافية كلمة أجنبية هى «فوبيا» وهى من مصطلحات علم النفس التى ارتبطت بالخوف فيقال «فوبيا» الأماكن المرتفعة.. وفوبيا الأماكن الضيقة.. وفوبيا «النسوان» وفوبيا «الحموات» .. وفوبيا «الضرائب» وفوبيا «الكليب» أى انك ترى ما ترى فى الكليب وتشحن بطاريتك.. ولكنك ايها المسكين تبدو مثل الموتور الفالت الذى يدور حول نفسه أو «العجلة» المغروزة فى الرمال. لا تتحرك إلا فى مكانها.. وقانا الله وإياكم شر الغرز والتفويت.. فيما تبقى من العمر قولوا إن شاء الله..

.. وأحدث أنواع «الفوبيا».. ما جاء فى الغرب مرتبطا بالإسلام.. فإنهم الآن عندهم خوف هائل أو فوبيا من الإسلام يكشفها الدكتور سعيد اللاوندى فى كتابه المهم الذى يطرح فيه سؤاله المحرج: هل يأتى الوقت على أوروبا فى السنوات القليلة القادمة.. ويرفع فيها الآذان خمس مرات يومياً؟.

اللاوندى بنى تصوره على حقائق وأدلة تؤكد وجود مؤامرة ضد الإسلام وحالة هلع من المسلمين حيث يدخل الإسلام كل يوم ٦٣ شخصاً أوروبيا وان فرنسا.. بفعل تواجد المهاجرين سوف تصبح جمهورية إسلامية فى عام ٢٠٢٠.. وهنا يلعب اللوبى الصهيونى دوره.. والفرق فى ذلك أن اليهودى فى أوروبا شعاره «كن يهودياً فى بيتك.. ومواطنا أوروبيا فى الشارع» ومن هنا نجحوا وتفوقوا بعكس المسلم الذى يطبق شعار «كن أوروبيا فى بيتك.. ومسلما فى الشارع» وكل من دافع عن المسلمين من العلماء والباحثين دبروا له مصيبة «منهم من مات مخنوقا ومنهم من حاكموه».

وعلى هذا نشط الجناح اليمينى فى أوروبا ممن نراهم حالقى الرءوس «زلابطة» .. الذين ينبشون قبور المسلمين ويعتدون على بيوتهم وهدفهم الوحيد طرد كل المسلمين من أوروبا.

والدكتور اللاوندى عاش «١٨ سنة» أو أكثر فى فرنسا وحصل على الدكتوراة من السوربون وعملا مراسلاً صحفياً.. وهو يكتب من أرض الواقع.

وهو يقول بكل صراحة: ورغم كل هذا الغليان لابد للشرق أن يحتضن الغرب.. والعكس صحيح.. لاننا شركاء تجمعنا قيم دينية وإنسانية عظيمة.. وأهلا بدفء التحالف بعيداً عن نيران التصادم.. لأن حوار الثقافات هو الأبقى.. وقد قال الرئيس كلينتون: إن العداء للإسلام.. اصبح بديلا للعداء للسامية.

فإذا ما سألت نفسك عن انحياز بوش الأعمى لكانت الإجابة شافية من خلال كتاب «فى الرب نثق».. عن الانجيليين المتشددين المسيحيين فى أمريكا.. وهو كتاب صادر عن دار نشر إيطالية للمؤلف «سبستيان فاث» ويقول أن المسيحية الصهيونية نشأت من خلال مجموعة عندهم حساسية ضد العهد الجديد ويؤمنون بأن تأسيس إسرائيل واستمرارها يؤكد النبوءة التى جاءت بالتوراة.. ووجودها فى فلسطين جزء من البرنامج الإلهى لنهاية

الأزمنة كما يزعمون وهم الذين اخترعوا شعار «المسيح هو الحل» الذى ظهر فيما بعد على لسان بعض المسلمين بعد تعديله.. ليصبح «الإسلام هو الحل».

والمسيحية الصهيونية التى يؤمن بها «بوش» ورجاله.. نشأت بعد ظهور دولة إسرائيل على الأراضى الفلسطينية ويكشف مؤلف الكتاب أن غزو العراق جزء من رد الإدارة الأمريكية على أحداث سبتمبر بحجة مكافحة الإرهاب وهم فى الأصل الذين صنعوا التمثال وعبدوه.. ورسموا الكذبة وصدقوها وهو ما يدل على أن الصهاينة هم الذين دبروا لأحداث ١١ سبتمبر وليس بن لادن وأعوانه كما يدعى بوش.

وهذا المذهب يقول باختصار أن الأرض كلها ملك لليهود.. خاصة ان عودتهم من الشتات قد تحققت الأمر الذى يؤكد انهم سيسيطرون على العالم.

مشهد ختام..

الآن هل ادركت ياعزيزى الفرق بين «اللوبيا» و«الفوبيا».. ولماذا هتف القرع لما استوى.. وقال للخيار الاستراتيجى.. يا لوبيا!!.

يا خسارتك يا لبنان يا وطن الكرامة!!

كانت النيران مشتعلة.. والحادث فى أوله.. ومحطات الأخبار لاتدرى إن كان النائب «جبران توينى».. رئيس تحرير جريدة «النهار» بين الضحايا أم لا؟!..

وفى التو واللحظة خرج من يتهم سوريا.. بأنها وراء الحادث لأن جبران هاجمها، وإذا كان هذا هو المنطق السورى، فاسمحوا لى أن أقول لحضراتكم إننى كنت جالساً مع وزير الإعلام السورى مهدى دخل الله.. وجاء من يهمس إليه ويقدم له تقريراً عن بعض مقالات مصرية فى صحفنا.. تهاجم سوريا وتنتقد سياستها.. ونظر نحوى ضاحكاً: تعرف فلان؟.. قلت: نعم.. وتعرف علان؟!.. قلت: نعم.. وابتسم مندهشاً وهو يخبرنى متسائلاً: ولماذ يهاجمون سوريا وهى منهم؟!..

قلت له: وماذا تقول عن الكاتب المصرى الذى ينتقد الكثير مما يدور فى بلاده؟!.. هل نتهمه بالخيانة؟!. أم أن وظيفة الكاتب أن يقول وأن نحترم ما يقول مهما اختلفنا معه؟!.. وقلت للوزير أيضاً: أنت تتكلم عن كاتب أو اثنين فماذا تقول فى شعب تعداده ٧٠ مليوناً.. ويساند سوريا بأكمله قلباً وقالباً وقلماً وروحاً.. وهكذا يقول التاريخ.. وتقول الجغرافيا.

ابتسم الوزير.. وابتسمت الآن لحظة حادث جبران.. وأنا أسمع اتهامات «جنبلاط» وأمثاله ضد سوريا.. وبعدها بساعات كان مولانا الإمام «ميليس».. يقدم تقريره.. الذى تلقاه أهل سوريا كما تقول وكالات الأنباء بكل استخفاف وكأنه لم يكن.. وهكذا لحق تقرير ميليس الأول بالثانى.. وكما ستلحق بهما سائر التقارير التى ستحمل توقيع خليفة ميليس المنتظر؟!.

وبالمناسبة.. كانت جريدة «الجمهورية» سباقة وهى تستعرض ذلك البرنامج الذى

أذاعه التليفزيون الألمانى والذى فضح ميليس وأسلوبه فى تجييش وإعداد الاتهامات سابقة التجهيز. وقد قام أولاد الحلال فى سوريا بنسخ البرنامج على اسطوانة «cd» وكانت «الجمهورية» الصحيفة العربية الوحيدة التى نقلت البرنامج إلى القراء.. وأظن أن هذا البرنامج الذى كشف ميليس فى تحقيقاته السابقة.. عام ١٩٨٦ فى حادث ملهى «لافيون».. فى برلين وهو الحادث الذى وجهت أمريكا بسببه إلى ليبيا عدة ضربات قاتلة.. راح فيها ابنة القذافى والعديد من الأبرياء.. بلا ذنب بينما واصل ميليس تحقيقاته.. وتغاضى عن القاتل الأصلى وأمسك ببعض المشتبه فيهم. وفى البرنامج الألمانى أكدوا أن ميليس توصل إلى معلومات عن تدخل «الموساد» وعملاء له ولكنه غض البصر عنها.. حتى أن أحدهم طلبه ميليس وهو مجرم أمريكى ضليع.. وأخذوه إلى التحقيق وأسكتوه قصراً.. وتجاهلوا كل جرائمه العديدة بينما أمسكوا بالغلابة الأبرياء لمجرد أنهم عرب!!.. أظن أن هذا البرنامج.. عجل بنهاية ميليس وانسحابه.. بعد أن أصبح ورقة مكشوفة مع أنه أعلن قبلها بأيام أنه سينسحب لأسباب خاصة عائلية.. ولم نقرأ أو نعرف أن زوجته حامل وعلى وشك الولادة.. أو أن الست والدته بعافية!!.. لقد خرج إلى رجال الصحافة وهو يعلن خبر انتهاء مهمته.. واصفاً إياه بأنه خبر سيئ.. يذهب ميليس وسيأتى ميليس آخر.. باسم مختلف.. وتكون مهمته.. تركيب الأدلة.. بما يرضى الأمريكان.. وبما يدخل بسوريا إلى قفص الاتهام.. ويسحب سلاح حزب الله من يده.. ويجعل إيران معزولة وحيدة وبذلك ترتاح إسرائيل ومعها أمريكا.. وتذكروا.. لن تتوقف الانفجارات فى لبنان الذى يفتش فى دفاتره القديمة سيعرف أن هؤلاء أنهم تطاحنوا مع بعضهم البعض فى حربهم الأهلية ولم تتقذهم إلا سوريا.. الآن كل واحد يحفر أمام بيته ويخرج رفات جده.. ويتهم سوريا.. حتى أصبحت أخشى أن يصاب لبنانى بالإمساك فيتهم سوريا.. ولا تندهش فنحن للأسف نجد مع العناصر اللبنانية الوطنية القومية الشامخة وحزب الله المتين البطل.. نجد تجار السياسة فى لبنان وفيهم العملاء والخونة بالأمس.. وقد أصبحوا نواب اليوم على حساب سوريا.

يا لبنان.. يا وطن الكرامة.. ألف مليون خسارة.. وألف ألف مبروك لإسرائيل والحدق يفهم!!..

لحم العرب

.. المطالبة.. بلجنة تحقيق دولية.. فى كل جريمة يحول لبنان من دولة ذات سيادة.. إلى سوبر ماركت أمريكانى يتاجر فى لحم العرب!!..

هــــذا هــــو محمــــد ﷺ

This Is Mohamed

تعمدت ان اكتب عنوان المقال بالانجليزية.. ليس من باب الفذلكة والاستعراض لا سمح الله.. وخاصة ان لغتى الانجليزية على قد حالها.. لكن.. الضرورات تبيح اللغات.. ومن المخجل ان نظل طوال الوقت نكلم أنفسنا.. ولا يسمعنا العالم من حولنا.. خاصة هؤلاء الذين يمكرون وفى قلوبهم مرض وفى عقولهم تجاهل وغيظ.. ولا يتوقفون عن مهاجمة رسولنا الاكرم صلى الله عليه وسلم.. ولم تردعهم صيحات الغضب.. والاستنكار فى العالم الاسلامى وان كانوا قد تألموا للمقاطعة ثم خرج بعض فلاسفة التجارة.. لكى يسخروا من المسألة.. ونسينا. حتى جاء من يجدد الاستهزاء.. بمحمد صلى الله عليه وسلم.. فى فعل مقصود.. وتربص مرصود.. من خلال فيلم فيديو كليب أذيع مؤخرا فى الدانمارك يظهر النبى الاكرم «صلى الله عليه وسلم» على هيئة جمل يشرب البيرة.. وتتناوب القنوات الدانماركية عمدا اذاعة الفيلم.. واتوقع ان تذيعه محطات أوروبية أخرى لانهم يشعرون اننا مجرد حناجر والعملية خلفها «صهاينة» سواء فى الدانمارك أو هنا داخل بلادنا.. ويجب ان نعترف بأننا حتى الآن لم نقل لهم من هو محمد صلى الله عليه وسلم ويحضرنى هنا ذلك المشهد الجليل عندما وقف الرسول بصفته القائد الأعلى لقواته المسلحة يستعرض جنوده قبل معركة بدر ويطلب منهم التسامح والغفران لبعضهم البعض فقد تكون الشهادة قريبة.. وبينما هو يستعرض الجنود.. صاح أحدهم: أنا لى حق عندك يا رسول الله!.. واندهش الجميع ولكن خير خلق الله اقترب منه وسأله.. وما حقك؟.. فقال: لقد وخزتنى بالعصا وأنت تسوى الصفوف وأوجعتنى فقال له الرسول: أمسك عصاك وافعل مثلما فعلت معك.. فقال الجندى الجرئ: لقد وخزتنى وأنا عارى

الصدر.. وبدون تفكير.. رفع المصطفى ثيابه وقال له: افعل.. وسط دهشة الجنود كلهم.. ولكن ماذا يفعلون مع القائد الذى يفسح صدره ويفتح قلبه بلا تكبر ولا غرور لجندى من جنوده لكى يقتص منه.. وكى تنتصر الفئة القليلة المتحابة على الكبيرة بإذن الله ورفع النبى عليه الصلاة والسلام ثيابه وهنا اقبل الجندى على جسد المصطفى الشريف يقبله باكيا.. وهو يقول: لقد أردت ان يكون آخر عهدى بالحياة.. أن ألمس جسدك المطهر يا رسول الله قبل أن أنال الشهادة.. ونالها بالفعل.

هذا هو محمد صلى الله عليه وسلم فترجموا المقال.. يامن تجيدون الانجليزية والفرنسية والايطالية وأطلقوه على الانترنت.. لكى يعرف المتطاولون أنهم فى خزى وعار مما يفعلون.. فهل هذا القائد العادل البسيط المتواضع الإنسان.. اشرف وأعظم خلق الله.. يستحق كل هذه الاهانة؟! لن نرد بغضب ولكننا سنرد على طريقة نبينا.. المعصوم.. بالموعظة الحسنة.. ونستثمر هذا.. لصالح إسلامنا.. وقد قالت آخر الارقام ان امريكياً وأوروبياً يسلم وجهه لله كل ٢٤ ساعة.

لقد صوروا خير خلق الله.. على أنه إرهابى سكران يقصف كوبنهاجن.. ولك أن تتصور كيف لنبى حرم الله الخمر بدعوته ان يكون «سكرانا» وكيف يكون ارهابيا.. وهو الذى خطف الاعرابى سيفه وهو نائم تحت الشجرة ووضع السيف على رقبته الشريفة وقال له: من ينقذك منى الآن يامحمد؟.. فقال واثقا: الله.. فسقط السيف من الاعرابى وأمسكه الرسول الكريم ووضعه فى رقبة الأعرابى وسأله نفس السؤال.. وهنا اعلن الاعرابى الشهادة.. ودخل الاسلام.. وهو الدين الذى يدخل مسلمه الجنة لأنه سقى كلبا فى حذائه.. وقد تدخل المرأة النار فى قطة عذبتها.. ياجماعة الرحمة.. بالحيوان..!! ومن يريد المزيد فإننى احيله إلى كتاب «مايكل هارت».. الخالدون مائة أعظمهم محمد وكيف اختاره الأمريكى المسيحى فوق الجميع بالعقل والمنطق.. وأيضا اقرأوا كتاب الانجليزية «كارين ارمسترونج».. «محمد».. ثم قولوا للعالم الغربى.. الذى يرتدى ثياب التسامح والرقى والتحضر وهو «عريان».. إلا من ورقة التعصب تستر عورته وما هى مستورة.. قولوا بالانجليزية وبالعربية وبكل لغات العالم.. «هذ هو محمد» صلى الله عليه وسلم فى الأولين وفى الآخرين وفى الملأ الأعلى إلى يوم الدين.

مشاهد من غرفة الإعدام!

● المشهد الأول:

المنفذون لحكم الاعدام بغطون وجوههم خوفا ورعبا من اصطيادهم.. وقد يكونون من البودى جارد الأمريكان.. وبعض الحراس يهتفون استفزازا لصدام باسم «مقتدى الصدر» ويقول له أحدهم بكل وقاحة: لقد دمرتنا!! ويرد صدام بكل بقوة: لقد أنقذتكم من الفقر ويشهد الله.. ونشهد نحن الذين زرنا العراق عبر سنوات.. أن أهله كانوا يعيشون فى مستوى اجتماعى آمن .. وانهم يأخذون من الدولة كل شئ.. ومرتباتهم فى جيوبهم وقبل الحرب صرفوا لكل أسرة تموينا يكفى لستة أشهر.. وصدام الثابت يرفض أن يغطى وجهه!!

● المشهد الثانى:

يمسك أحد الحراس فى غرفة الاعدام بكاميرا المحمول ليصور المشهد وكأنه فى رحلة لحديقة الحيوان.. وليس هذا بغريب وقد وافقت حكومة البراطيش والعملاء.. أن يتم الاعدام فجر عيد الأضحى.. ليتحول كل العرب إلى «ذبائح» فى جزارة بوش بما فى ذلك الأشقاء الكوايتة الذين قد يسعدهم الانتقام من «صدام».. ولكن حتما سوف يؤلمهم التوقيت.. لأن جريمة صدام ضد الكويت مكتملة الأركان وان كان فيها أمريكا مع الجانى.. وأيضا مع المجنى عليه!!

● المشهد الثالث:

فى العرق الديمقراطى الحر.. تحت الحذاء الأمريكى لا يملك رئيس الوزراء أن يتخذ قرارا من تلقاء نفسه.. بتسليم جثمان صدام بعد إعدامه إلى

أهله فى تكريت.. لقد تم اتخاذ كل شئ عن طريق الخارجية الأمريكية.. وبوش شخصيا.. فإذا كانت المسألة تمت بهذا الشكل بعد الإعدام فهل لنا أن نتصور كيف جلس الباشمهندس «المالكى» يوقع القرار بينما الذى اتخذه البيت الأغبر.. وحبة خجل أو كسوف يا قراطيس الحكم فى العراق!!

● المشهد الرابع

كيف تكون المحكمة التى أصدرت حكمها على صدام عادلة وهى منصوبة تحت رعاية المندوب السامى الأمريكى.. وإذا كان المجرم صدام قد قتل المئات فى الدجيل والأنفال فماذا عن المجرم الذى قتل الآلاف فى العراق نفسه؟ وفى فلسطين وفى أفغانستان ويثير الفتنة فى الصومال والسودان.. يا أهل العدالة والإنسانية فى العالم أقيموا المشنقة لمن يستحقها!!

● المشهد الخامس:

أهالى العوجة فى تكريت يجهزون قبر صدام ويستقبلونه استقبال الأبطال ويتم دفنه فى مظاهرة هائلة.. تقول إن قبور «بوش» و«بلير» و«شارون» و«أولمرت» يتم تجهيزها حاليا وعلى أعلى مستوى!

● المشهد السادس:

يخرج الناس فى كل انحاء العالم.. ويهتفون لـ «صدام» ويصورنه بطلا رغم ما فعل.. ولم يكن هذا الهتاف إلا ضد الجبروت الأمريكى.. الذى يتاجر بالموت فى العراق وفلسطين وأفغانستان ويبيع عبوات «القتل» للأحياء مكتوبًا عليها «حرية وديمقراطية».

عاد «المنبر» فمتى يعود المسجد؟!

بعد ٣٨ عامًا من إحراقه عاد منبر صلاح الدين الأيوبى إلى موقعه فى القدس.. وكان الصهاينة قد دمروه فى حريق هائل وشهير وقع عام ١٩٦٩.

لا المنبر هو المنبر المحروق.. لكنه استنساخ أردنى جديد له استغرق كل هذا الوقت من البحث.. والإخوة فى جامعة البلقان الأردنية لهم كل الشكر والتحية على ما بذلوه من جهد.. والمضحك والمدهش أنهم استعانوا بوثائق مكتبة الكونجرس ومتحف فى لندن لوجود صور للمنبر الحقيقى ومبادرة إعادة بنائه صاحب الفضل فيها الملك عبدالله الثانى.. وبالتأكيد مكتبات تل أبيب فيها الكثير عن المنبر والأقصى نفسه وكيف لا.. والمنبر مكون من ١٦ ألف قطعة يتم تركيبها دون استخدام مسمار واحد أو أى مواد لاصقة.

وهكذا كان صلاح الدين جبارا فى قتاله ضد العدو جبارا فى احتضانه للفن.. حتى جاء منبره على هذا النحو.. وقد احتار الخبراء فى أمر صناعة وتصميم المنبر.. والمسألة تكشف كيف كانت النهضة عربية شاملة فى العسكرية والنجارة والتجارة والشعر والعمارة.

والعجيب أن بناء المنبر جاء رمزا لتحرير المسجد الأقصى وجاء صلاح الدين لكى ينقل المنبر من حلب إلى القدس.. وكان نورالدين الزنكى قد بدأ مشروع المنبر.. وأتمه صلاح الدين حتى حرر الأقصى والقدس ووضع المنبر.. وقد استغرق بناء المنبر أكثر من ٣٨ عاماً فكم يستغرق استعادة المسجد نفسه الذى دنسه الأعداء والسفلة.. وداسوا بأقدامهم النجسة على رقاب المصلين فى أكثر من حادث بشع.

إعادة المنبر حدث يهتز له القلب.. ولو أن قلب الأمة مشغول «بهز الوسط»

مع أرباب الفيديو كليب ومشغول أيضا بمغامرات شويكار مع الرجال فى قعدتها المطولة مع هالة سرحان ومشغول باختيار نجم الخيبة العربية فى ستار أكاديمى.

الصهاينة يخططون ويدبرون ليل نهار لهدم الأقصى.. تركوا مياه الصرف الصحى.. تتسلل تحت المسجد الذى انطلقت منه رحلة المعراج للمصطفى صلى الله عليه وسلم وأسقطوا بعض جدرانه عمدا ورفضوا تمكين أهلنا فى القدس من الترميم.. ويمكرون.. ومكر الله أشد.. عليهم.. يحفظ بيته المقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسولنا الأكرم - صلى الله عليه وسلم.

والجميل فى شأن المنبر أن المبادرة وإن كانت أردنية.. إلا أن المساهمة كانت تركية وأندونيسية وتونسية ومصرية وباكستانية.. فى التفاف بديع.. يؤكد أن هذه الامة مهما بدت خانعة راكعة مهزومة.. فيها بصيص من أمل.. فيها قلة متمسكة وقابضة على دينها.. ولا يغرنك أنهم فتحوا أبواب مكتبة الكونجرس للباحثين عن أسرار المنبر.. فإنهم على الجانب الآخر هم الذين منحوا السلاح والدعم ليغتصبوا الأقصى بل وفلسطين كلها.. بوعد إنجليزى ظالم وحقير وهو وعد بلفور الذى أعطى بموجبه من لا يملك من لا يستحق.. عاد المنبر وإن كان مصنوعاً وأقرب إلى الأصل.. فهل تعود إلينا القدس.. غير تلك القدس وهى أيضا مصنوعة أو مزيفة وهى التى ارتبطت بها مشاعرنا وقلوبنا وعقولنا.. حتى انشغلنا عنها.. وانشغلت عنا.. لكن نصر ربك آتٍ ولو بعد حين.

رئيس الحكومة.. على الرصيف!!

فى خطابه كان الرئيس أبومازن يفخر.. بأنه فعل المستحيل.. حتى يخرج إسماعيل هنية رئيس الحكومة الفلسطينية من الأراضى المحتلة بشكل كريم.. ويدخل أيضاً بشكل كريم فى واحدة من رحلاته الخارجية..

وعندما ترى الصورة التى تناقلتها وكالات الأنباء للسيد هنية وهو يجلس على الرصيف فى معبر رفح.. أكثر من ٣ ساعات ينتظر الفرج.. وقد خيّرته إسرائيل بأن يعود إلى غزة خالياً.. ويترك الأموال التى جمعها فى جولته العربية على الجانب المصرى..

ودخل الرجل خاوياً وضاعت جولته هباءً وظل الحال على ما هو عليه.. حصارًا وتجويعًا وقتلاً فى الأراضى الفلسطينية.. وكانت حركة حماس قد هادنت وسكتت.. وتوقفت عن عملياتها الاستشهادية.. كل هذا وإسرائيل تغتال وتسفك الدماء وتسجن من تريد حتى لو كان رئيس المجلس التشريعى ولكنها فى نفس الوقت تقوم برصد الأموال.. لحراسة أبومازن وتأمينه.

الأعجب من هذا أن حركة «حماس» التى يضغط عليها الجميع من عرب وعجم.. للاعتراف بإسرائيل رغم جدارها العازل وحصارها القاتل.. وأنيابها الغاشمة كل طلعة شمس..

هذه الحركة المطلوب منها الاعتراف بالعدو.. هى نفسها غير معترف بها.. حتى أن الرئيس الفلسطينى شخصياً.. لم يجتمع بها طوال تسعة أشهر.. ولم يشركها فى زياراته أو اتصالاته فهو يتصرف بمعزل عن هذه الحكومة التى تقودها حماس.. حتى أصبحت إسرائيل أقرب إليه من حماس.. فهو يتصل بأولمرت اكثر مما يتصل بهنية.

وفى خطابه الأخير.. قال نكتة.. تؤكد خفة دم «أبومازن».. عندما قال: إن الأسير الإسرائيلى جلعاد شليط كلف أهل فلسطين أكثر من ٥٠٠ شهيد، وهذه من المرات القليلة التى نرى فيها من يلوم المقتول.. لحساب القاتل..!!

والعجيب أن يخرج هنية فى خطاب مؤثر وصادق ليقول: إن حركة فتح زادت عدد الحواجز.. فى شوارع غزة والضفة الغربية وكأن إسرائيل قصرت فى حواجزها.. وبالمناسبة إسرائيل هى التى أبدت أشد الأسف لعدم نجاح عملية اغتيال «هنية» على يد أبناء وطنه من المناضلين والمجاهدين.

الواضح أن حكومة حماس.. غير مرغوب فيها أمريكياً وإسرائيلياً.. لأنها ضد التنازل عن الثوابت.. رغم انها أعلنت من أول لحظة انها ستلعب سياسة.. ولعبتها بالفعل.. ولو كانت إسرائيل التى قتلت عرفات بالسم البطىء تريد التعامل مع فلسطين كدولة ذات سيادة.. ما فعلت جرائمها مع الأطفال والنساء والأبرياء على هذا النحو.. وما اغتالت كل رموز النضال وسجنت كبار السياسيين والمجاهدين.. ومزقت قلب فلسطين الواحد..

لو أنها تريد السلام مع «أبومازن» أو مع «أبوعفريت».. لتقدمت نحو السلام، لكنها الأيدى ملوثة دائماً وأبداً بالدماء، إنها انها تقتل وتدمر وتغتال ثم تبنى خططها بعد ذلك.. كنا نلعن شارون.. فإذا بأولمرت هو اللعنة نفسها.. أليس هذا دليلاً على ان عندهم خطة لا يحيدون عنها، ولو كان أبومازن سياسياً لاستثمر نجاح حكومة حماس ديمقراطياً كورقة يلعب ويتصرف بها.. ولكنه لا يريد هذه الورقة.. ويكتفى فقط بكارت صغير فيه تليفونات أولمرت فى البيت والشغل والمحمول وتحت قبة الأقصى السليب.. وهيهات أن ينفعه هذا الكارت.. ويا أهل فلسطين المظاليم.. كنا ندعو لكم فى كل صلاة بالخلاص من الصهاينة.. الآن يجب أن ندعو لكم بالخلاص من العملاء والخونة.. وأبناء الحرام!

إديها ميه.. تديك طراوة!

الحـــرب داخل بيـــتك.. وطبـــولهـــا تدقٍ فـــوق نافـــوخك وعلى كـــرامـــتك.. ورجولتك.. ومطلوب منك لكى تكون رجلاً ترضى عنك الأمم غير المتحدة.. ان تكون ولمؤاخذة مجرد «حبل غسيل» فى بيتك تنشر عليك المدام والعيال ملابسهم الداخلية.. وانت لا حول لك ولا قوة.. تدخل البنت الصغيرة وتخرج ولا تفتح فماً حتى لا تكون رجعياً ومتخلفاً.. اتركها وكبر دماغك وليكن شعارك لكى تحصل على الرضا الأمريكى: «إديها ميه.. تديك طراوة».

فالأمم غير المتحدة تحذرك من أن تنهر البنت أو الولد.. لأن حريتهم الجنسية مكفولة.. ولو بلغا حد الشذوذ تلك هى مواثيقهم المطلوب منا- كعرب ومسلمين ومسيحيين- أن نقول لها آمين وأن نبصم عليها لقد بلغت الحرية الفردية فى أوروبا وأمريكا أقصى مداها.. فماذا كانت النتيجة.. أمراضًا قاتلة مثل الإيدز.. ودعارة.. ومخدرات.. وخرابًا مستعجلاً.. وضياعًا كأنهم فئران فى مستنقع، ولهذا تجددت الدعوة فى هذه البلدان من أجل «العفة».. وهو منهجنا الإسلامى الذى سماه البعض أصولياً ومتخلفاً.. فإذا بهم يثوبون اليه رغم أنف أصنامهم من الحرية القاتلة.. وقد لعبوا علينا من قديم الأزل نفس اللعبة.

حاول المسيو نابليون أن يرتدى الجبة والقفطان ويعمل فيها درويشاً.. وهرشه أهل مصر.. ومع ذلك أنشأوا الخمارات فى المساجد.. وزاد على ذلك وغطى أن أعلن قائدهم «مينو» أنه دخل الإسلام وسمى نفسه عبدالله.. وسلامات يا سى عبدالله.. خربها وقعد على تلها.. ولم تكن المسافة بعيدة بين ما حصل هنا.. ومع عبدالله وما فعله المسلم أيضاً «أتاتورك» الذى تحول

إلى بلدوزر فى تركيا لكسح وهدم كل أثر إسلامى حتى الطربوش حرمه على رءوس الأتراك.. وقلبها خواجاتى وكانت مؤامرة أوروبية محبوكة الصنع بيد مسلم.. وهى ذات اللعبة التى يلعبونها حتى يومنا هذا.. وأمينة الأمريكية المفترض فيها أنها مسلمة وهى صاحبة بدعة الصلاة «المكس» أى المختلطة وكانت الكارثة ان المؤذنة سافرة الشعر كأنها فى صالة ديسكو.. منتهى المسخرة لقداسة المكان والصلاة.. وقد حاول بعض المسلمين للأسف الدفاع عن البدعة، ومنهم هذا الرجل «البنا» الذى أسميه جمال «الهادم».. الذى أفتى بإمكانية تدخين السجاير فى نهار رمضان، اضافة إلى تقاليعه المستمرة.. مع انه بلغ من العمر أرذله وبينه وبين حفرة القبر فركة كعب.. انها لعبة.. يلعبونها بايدى من يحملون راية التحرر والتنوير.. وهؤلاء يركبهم ألف عفريت إذا طالبت بسينما نظيفة.. تحترم أخلاقياتنا وأعرافنا.. وهم أنفسهم أرباب الشذوذ والذين يهللون للعرى.. ويحاربون الحجاب لمجرد أنه يستر.

وإذا جادلتهم قدموا لك بعض النماذج المحجبة المريضة من صنع «صيع الكورنيش».. والهاربات من المدارس.. فهل يليق أن نفترى على الإسلام إذا أخطأ المسلم.. ونرمى الحجاب بالباطل وهو حق.. لمجرد السخط على محجبة لا تمثل إلا نفسها..

كان من المستحيل عليهم ضرب الإسلام ضربة واحدة فاذا بهم.. يضربون فى منطقة.. ثم يتركون أخرى مع أن كبار مفكريهم اعترفوا بأن الفكر الأوروبى مريض ومختل.. وهم يبحثون عن ثقافة جديدة محترمة.. هى بلا شك فى الإسلام.. ولهذا يضربونه بكل قوة.

سبحان الله..

يضربون الإسلام بأيدى المسلمين ببرامج بنات الليل والعادة السرية ومطبات الفراش.. والإسلام يزدهر ويزيد وينتشر فى أمريكا وأوروبا.

لقد سمى المفكر«فوكوياما» ما يحدث حالياً هناك بـ «التمزق العظيم».

لقد دخلوا على الشباب بالسجائر فى الأفلام من خلال النجوم.. والآن يصرخون ويمنعون التدخين فى اغلب الأماكن فى أوروبا.. ونحن هنا.. كلما كسب أحدنا جنيها عمل فيها عنتر واشترى علبة سجائر.. فإذا قلنا لنجومنا عيب خرج علينا قطاع التحرر.. وسماسرة التنوير يتهموننا بأننا ننظر إلى

السينما نظرة أخلاقية بحتة وهو ما لا يليق ولا يصح.. وكأن السينما أكثر قداسة من الأخلاق.. حتى صرخ الرئيس الأمريكى كلينتون من تأثير التدخين فى الأفلام على المراهقين فى نشر الإدمان ولاتزال شلة التحرر هنا.. على عنادهم وكأنهم أمريكان أكثر من الامريكان أنفسهم وقلنا هذا على مشاهد الجنس والشذوذ والعرى كليب وسائر أنواع المسخرة المرئية والمسموعة والمكتوبة.

الأمم المتحدة ورقة توت مثقوبة تحاول الولايات المتحدة أن تستر بها عورتها أمامنا.. ولكن هيهات وقد سقطت الورقة.. وعلى السادة المتطعين والمنحلين والقوادين.. فى بلادنا.. أن يستحيوا قليلا.. فأنت تستطيع أن تقرطس بعض الناس بعض الوقت.. لكنك لن تستطيع أن تقرطس كل الناس كل الوقت!!

عمرو موسى من السلك الدبلوماسى.. إلى «الكهربائى» !!

«وإن خفتم ألا تعدلوا.. فواحدة».. هذا عن زوج الاثنتين.. أو مايزيد.. فما بالك بمن تزوج «٢٢».. وبالشرع والأصول.

إنه عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية.. نعم هو زوج الـ٢٢.. وفيهن المكسورة والمسرورة والمجبورة والمأمورة.. والمغرورة والمضرورة.. وانظر الى خريطة العالم العربى ترى عجباً.

وفى الدبلوماسية أنت ترى وتسمع كلاماً مثل أكل المستشفيات لا طعم له ولا لون ولا رائحة.. ولا موقف وجاء عمرو موسى لكى نرى دبلوماسية حارة مشطشطة تشفى غليل المقهورين والمظلومين وهذا أضعف الإيمان.. مع احترامنا لبيانات الشجب والإدانة.

عمرو موسى.. تلميذ عبدالناصر الذى تخرج فى الحقوق ثم ترك المحاماة عام ٥٨.. لكى يلتحق بالسلك الدبلوماسى.. ويحوله الى سلك «كهربائى» يشع بالحرارة والضوء.. وتاريخه فى الخارجية يقول هذا.. فى كل المواقع التى عمل بها.. مندوب مصر فى الأمم المتحدة، سفيرنا فى الهند، وزير خارجية لعشر سنوات.. حتى سكن ميدان التحرير أمينا عاما لجامعة الدول العربية.. بكل ما تعانيه أمتنا من مشاكل وهموم.. وما تضربه لبعضها البعض من خوابير وخوازيق قبل الأكل وبعده.

وفى ظل صراعات ملتهبة لا تتوقف بين البلدان المتجاورة والمتباعدة والمتناحرة.. وفى هذا مطلوب من «رجل المطافى» عمرو موسى أن يصب الماء على النار..

ويوقف الحرائق المشتعلة قبل تسلمه المنصب وبعده .. فالميزة الكبرى فى الأمة العربية أنها تشتعل ذاتيا.. وتنقسم ذاتيا وتقاتل نفسها أكثر مما تقاتل عدوها ذاتياً!.

لقد أراد إصلاح الجامعة من الداخل والخارج وأدركوا أن الرجل يستطيع أن يفعلها لو تمكن من الأمر.. فإذا بهم يمتنعون عن دفع الاشتراكات حتى كاد موسى.. يقف بموظفى الجامعة على باب السيدة والحسين يسأل أهل الإحسان مما أعطاهم الله.

وكلما وضع أنفه فى بؤرة صراع.. تركوا ما يتصارعون عليه.. وأمسكوا بأنفه.. وسأل بعض العقلاء: وهل لعصا موسى.. أن تشق بحرالخلافات العربية لكى تمضى سفينة الوحدة فى أمان الله؟ ولكن كيف والمتربصون يعرفون.. أن وحدة هذه الأمة.. تخلصها من كل ذنوبها وأوزارها تجاه نفسها.. وتجاه أهلها.

ووصف كاتب غربى امتنا بأنها عبارة عن أجرام وكواكب متناثرة فى الفضاء خلاصها.. يكون بالتحامها وتماسكها لكنها.. تنظر إلى كائن فضائى بعيد غريب عنها.. تثق فيه أكثر مما تثق فى نفسها.. وفى اخواتها وجيرانها.

مشكلة العراق مع الكويت جاءت بحل أمريكى.. ومشكلة السودان مع دارفور تجىء بحل أمريكى.. ومشكلة الصحراء المغربية مع الجزائر فيها أسبانيا وأوروبا.. ومشكلة سوريا مع لبنان فيها أمريكا وفيها عفاريت وفيها جن أزرق.. ولم تفلح فيها واسطة عربية إلا بعد طلوع الروح فى قطر وكان قد عرضها موسى.. ونالت سخط الجميع وكأنه يعذبهم بالتسامح والتضامن.. والتفاهم سويا.. بلسان عربى يجمعهما وليس بالانجليزية أو الفرنسية أو الأمريكية وهى ليست لهجة أو لغة.. لكن عضلات.. وفتونة و«تسييح» واستغلال لموارد منحها المولى عز وجل لأبناء العرب.. فإذا بهم يسلمونها بيضة مقشرة للخواجات ويمنعونها على بعضهم تحت بند الكفيل وتحت كلابشات التأشيرة والحدود المصطنعة فى وقت تلاشت فيه مثل هذه التماحيك.. بين أوروبا المختلفة المتناقضة المتطاحنة وأصبحت على قلب رجل واحد.. وهدف واحد.

ولهذا يتقدم الاتحاد الأوروبى.. وتسيطر الأمم المتحدة.. وينشط الاتحاد الأفريقى.. ويتفاعل مجلس التعاون الخليجى.. لكن تظل الجامعة العربية

على حالها.. وأمينها العام.. هو جنرال بلا جيش بلا أنياب حتى لو كان عمرو موسى ومطلوب منه أن يعدل بين ٢٢ دولة كلهن على ذمته.. من حيث الشكل لكن من حيث المضمون وعلى أرض الواقعِ كل واحدة ماشية على كيف كيفها وإذا أراد العرب للجامعة أن تكون فعلا «جامعة» عليهم أن يجتمعوا على «كلمة».. على «هدف».. على حاجة أى حاجة أما على النحو الحالى فهى بلا شك جامعة بلا جامع أو مجموع.. لأنها مجرد «تجمع» مثل التجمع الخامس خلف المقطم!!.

ملابسنا الداخلية فى الأمم المتحدة!

فى الأمم المتحدة التى هى متحدة.. مع أنها لا متحدة ولا يحزنون.. لجنة اسمها «مركز المرأة».. وكل شغلتها فى الحياة.. الضغط على البلاد الإسلامية من أمثالنا.. لكى نطبق الأجندة الغربية..

وأهم البنود منح الحرية الجنسية لبناتنا.. يعنى لا مؤاخذة يتحول الرجل فى بيته.. إلى «شماعة».. خاصة ان البند الثانى ينادى بما يسمى «الجنس الآمن».. أى أن تفعل البنت ما تريد.. باستخدام الوسائل الصحية.. وليس الهدف تأمينها من الحمل غير الشرعى.. لكن تأمينها صحيا من الأمراض وبما يشجعها على أن تخوض فى الوحل بقلب جامد.. وسأواصل مع حضراتكم استعراض البنود الهباب ثم التعليق عليها.. ومنها: المساواة الكاملة فى الميراث بين المرأة والرجل.. وتشجيع الشذوذ.. حتى بين الأطفال.. مع العلم بأن مواثيق الأمم الزفت المتحدة تقول إن الطفلة هى كل فتاة دون الـ ١٨ عاماً..

وقد جاء فى التقرير هذا أن الطفلة من حقها أن تمارس الجنس قبل الثامنة عشرة وهى سن الزواج والإنجاب.

وقد قامت منظمة اليونسكو أيضا بالمضى فى نفس الطريق ووضعت عدة برامج للتدريب العملى على الممارسات الجنسية.. وتوفير ما يسمى الإجهاض الأمن..

والفقرة رقم ٩٦ فى التقرير عنوانها «الفتيات السحاقيات» وتنص على ضرورة الحفاظ على حق الشذوذ وحق تحديد الفتاة لهويتها الجنسية بل أكثر من هذا حق الشذوذ فى التعبير عن آرائهن وآرائهم.

أرجوك لا تنفعل وتماسك فإن الفقرة ٤٩ تقول إن الدول التى تطبق الشريعة الإسلامية يتحول فيها الدين إلى معوق لهذه الحرية، ولهذا يطالبون فى تقريرهم بتغيير القوالب النمطية وفى ذلك إشارة.. الى نوعية الزوجة والأم، وأغلب سيداتنا يعملن بهذا المنطق، كما ان التقرير بالطبع بريد تحطيم الرجولة ومنهج القوامة.. والأخطر ان هذا الكلام الذى ينشر ملابسنا الداخلية على حبال الامم غير المتحدة يدعو إلى تحدى التقاليد الاجتماعية.. ويعطى البنات الحرية الكاملة فى الحياة بدون قيود الدين والمجتمع.

الكارثة

المطلوب من الدول العربية والإسلامية أن توقع وتبصم على مثل هذه الوثيقة.. وقد حاولت بعض هذه الدول الاعتراض على تلك البنود، وتقول المحاضر الرسمية.. إن مصر والسعودية والسودان وباكستان اكثر الدول رفضا لهذه الوثيقة التى لا تساوى ورقة تواليت!!

ياريت نفهم!

هل يدهشك بعد هذا أن ترى الشذوذ وقد تحول إلى مادة رئيسية فى بعض الأفلام.. الحكاية ليست مصادفة ولا هى مجانية.. لكن المسألة «مقصودة» ومدبرة ولهذا يأخذ كل فيلم سافل ينادى بحرية الهلس.. يأخذ طريقه إلى مهرجانات أوروبية وأمريكية.. وقد تحدثت الصحف عن مخرجة صغيرة من بنات الجامعة الامريكية.. تدور حول العالم وكأنها جابت التايهة لمجرد أنها صنعت فيلما عن شذوذ امرأة مصرية غلبانة مع ضرتها.. حتى انها تعضها فى مكان معين بجسدها.. ثم تهمس إلى زوجها بأن مراته انحرفت وتعطيه الأمارة أو الدليل «بالعضة» وبذلك تنتقم من ضرتها بطريقة مودرن ترضى الأمم المتحدة.

ولهذا أيضا كانت الست بروفسيرة الليل وآخره ببرامجها المنحرفة.. لكى تمهد الجو لمثل هذه الوثيقة وتنشرها.. وقال إيه بسلامتها تدافع عن قيم المجتمع.. مع ملاحظة أنها الصديقة الأنتيم لمخرجة الشذوذ والدعارة.. ولكاتبة الختان التى هربت إلى أوروبا من بطش الظلام فى بلادنا.. لأننا لم نتركها على حريتها، والكلام أيضا ينطبق على المخرج الكبير الشاذ وتلاميذه..!

أظن أن الرؤية وضحت وأن هذا المحور النجس لا يفعل ما يفعله لوجه الحرية كما يدعون.. لكنهم أدوات وإن اختلفت الأساليب فى برنامج، فى فيلم، فى مقال.. إنهم يريدون لبنات العرب والمسلمين أن يتحولن إلى داعرات مدمنات شاذات، ولهذا تعتبر مصائب الفيديو كليب وفضائح الأزياء عناصر مكملة.. فى نفس الطريق.

وعندما كنت أتكلم وأصرخ وألطم فى بعض الأحيان، كنت أعرف أن «المصيدة» منصوبة للجميع، للمسلم والقبطى فى مصر.. فتعالوا إلى خندق الأخلاق، وحاربوا شلة الانحراف قبل أن يأخذوا ملابسنا الداخلية أو ما تبقى منها على ذمة الحياء إلى الأمم المتحدة، وأظن أن الأقنعة الآن قد سقطت.. اللهم قد بلغت.. اللهم فاشهد!!

نظرة يا ست الكل!

اسمها الحقيقى «أميرة.. كامل» ولكن الجن المصور محمد صبحى حولها إلى «أمر.. يكا» ولأنها صاحبة العصمة والوصاية. فهى ماما وبابا وأنور وجدى.. ولأنها زوجته فإن كلمة «طالق» تعصف بتمثال الحرية!!

وإيه الجنان ده كله.. وإيه العبقرية دى كلها.. التى تخلط بين ما هو خاص.. حتى على «السرير».. وبين ما هو عام حتى على مستوى النظام العالمى الجديد!! دخل محمد صبحى المعمل وارتدى البالطو الأبيض ثم استدعى الكيميائى المؤلف «مهدى يوسف».. وأعطاه ورقة صغيرة بالمعادلات المطلوب تحقيقها فى التركيبة السحرية الجديدة.. وأخذ مهدى يخلط الأوكسجين الذى نستنشقه.. بثانى أكسيد السياسة الذى يفرزه البيت الأبيض فى وجه العالم النايم الشهير بالنامى.. مستخدماً فى ذلك «الكربون» لكى تصبح كل دول الأرض هى نسخة واحدة لا تعرف إلا كلمة «نعم» إذا أرادت أن تعيش..

واخترع أيضاً نظارة نرى بها القدس وقد تحولت إلى عاصمة لإسرائيل.. وبالنظارة السحرية هذه هى أيضاً سترى الإخوة العرب بما فيهم «احنا» وقد تعرينا من جميع ملابسنا.. القطنية قصيرة التيلة.. أو طويلة النيلة «النقطة الغائبة عن التاء لتصبح نوناً مقصودة».

وبعد العرى أخذنا أقراص منع الفهم ومنع المحبة ومنع الوحدة ومنع التعاون.. فلا نفهم إلا ما تريده لنا ماما أمريكا.. ولا نحب إلا من تشير، عليه «تانت».. أما عدا ذلك فعلى طريقة الاستفزازات الكلابية «بسك عليه».. وهل نحن أفضل وأقوى من الاتحاد السوفيتى الذى تفكك إلى فتافيت بإذن خاص من «U. S. A» فالعراق إذا بلغ من القوة ما بلغ.. «كخة» ومنلعبش معاه.. فهو

يلعب بالأسلحة النووية.. وهى لعبة إسرائيل المفضلة.. وعيب أن يلعب أحد تانى بها لأن إسرائيل يتيمة ملهاش حد فى المنطقة.

وليبيا إذا قالت يا وحدة.. تحول «القذافى» إلى منولوجست على أيدى المخابرات الأمريكية ومونولوجه الوحيد.. أن «الكتاب الأخضر ينفع فى اليوم الأسود».. وهو فنجرى كلام.. والوحدة معاه عار وجريمة ولعب عيال..

ولذلك تتحسن العلاقات مع العراق وتتهبب مع ليبيا.. ثم تروق وتحلى مع طرابلس.. فيقطعون كل الخيوط التى تربطنا ببغداد.. وتربطها بنا.

ولهذا يقف محمد صبحى كل ليلة يدعو دعوته ونحن معه: (اللهم فرق شملنا.. وشتت جمعنا.. واجعل سكاكين العرب للعرب.. وخوازيق العرب للعرب.. ومصائب العرب للعرب.. فإذا رأى العربى أخاه.. لزقه على قفاه بكل تقدير وعشم.. على اعتبار أن القفا العربى أولى بالكف العربى من لسعة الخواجات..

اللهم زدنا كراهية.. وزدنا حقداً يا كريم «قال يعنى احنا ناقصين».. فتصبح براميل النفط فى يد الخليجى «عجبة».. ويتحول عقل المصرى إلى بطيخة «قرعة» وأرض السودان إلى نبابيت.. وكنوز المغرب العربى إلى قطعة من الخبز اليهودى الملح.. وأنهار وفاكهة الشام.. إلى سم هارى..

كل ليلة كان محمد صبحى يقف ليقول كلمته.. فى مسرحية مصنوعة بالميزان الحساس كأنها تحفة من الذهب الخالص.. صبحى هو السبيكة.. والشخاليل والدلايات والفصوص.. أفراد فرقته.. شعبان حسين ومحمود أبو زيد وألفت إمام ومجدى صبحى ورياض الخولى.. والراهبة الدائمة فى دير الأنبا «صبحى».. هناء الشوربجى.. مع الجواهرجى مهدى يوسف.. وصاحب المحل محمد فوزى.. إلى جانب اسطوات الورشة فى الديكور والموسيقى والأغانى التى كتبها خيرى فؤاد وترددها صوتاً أنغام على ضفاف ألحان محمد على سليمان.

لم أستطع أن أشاهد المسرحية وحدى.. وأمسكت زوجتى فى ذيلى وخلفها الأولاد.. أقول لهم يا جماعة ده شغلى.. يكون ردهم جميعاً فى حنجرة واحدة:

(مع الاعتذار للأمة العربية التى كانت واحدة وأصبحت وحدات.. مفروشة للإيجار).. وإحنا كمان عايزين نشتغل.

وقلت للصغيرة جداً بعد العرض:

فهمتى إيه من المسرحية؟؟

قالت بكل ثقة: ما هى واضحة زى الشمس..

وتدخلت البنت الوسطى مثل هضبة المقطم قائلة:

- جرى إيه يا سى بابا.. إحنا فاهمين كل حاجة بس مش عايزين نتكلم؟

- ليه يا بنت أرسطو؟

علشان اللى فينا مكفينا!!

صاح الولد البكرى أول بختى:

- أولاد «عم منافع بطل المسرحية» لما كانوا «شلة» محدش قدر عليهم ولما اتفرقوا.. وانشغلوا «بالمنافع».. خسروا نفسهم وضاعت «المنافع»!!

- الله الله.. طالع لأبوك يا ولد.

- لا.. طالع لأمه (هكذا صاحت زوجتى).

- لا.. طالع لأبوه.

- لا.. طالع لأمه.

ومن يومها الولد مثل أبناء منافع طالع نازل بين أبيه وأمه شأنه فى ذلك شأن كل طفل عربى.. يقرأ فى كتب المدرسة عن الوحدة ولا يرى أمامه سوى الانقسامات بين أخواله وأعمامه ووالده ووالدته.. وجيرانه ودولته..

فإذا كنا نريد أن نكنس سيدنا الحسين على أمريكا واللى زرعوها.. علينا أولاً أن نكنس أنفسنا.. وزمان قال الشاعر:

نعيب أمريكا.. والعيب فينا!!

فشكراً «لتانت» أمريكا التى كشفتنا.. وشكراً لعمو «صبحى» المكشوف عنه حجاب المسرح..!!

نسوان أمريكا

هى: فاكر نهائى الكورة فى أولمبياد أتلانتا ١٩٩٦؟!

هو: يا نهار أبيض.. دى كانت «ليلة سودة».. قصدى سعيدة لأن نسور نيجيريا قالوا للدنيا: أفريقيا جاية لكم.. خبوا عيالكم.

هى: يا سيدى أنا قصدى الكورة الحريمى؟

هو: اسكتى يا أختى.. ماتفكرنيش.. أنا قلت يا واد البيت فاضى.. والماتش مش جاى إلا قرب الفجر.. وأهى فرصة هتشوف ٢٢ شورت بالحشو اللى فيهم.. ده طبعاً غير تلاتة فوق البيعة بيمثلوا هيئة التحكيم.

هى: يعنى قعدت للماتش مخصوص يا لئيم؟!

هو: ونايم له فى الدرة وحياتك من قبلها بأسبوع!

هى: وعجبك؟

هو: ده يعجب الباشا.. وكله كوم والحكم.. قصدى الحكماية بتاعة النرويج كان عليها «ديل حصان».. إنما حكاية!

هى: شفت بقى يا أستاذ.. البنات لما تحط فى دماغها حاجة.. بتعملها وبتعملها صح قوى إزاى.. والكورة اللى فاكرين نفسكم يا صنف الرجالة بتاعتكم لوحدكم.. أدينا لعبناها.. وكما أنزلت!

هو: فعلاً.. أنا قلت هاشوف «عض».. و«صريخ».. و«لطم» و«شد شعر».. إلى آخر التوابل النسائية المعروفة.. لكن شفت كورة بتتلعب، فيها مكر التعالب وشقاوة القرود ورشاقة الغزلان.. يا خرابى على الرشاقة..

هى: أنت بتهزر.. ولا بتتكلم جد؟

هو: هزار إيه، مش كفاية إن أول تواجد للكورة الحريمى كان بالحلاوة دى.. والمهم إن نسوان أمريكا وبناتها حصلن على الذهب، ويا فرحة الست «زوجة الرئيس الأمريكى» بهن.. وهارد لك للصينيات المكافحات فعلاً..

هى: يعنى انبسطت؟

هو: قوى قوى.. خصوصاً من «الروج» اللى كانت البنت الهدافة «تيفانى» الأمريكانية حاطاه فى شفايفها اللى زى الفراولة.

هى: يا خسارة فاتك ماتش النرويج؟

هو: وأنا فى غاية الندم لكن وجود الحكماية العسلاية بتاعة النرويج خففت عنى الصدمة.. وآهى حاجة من ريحة الحبايب.

هى: طيب إيه رأيك فى التحكيم؟

هو: كان نفسى طبعاً أنا اللى أحكم كل مباريات الكرة الحريمى لكن مفيش نصيب.. وعموماً التحكيم كان زى الفل وبالحق والمستحق.. والستات دايماً بتعمل حساب لبعضيها..!!

هى: وضَّح كلامك؟

هو: يعنى النهادرة عندى وبكرة عندك.. والولاية ستر وغطا على بعض.

هى: وتفتكر الست سحر الهوارى (مسئولة الكرة النسائية فى مصر) هيكون موقعها إيه بعد نجاح الكرة الحريمى فى الأوليمبياد؟

هو: زمانها بتزغرد وبتفرق فول نابت ولحمة عشان تمنع القر والحسد عن بنات جنسها.. ما هى ناوية والنية خالصة.. تشرخ بفرقتها.. عربى وأفريقى ودولى...

هى: وافرض بنات الفرقة بتاعتها جالهم «العَدل».. عشان «يتستروا».. هيكون إيه العمل؟

هو: طبعاً البنت مالهاش غير بيتها وجوزها.. مهما طلعت ولا نزلت وزيرة ولا مديرة ولا غفيرة.. لكن جايز الست سحر يكون فى دماغها خطة.. كده ولا كده بحيث تتجوز البنات من لعيب كورة.. ويبقى زيتهم فى دقيقهم.. وأهى فرصة يطلع لها بعد تسعة شهور.. فريق أشبال «زغنطط».. يقول «واء» فى كل الملاعب ويملأ المدرجات «كادليز»!!.

هى: برضه بتهزر.. واضح إنك متغاظ؟

هو: أتغاظ ليه.. وأنا باحب الخير لحوا وبناتها وسلسالها كله.. هو أنا فى ديك الساعة لما أشوف الستات والبنات فى المدرجات يشجعن اللعبة الحلوة والجهاز الفنى لكل فريق يضاف إليه مع الإدارى والمدرب.. كوافير ابن حلال يتولى توضيب كل «كبتاية».. على سنجة عشرة..

أتغاظ ليه وأنا شايف زوج إحدى اللاعبات وعيالها واقفين فى المدرجات بيهتفوا ويقولوا: ماما ماما.. والراجل جوزها اللى «نابه أزرق» بعيد عن السامعين بيقول فى سره: يارب تجيلها عضلة.. زى ما هى مشحططانى وراها من ملعب إلى ملعب!!

هى: تفتكر أمريكا هتعمل إيه لفريقها الذهبى؟

هو: يعنى حسب ما أنا شايف.. ربما وجايز الرئيس الأمريكانى ياخد الفرقة كلها على الصاغة بتاعتهم.. أهو الدهب منه زينة ومنه أمان للمستقبل..

هى: بس خلى بالك مدرب الفريق «راجل»؟

هو: وسيد الرجالة كمان.. وله «الجنة» إنه بيتعامل مع كل الهيصة دى.. دا كان يا حبة عين أمه.. الدمعة هتفر من عينه لما حس إن فرقته هتكسب خلاص.. وبقيت سامعه وهو بينادى على الهوانم:

هدى اللعب بقى يا شابة.. خلاص حطينا العقدة فى المنشار!!

هى: لكن مش الأحسن تبقى المدربة هى كمان ست؟

هو: صدقينى مش هتفرق يا أختى.. عارفة ليه؟ لأن المدرب هيقول على قد ما يقول.. وكلام الستات الهوانم اللعيبة هو برضه اللى هيمشى.. كفاية كابتن الفرقة تديله رمش جارح.. وبالمناسبة أنا شفت واحدة من اللاعبات بدل الكتف القانونى.. ضربت لاعبة تانية فخد قانونى.. ولو إنه مش «فخد بالضبط».. لكن أعلى شوية!

هى: كده أتأكدت فعلاً انك شفت الماتش كويس قوى.. ممكن بقى تدينى نمرة بيتكم عايزة أطلب مراتك على التليفون؟!

هو: مراتى مش فاضية تلاقيها دلوقت طالبة الست «مرات» الرئيس الأمريكى عشان تبارك لها! وجايز تكون أخدت عيالى والست جارتنا وعيالها وطلعوا لاستاد القاهرة يتمرنوا!!

فرانكفونية وفرانكو سمكية!

من الذى أمسك بسكينه الحاد.. وقسم العالم مثل البرتقالة إلى شمال وجنوب.. ناس مرتاحة وناس سواحة.. ناس خمس نجوم.. وناس من فئة الكلوب الزينبى.

يعرف مساكين الكرة الأرضية أن رفع الديون عن كاهلهم.. من جانب ذوى النفوذ والنقود.. أول خطوة نحو الاصلاح.. ومع ذلك يضحكون عليهم.. وتتطوع دولة مشهورة مثل فرنسا بجمع ما يسمى بدول «الفرانكفون».. أى الذين ينطقون الفرنسية بدون أن نسأل أنفسنا من الذى علمهم الفرنسية.. سوى الاحتلال الفرنسى وماذا يعنى أن يعتنى بك المحتل القديم لأرضك ودماغك ويستقبلك فى بلاده.. لكى يستمع إليك ويجلس الرئيس الفرنسى مثل النجفة الساطعة بين زعماء الفرانكفون وأرباب الميكروفون ليقول كلمته ويتعشى السادة الرؤساء بكل ما هو غنى بالفسفور والبروتين.. بينما شعوبهم تشاهدهم من خلال نشرات الأخبار وتلعق ألسنتها وتسأل المولى عز وجل.. نصف رغيف ولو بدون غموس.. ولو كانت الخيرة فى الفرانكفونية لتغير حال البر الأفريقى الكحيان.. الممصوص.. انظر إلى مواطن سنغالى.. بص له كويس فهل تأثر بالفرانكفون.. أو تأثر زميله فى ركن آخر من أفريقيا.. برعاية الكومنولث و«الكومنوهلس».. للدول الناطقة بالإنجليزية.. وكل ما ننتظره أن تنطق دول العالم كلها باللغة «الفرانكوغيفية».. و«الفرانكو لحمية».. و«الفرانكو سمكية».. وأيها العالم الكحيتى وشك للحيط.. وقفاك......!!

أجندة المؤتمرات القادمة!

●● يناير اللى فات.. انعقد المؤتمر الأول لحلاقى الشرق الأوسط.. لبحث شئون المواطن «أبوقصة» فى المنطقة!!

●● يناير اللى جاى.. يعقد المؤتمر العاشر فى كوبنهاجن.. لشئون الرقص الشرقى.. وعلى جدول اعماله.. مناقشة تعديل الرقص «سنجل» إلى «دبل».. نظراً لارتفاع الجمارك والضرائب!!

● مارس اللى مش جاى.. تنظم الأمم اللى مش متحدة.. أول مؤتمر عن البيئة يحضره كبار المدخنين والحشاشين وسائقى التريللات والموتوسيكلات.. وأصحاب مصانع الأسمنت والمسابك.. ويهدف المؤتمر إلى رفع نسبة التلوث وسيقوم الأستاذ الأمين العام للأممٍ المتحدة بإلقاء شحنة من النفايات النووية فى شواطئ الدول التعبانة.. احتفالاً بهذه المناسبة.. فى الوقت الذى يقوم فيه الرئيس الأمريكى فى نفس اللحظة بتوسيع ثقب الأوزون بمعرفته!! (إن كان عند سيادته وقت)!!

●● فى أبريل.. تحتضن جنيف.. حوار المائدة المستطيلة عن أزمة الآيس كريم فى الدول الواقعة على خط الاستواءٍ.. وضرورة تشجيع الدول النامية على «التزحلق».. على الجليد طبعاً.. بدلاً من لحسه!!

مرحباً بالسادة اللصوص
فى فردوس «سيشل» المفتوح!

ابتلعت فى كرشك.. أموال أهلك وجيرانك.. وتعشمت خيراً فى القروش.. توظفها لهم بالطريقة الشرعية.. فإذا تم حصارك.. ودخلت السجن مكيف الهواء.. متوفر الشروط من ناحية الخلوة الشرعية مع الجماعة.. وإذا أدركت الدولة التى تركتك تفعل كل ما فى وسعك.. أنك تلعب لجيبك أكثر مما تلعب لصالح الناس ولا يهمك خايف من إيه أنت اشتغلت بنظرية أن «الجيب واحد».. ومافيش فرق بين المسلم وأخيه.. فعندما ينعم الريان بالقصور والجوارى وما ملكت يداه.. وما ملكت يدانا .. فكلنا «ريان».. وكل وزير يشتريه أو رئيس وزراء يدخل الخدمة عنده، فكأنما دخل ليخدمنا جميعاً ومن دخل كشوف البركة فهو آمن.. يا مولانا.

والخلاصة إذا كنت من أرباب «التوظيف» فهذا الموضوع يهمك، ويا كل السادة اللصوص.. وتجار الصنف بأنواعه.. ويا كل قائد انقلاب فاشل فى بلادك.. ويا كل خائن وجاسوس.. أبشروا يا حضرات.. فها هى جزيرة سيشل تفتح لكم أبوابها.. والتأشيرة مجاناً.. لتتمع بالجنسية وتعيش على راحتك.. لا يزعجك «انتربول».. ولا «انتركوت» فقط عليك أن تلصق على طلب الدخول.. ورقة دمغة ثمنها عشرة ملايين دولار أمريكانى.. أو ما يعادلها بالعملة التى نجحت فى تهليبها سيادتك.

● وحتى تطمئن تماماً فقد اتخذ برلمان «سيشل» هذا القرار رسمياً.. وحتى تطمئن أكثر.. فإن كل وزير فى حكومة «سيشل».. له عن كل «رأس» يستقطبها.. حصانة أبدية.. يفعل ما يشاء.. إلا المحافظة على القيم والأخلاق واستخدام ضميره إن وجد.. فهذا هو الكفر بعينه فى جزيرة سيشل.

● وعلى السادة المسافرين أو الذين يشاورون عقولهم ويستعدون للرحيل أن يعرفوا مقدماً بأن سيشل تقع فى المحيط الهندى على إيدك الشمال وأنت جاى من مدغشقر وعاصمتها «فيكتوريا» ودى طبعاً غير فيكتوريا الموجودة

بالترعة البولاقية.. وتتميز بوجود حيوانات ونباتات غريبة.. وسوف تتميز أيضاً بوجود هذه النخبة رفيعة المستوى من كبار النصابين والهليبة فى أرجاء المعمورة.. وقد أطلقوا على جزر سيشل اسم «جزيرة الحب».. وفى قول آخر.. «الفردوس الأرضى».

● تصور.. تبقى سيادتك حرامى.. وتدخل الفردوس.. وبكام.. بمبلغ رمزى عشرة ملايين دولار.. يا بلاش يعنى ستضمن الدنيا.. بما «شفطت» فيها.. وستدخل الجنة الأرضية.. وأنت على قيد الحياة.. عينى يا عينى.. يلزمك فقط شئ من الإنجليزية أو الفرنسية.. فإذا كنت على فيض الكريم فى اللغات.. بسيطة.. يمكنك أن تتعلم اللغة المحلية للجزيرة وهى «الكريول».. وهى لغة كشرى من الإسبانية والفرنسية واللهجات المحلية.. وستجد فيها كلمة عربى أو أكثر.. فالبحارة العرب قد نزلوا فى هذه الجزيرة فى منتصف القرون الوسطى قبل أن يكتشفها.. الأخ «فاسكو دى جاما».. وقد استخدم القراصنة هذه الجزر ملجأ لمدة طويلة.. يعنى البلد «مأصلة» فى تربية وإيواء أرباب الإجرام.. العادة والسوبر وما بينهما.. وخاصة أن نابليون كان ينفى إليها بعض السجناء السياسيين فاختلط فيها الحابل بالنابل وبقت هيصة.. تعلم النصاب من المجرم.. وامتزجت دماء القتلة بالسفلة، واللصوص بالخونة.. وتوسعت شجرة الأنساب الرديئة فى سيشل التى تتمتع بعضوية الكومنولث.. والأمم المتحدة.. وبعد سنة إلا شوية من استقلالها فى ٢١ سبتمبر ١٩٧٦.

●● وفى ٥ يونيه ١٩٧٧.. سافر رئيس الدولة «جيمس مانشام» إلى إنجلترا فى احتفال جلوس الملكة إليزابيث.. فانقلب عليه الجيش ويقال إن من يصحو مبكراً يستولى على الحكم فى هذه البلاد.. (قمة الديمقراطية).. وأنت لأول وهلة.. ستنظر إلى باعة اللبن.. بعين الحسد.. لأنهم الأوائل فى نوبة الصحيان لا مؤخذة.. تفكير برئ لأن الحرامية يسهرون صباحى.. وهم فى حالة يقظة دائمة.. ولكن للأمانة وأصحاب الزهد والتعفف مسألة الحكم فهى شغلانة.. خاصة فى بلاد مثل سيشل.. كل شئ فيها مستورد.. مفيش حد فاضى يشتغل.. وبالتالى لا يزيد عدد رجال الشرطة على ٤٥٠ رجلاً.. وما تضحكش من فضلك ولا تسئ الظن مثلى.. فهؤلاء الرجال الذين يرتدون

ملابس البوليس لم يثبت بالدليل القاطع حتى الآن أنهم من لصوص الفراخ والغسيل وتابوا أو ضاعوا بين الأكابر من كل صنف.. وسط تشكيل من أفخم وأرقى توليفة من المجرمين.. ثم بعد إذن سيادتك.. ما حاجة المواطن فى سيشل إلى رجال شرطة.. إلا إذا كان سيمارس السرقة كنوع من الهواية والتسلية وقتل الوقت والحنين إلى الماضى.. فيحتفل كل حرامى منهم بزميله بأن يسرقه.. وفى عيد ميلاد مجرم مخضرم قد يقوم صاحب الليلة بقتل ضيوفه كنوع من الحفاوة والترحيب.

●● على العموم.. الباب مفتوح.. والأماكن متوفرة.. والسعر كما قلت عشرة ملايين دولار بدون ضريبة مبيعات.. مع أطيب الأمنيات بإقامة سعيدة.. فى «الفردوس الأرضى».. ولحين الانتقال الدائم والأبدى إلى جهنم الحمرا وبئس المصير!!

رئيس الوزراء الإسرائيلى حكماً لمباريات الأهلى والزمالك!

من كثرة الشتائم التى يتلقاها المسكين.. حكم مباراة الأهلى والزمالك تمنيت من كل قلبى وبنكرياسى أن يحكمها ذات مرة أو فى كل مرة رئيس وزراء إسرائيلى..

وشتائم الجمهور غالباً ما تتناول شجرة عائلة الحكم وقد تتفرع إلى الجيران والأصدقاء والمعارف حتى لا يحرم أحدهم من هذا الشرف العظيم.

ويقال إن حكم إحدى المباريات ارتفعت معدلات الشتائم ضده بشكل لم يسبق له مثيل فاتجه إلى أحد موظفى الاستاد وهمس إليه بأن يذهب إلى الجماهير ويذكرهم بأن خالته التى تسكن فى «منيا القمح» لم يأت ذكرها ضمن الهتافات العديدة التى أطلقتها الجماهير.. واتضح فيما بعد أن الحكم على خلاف حاد مع خالته هذه بسبب أمور عائلية قديمة وكان يود من كل قلبه أن تنال من الهتافات جانباً فى هذه الأمسية التذكارية.

ولك أن تتصور سيادتك.. الكابتن رئيس الوزراء الإسرائيلى فى أرض الاستاد.. وشارة «الليكودية» على صدره، إلى جانب شارة «صابرا وشاتيلا» و«قانا» و«المسجد الإبراهيمى».. مع نيشان «الفيفا».. وعلم «حيفا».. أنه يقف فوق البساط الأخضر.. بلباسه «الأسود» الغامق.. الذى يشبه لون تلك الأيام التى تنازلنا وتواضعنا فيها ووافقنا أن نكلم لا أن نفاوض هؤلاء اليهود..!

يا سلام.. على «نتنياهو» أو باراك أو شارون أو أولمرت وهو يحكم مثل هذا اللقاء الحار، والجماهير بلونيها.. الأبيض والأحمر تنشده ما طاب من أغانى

الشوق.. على أنغام الطوب والزجاجات الفارغة ويا حلاوته يا جماله.. ولو كان «بيريز» هو حامل الراية أو مراقب المباراة.. يتوسلون إليه وقد جعلوا من صدره الحنون «حائط مبكى» وهو يطلبون منه أن يحتسب ضدهم ما يشاء من ضربات الجزاء والأهداف حسبما يرى ويحب.. المهم ألا يغضب أو يثور أو ينفعل لأن الزعل مش كويس عشانه.

●● فى مباريات الأهلى والزمالك.. جربنا الحكام الأجانب.. ورأى بعض الفاهمين.. «اللى ما عندهمش فكرة عن البطاطس».. أن الأجانب يحزمون المباراة ويحولونها إلى لقاء بارد بلا روح.. مثل الراقصة التى دفنت أمها فى الصباح وجاء لترقص آخر الليل.

ولا أجد تعليقاً على حالة حكم مصرى وما يجرى له قبل المباراة وبعدها.. (وخلى بالك من قبلها)، ولكننى أتذكر مثلاً شعبياً كانت عمتى بسبوسة تردده دائماً:

- قبل ما تحبل حضَّرت الكمون وقبل ما تولد سمته مأمون، وهكذا كنا نحكم على الحكم قبل أن يحكم هو المباراة.. ونتهمه بالاحمرار أو البياض.. بناء على سابق مباريات.. ودلائل.. كأن يراه أحد الموثوق فيهم ماراً أمام النادى الأهلى.. أو داخلاً لمحل من المحلات الموجودة فى سور نادى الزمالك!!.

مرحباً بالسيد رئيس وزراء إسرائيل حكماً للقاء الأهلى والزمالك.. وحلال عليه بدل الانتقال المقرر للحكم «وغدوة» ما قبل المباراة.. ده طبعاً بخلاف الهدايا التى تنتظره بعد المباراة.. وكلها مفاجآت له ولكل الأحبة ومن سار على نهجه.. بس هو يقول آه.. وهيقولها إن عاجلاً أو آجلاً.. سادة أو بحليب وهذا أضعف الإيمان!!

آه يا نارى من فلاح الأتارى

مثلما انقرض الفلاح الأصيل.. تحول الاحتفال بعيده (٩ سبتمبر) إلى مجرد ذكرى سنوية، نبكى خلالها على قطن بلادنا الذى كان فيما مضى طويل التيلة.. ونزل عليه التخفيض.. وتفوق عليه «خيار الصوبة» بالضربة القاضية الزراعية.. حتى البطاطس التى يعتبرها الغلابة الأخت غير الشقيقة للمارد العملاق «الفول المدمس» حتى البطاطس التى كانت مثلاً فى الاستقامة من السوق للبيت.. خرجت عن المألوف.. ومشيت بعيد عن السامعين «المشى البطال» وفضلت أن تعيش فى أكياس «الشبسى».. مستخدمة مساحيق التجميل من الكاتشب والمسطردة وطعم الكباب وطعم الشامبو.. بعد أن كانت «نوارة» الصينية وأجدع طبق على مادة العائلة!!.

وكان طبيعياً أن تصاب البطاطس بالمبيدات والأمراض.. اللهم احفظنا.. وأصبح العثور على «بطاطساية» سليمة وعذراء.. من الأمور النادرة..!!

انشغل «الفلاح» بالأتارى والفيديو.. وتحولت يده الخشنة.. إلى يد ناعمة طرية.. تشترى عيشها وفراخها ولحمتها جاهزة.. والست مراته الفلاحة.. تفرغت لمتابعة «البولد والبيتوفل» وعرفت «ريدج».. و«كارولين» وهر قليز وزينة ونور ومهند، ونسيت الرز المعمر و«العيش المرحرح».

●● «عواد باع أرضه».. و«هجرها».. وسافر على أمل أن يعود بالمروحة والبالطو والتسجيل والأرض ولمؤاخدة زى الفريك ما تحبش شريك.. يعنى تخلص ليها وتتعب وتشقى.. تطول رقبتك وتملأ بطنك وتنور بيتك.. تجافيها وتصرف النظر عنها.. تديلك بالقديمة وتخليك ملطشة ونكتة عند الكبير والصغير..!

الغيطان الخضراء تحولت إلى كتل من الأسمنت كأنها «تماثيل» ومتاحف للخيبة القوية.. كنا زمان نغضب إذا قالوا إننا دولة زراعية.. ونصرخ بأعلى ما فينا من قنعرة وقنزحة كلا وألف كلا.. نحن شعب صناعى.. وإحنا بتوع المكن والتكنولوجيا.. وبعد أن هجم علينا المخفى «الانفتاح».. تركنا الزراعة لأنها «كخة».. ونسينا الصناعة اللى عليها القيمة.. وشبطنا فى السيراميك والمناديل المعطرة والفوط الصحية اللى فيها جفاف أكثر.. والشامبو اللى منه بالبلسم.. ومنه بالجرجير.. ومنه بالكوارع قصدى بالنخاع ورقصنا على السلم.. لا زرعنا.. وحصدنا وأكلنا.. وارتحنا.. من مد اليد والقدم ناحية اللى يسوى واللى ما يسواش، وهات كام خط أحمر بدمه ورصهم حضرتك تحت كلمة اللى «ما يسواش» بالذات..!!

ولا إحنا يا ابن والدى صنعنا.. لكن عملنا بنصيحة خبراء الصندوق الدولى ابن الدولية حيث قال يستره ما يفضحه: خش على خش وكأنك أخذت دشُ بعد دشُ.

والأسواق يا سيدى الفاضل إن كان «فاضل من سيادتك حاجة».. ازدحمت باللبن المشع والجبن المدعم بالفورمالين واللحمة المجنونة والسمك المخنوق والفراخ المحقونة.. والأرانب الصناعية.. والمعلبات المعبأة تحت بير السلم.. والمياه «الغازية» لأن الصراصير بداخلها لابسه بدلة الرقص!!

وقد يسألنى أحدكم ويقول لى يا كابتن سمير طيب والفلاح ذنبه إيه؟.. أرد عليك وأقول لك.. يعنى هما عدم المؤاخذة سحبوا الأرض من تحت الفلاح.. زى ما نسحب الحصيرة من تحت سيادتك وانت قاعد؟.. لا طبعاً الفلاح دماغه لفت ودارت من اللى بيشوفه ويسمع عليه.. وحط ديله فى أسنانه وقال يا فكيك على بغداد ولما قفلوها أولاد الحرام بالشمع الأحمر رجع يخبط على طرابلس لقى الظروف اتغيرت والحال مش هو الحال.. فكر فى الأردن.. لقاها محجوزة ومتأجرة مفروشة.

محمد ابنى اللى أنا خلفته بعد ٩ أشهر بالظبط من جوازى أيام ما كنت بصحتى وعافيتى.. سألنى: اشمعنى ٩ سبتمبر هو عيد الفلاح؟ قلت له لأن زمان كان فيه بطل اسمه «عرابى» قام بثورة الفلاحين ضد الخديو، فى اليوم ده من سنة ١٨٨١.. وكان فيه ضابط كبير ومخلص اسمه جمال عبدالناصر

قام مع الضباط الأحرار بقيادة محمد نجيب بثورة يوليو وهؤلاء عملوا مشروع الإصلاح الزراعى والفلاح الأجير بقى عنده طين وأرض خصوصى.. وساعتها اتعدل الميزان المايل والعامل والفلاح وقتها كانوا ثروة البلد وفوانيسها.. دولقت إن لقيت الأرض مش هتلاقى الفلاح. وإذا حصل وربك جبر بخاطرك مش هتلاقيه إلا عند أخوك مصطفى حسين «رسمايه».. دمها خفيف على اعتبار أنه مندوب كفر الهنادوة.

وبالمناسبة أقترح على مصطفى حسين يرسم لنا كام مليون فلاح.. وكام مليون فدان كلها قطن وقصب وقمح وبطاطس.. يمكن الرسم ينقلب حقيقى وعلى ما ييجى العيد اللى جاى نلاقى البلد كلها «هنادوه» قصدى «فلاحين».. وآهو يخلق من الشبه أربعين!

ومفيش مانع بالمرة يرسم لنا كام مليون عامل ومصانع ومداخن ومكن.. وموظفين زى السكر على مكاتبهم.. ويأخد لنا صورة للشعب النعسان تحت الراية المكسورة!!

سنة سعيدة يا قاعدين على الحديدة!!

زمان قالها جدى «الفقر حشمة».. وبعد مرور ٤٠ سنة وكسر.. يمكننى أن أضيف بكل فخر إلى هذه المقولة إن «الفقر نعمة»..

وأرجوك استحملنى قليلاً.. لزوم الشرح والتفسير.. ونزل إيدك وأنت بتكلمنى.. أنا شخصيا أعتبر نفسى محظوظاً للغاية بالفقر.. وربنا يديمها «نعمة» كأنه كوكتيل من «النعيم» يعنى «راحة البال».. على «ستر».. على «صحة بمب».

راحة البال مصدرها أنك بالفقر ستبعد تماماً عن الحسابات والأرقام.. عندك كام؟ عايز إيه.. لا إيداع.. ولا سحب.. وقد جلست ذات مرة إلى واحد مليونير.. وربنا ما يحكم على حد.. عبارة عن كتلة من البتاع ده اللى اسمه القلق تمشى على قدمين.. ينام بالمهدئات.. ويستيقظ على كوارث البورصة وأسعار الدولار التى هى مثل «اليويو».. بما يجعل ضغط الكادح المليونير فى حالة ارتفاع وهبوط مستمرين يا حول الله.. هذا بخلاف فض الاشتباكات بين الموظفين والعاملين عند جنابه.. ومحاولات الإفلات من الضرائب. بإنفاق ما استطاع إليه سبيلاً فى أمور الدعاية والبروباجندا.. والتقرب إلى أرباب النهى والأمر والأكابر.. وتفتيح السكك المغلقة.. بطريقة «أبرز تتجز».. و«ادفع تطلع» وهو ما يترجم إلى المزيد من الفرص.. والأشغال.. وبالتالى المسئوليات والمهام والقلق.. والأقراص.. وكل هذا يؤثر على الصحة الزوجية.. ولذلك تجد أن أغلب أصحاب الملايين.. يتركون الزوجة أم العيال وشريكة أيام الفقر والضنك.. ويهربون إلى «الوظاويظ» ليس من باب «الطفاسة» لا سمح الله.. ولكنها الضرورة لإثبات الوجود.. و«التليين».. بعد أن تم تغيير «الموتور»..

وأيضاً كنوع من الزكاة بأسلوب غير مباشر.. فغالباً ما تكون البنت السنيورة.. كحيانة مادياً والسلك عندها ضارب.. والإنفاق على الغلبانة «صدقة».. والارتباط بها «دستة صدقات».. فالسيد المليونير بهذه الزيجة سيكتشف أنه ينفق على الزوجة واللى خلفوها.. وجيران الجيران بما فيهم الولد ابن الجيران الفقرى الذى صمم على الشهادات الكبرى.. وضربته حبيبة القلب «بمبة».. ولم يكن يعرف أنها ضربت الفقر نفسه.. لأن سعادة البك.. سيكون بمثابة وزارة مالية «على رفيع».. تتولى الصرف على السنيورة وتوابعها..

أنت فقير.. أنت «معقم».. وطول بالك.. هاثبت لك هذا بالدليل القاطع.. ودعنى أسألك عدة أسئلة:

١- هل رأيت طفلاً بلا ملابس «تحتانية».. مرسوماً على وجهه البرىء لوحة سيريالية من الطين والوساخة.. هل رأيت مثل هذا الطفل يشكو من نزلة برد أو وجع المعدة.. مقارنة بأولاد العز الذين يعيشون بنظام «البسترة» بين المكيفات والدفايات.. حيث يتم «غليهم فى حمامات السونا.. من أجل التعقيم الكامل..؟!

٢- هل سمعت أن فلاحاً.. يأكل من الغيط مباشرة.. فجلة وبصلة وفولة وبرتقالة.. يشكو مثل أفندية المدن «الورق» من أوجاع الظهر.. وشخللة «الركب».. و«كرشة» الأنفاس.. وفى الوقت الذى يختبىء فيه «البهوات» تحت الألحفة والبطاطين.. ينام الـ«Farmer» فوق الفرن.. بأقل ما يمكن من الملابس «البفتة».. وفى الصباح الباكر وعند الفجر.. يهب من النوم.. ويلقى بنفسه فى أقرب ترعة.. ولو «البلهارسيا» راجل بنت راجل.. تقرب ناحيته..!

٣- هل رأيت أحداً من أكلة «حبوب منع الفهم».. الشهير بالفول يشكو من عسر الهضم أو متاعب المعدة وهم غالباً ما يتعاملون مع عائلة «الفول» كلها ومنها مس «طعمية».. التى قالت للكباب ولاتزال «قم وأنا أقعد مطرحك».. وقام الكباب.. وخرج ولم يعد.. بعد أن أصبح الكيلو من سيادته بمائة جنيه أى تقريبا.. ثلث مرتب معين من أربع سنوات.. وثلاث ونصف مرتب موظف لسه طازة..!!

هذا هو الفقر الذى تكرهونه يا سادة.. وتظلمونه معكم وتتطاولون عليه.. وهو الذى يوفر لكم الصحة والستر وراحة البال.. وهنبعد ليه؟.. ألم تر

مقدار ما دفعه الأغنياء لدخول البرلمان.. وحجم ما أخذه الفقراء ثمناً لأصواتهم.. مع أن العدد محدود.. فى البرلمان.. وقد تم الحجز مقدماً.. ولولا الملامة لوضع الحزب الوطنى كراسى «اكسترا».. زيادة فى صالة مجلس الشعب حتى يتيح الفرصة لأكبر عدد من المرشحين الوطنيين لمشاهدة عرض الديمقراطية حياً.. والمشاركة فيه برفع الأيدى.. ورفع الأسعار!!

أنا شخصياً مرتاح جداً للفقر ويوم دخول الفلوس إلى جيبى.. هو يوم المشاحنات ليس مع زوجتى لا سمح الله.. لكن مع السيدة «اللى أنا مرتبط بيها» وتعيش معى تحت سقف واحد.. فغالباً ما تكون المطالب أكبر من المبالغ. لأنها قابلة «للمط».. بينما المبلغ غير قابل «للنسخ».. وزد على ذلك أنها «مفيش داعى لذكر الأسماء».. تريد أن أعود إليها بالدنيا وما فيها. وفى نفس الوقت بالمبلغ الذى حصلت عليه كما هو.. بدون أن أتطاول عليه وأجرحه!!

ويا رب بحق السنة الجديدة.. أنا مرتاح كده ومبسوط كده.. والغلابة كتير غيرى.. ومن فضلك وكرمك أعطنى بدلاً من الفلوس.. صحة وستراً واستقراراً وتنمية.. وماكينة صغيرة لطبع البنكنوت.. أتصرف فيها على راحتى!!

زعيم بدون سياسة.. إزاى؟!

●● أدهشنى جداً أن يقول الزعيم عادل إمام فى حديث مهم أدلى به لزميلنا الناقد عبدالرازق حسين: إنه لا يفهم فى السياسة!

●● إزاى يا عدولة؟.. وكل شىء حولنا سياسة.. ركوب الأتوبيس.. المشى على الرصيف.. انفجار المجارى.. حتى نوم الرجل بجوار زوجته سياسة.. لأن تنظيم الأسرة سياسة.. وإهمال الأسرة سياسة برضه.

●● وعندما يعلن الزعيم بكل فخر بأن مالوش فى السياسة.. فبماذا تفسر ذهابك إلى أسيوط بين الجنازير.. وبناء عليه إيه.. حصلت على لقب «الزعيم»؟

●● صحيح أن بطاقتك العائلية تقول بياناتها إنك فنان.. لكن ماذا يعنى الفن عندما تفرغه من السياسة التى هى باختصار شديد فن إدارة الحياة. وإدارة البشر.. وماذا يقول فنان صغير غلبان يعتبرك بالنسبة له قدوة ونموذج ٦ جند..!!

●● ويوم أن اختارك الناس.. فيما يشبه الاجماع.. ولم يكن هذا الاختيار إلا سياسة.. أعلنوا تمردهم على الفتى الحليوة بطولة وعرضه ورشاقته ووسامته.. وأشاروا إليك أن تتقدم.. وتقدمت أسرع مما أشاوروا وأوسع مما توقعوا.

●● رهان المتفرج البسيط على «عادل إمام».. معناه الرهان على نفسه.. فأنت نسخة «فوتو كوبى» منه.. من الممكن أن يجدك على قهوة زيكو فى القللى.. وعلى ناصية حارة السكر والليمون.. وفى ماتش كورة شراب فى عزبة القصيرين.

●● الشعب المصرى عند كل شدة وأمام كل ضيق.. يرتدى ثوب الفلسفة.. ويتحول إلى منولوجست.. يضع النكتة ويتذوقها ويحولها بين يديه إلى سلاح للمقاومة.. فالضحك كما يأتى فى تعريف أهل علم «النفس» وأرباب «الأنفاس».. يحول طاقات الغضب إلى قوة محركة تعيد شحن البطاريات المعطوبة الملحة باليأس والإحباط.

●● لا أنا سياسى.. ولا أنت.. ولكن فى ظل الظروف التى ندافع فيها عن الفن.. كرسالة وما عرفش إيه إلى آخر الكلام الكبير الذى حفظناه وعرفناه.. يجب أن يفخر كل من يعمل فى الحقل الفنى.. بأنه مناضل.. يحارب فى أكثر من جبهة.. يرفع مستوى الوعى.. ويرفع الروح المعدنية للناس.. وأنا أبصم بالعشرة بأن أى ضحكة تصدرها للناس هى سلم مطافى تنتشل العديد من هؤلاء الذين أصبحوا على وشك الانفجار والحريق والانتحار من الدنيا ومصائبها المحلى منها والمستورد.

●● وعلى المتشكك فى كلام وفى جدية الضحك.. أن يرجع إلى كتاب «برجسون» عن الضحك.. ففيه الشفاء العاجل بإذن الله.

وبالتالى لا يمكن أن نصف عادل إمام بأنه ممثل هزلى ونسكت.. فليس المطلوب منه أو من أى مجلة ضاحكة أن تكون مجلة أرجوزات.. لأن مهمتنا أن نحول سخرية الحياة منا.. سخرية عليها.. تقهرنا بأوجاعها.. نطرحها أرضاً ونفوز عليها بلمس الأكتاف.. ونحولها إلى «نكتة».. وبما أن الحياة.. فن وسياسة واجتماع واقتصاد.. فكل كائن حى.. هو الحياة نفسها.

●● كل ده عشان كلمة قلتها يا سى جمل؟.. بس مش أى كلمة يا سى عادل.. لأنك مش أى «عادل».. وبينى وبينك أهى فرصة.. نخش فى موضوع الفن والسياسة.. ودخلنا.. ولن نستطيع أن نخرج بسهولة.. فدخول حمام السياسة ليس كمثل الخروج منه..!!

●● الناس فى البيوت تتأثر.. بالنجوم.. وعندما همست فى أذن عادل إمام كأب.. بأن يتخلى عن التدخين فى أفلامه. وخاصة أنه يدخن بجد ومزاج.. ويبدو فى حالة عشق مع السيجارة.. عندما قلت له ذلك، كنت أعى ما أقول لعادل إمام بالذات وأنا أنظر أمامى فأجد المراهقين ومن هم أصغر.. يدخنون.. لأن نجومهم يفعلون ذلك.. وأولياء أمورهم يفعلون.. حتى أصبح

التدخين لعنة فى كل مكان.. وداء يصيب الجاهل والمتعلم والكبير والصغير.. والسيجارة سياسة.. وقت أن كانت الدولة تدعمها مثل الرغيف.. حتى أقلعت عن هذا الدعم.. للسيجارة وللسكر والزيت.. سواء بسواء.

● يا عزيزى الفنان الصادق مع نفسك.. ومع الآخرين أنت «منقوع» وغارق لشوشتك فى السياسة.. وإن لم تعمل فى حقلها بشكل صريح بحيث ترتدى البدلة الكاملة ٢٥ ساعة فى اليوم.. وتضحك بعكس ما تريد وتبكى بلا إرادة.. وفعلها عادل وقد أقلع تماماً وبلا رجعة.

وقديما قال الرجل العجوز للشاب المقبل على «الزواج» -تريد أن تنجح مع زوجتك.. خدها «بالسياسة».

ورد الشاب: لا ياعم هاخدها «بالاقتصاد».

وفى السنوات الخمس الأولى للزواج سلم «الشاب» لزوجته جيوبه ومحفظته.. واحتفظ بعقله لنفسه.

وفى السنوات الخمس التالية فازت الزوجة بنقوده ودماغه..

لأن السياسة تحرك الاقتصاد.. وتحرك الحجر.. والفنان يحرك الجميع..!

شيخ مشايخ الطرق (الإبليسية)!

وحدوووووه

كانت الجنازة تمشى فى أمان الله..

وفجأة.. هب الميت من حيث يحملونه على الأعناق ليهتف معهم.. من داخل الخشبة:

- وحدووه.. ونزلونى:

وسقطت الخشبة من أيدى من يحملونه هولاً وخوفاً وفزعاً.. ووقع بسلامته الميت.. ومضى وهو لابس كفنه.. إلى أقرب مقهى يطلب واحد قهوة سادة على روح سيادته.. لكن قهوة مين!!

وتحولت الحكاية إلى أسطورة أضاف إليها من أضاف واختصر من اختصر.

وتحول «سعداوى» الميت إلى «ولى»، خاصة أنه ظهر بعد عدة أيام فى ظلام القرية وهو يلعلع فى جلبابه الأبيض.. كأنه يطير.

ولما مات بجد واطمأنوا أنه خلاص «فيص».. أقاموا له «المقام».. ورفعوا له «الأعلام».. وانضم سعداوى إلى قائمة الأولياء الذين تقام لهم الموالد.. وتصنع لأجلهم «الفتة» ويتطوح الدراويش.. شمالاً ويميناً مثل بندول الساعة.

والحقيقة أن سعداوى هذا ولد لعبى وتقريباً صايع.. والأهم أنه تخرج فى السجن بعد ضبطه.. يسرق.. ولأنه أراد أن يغير مسار حياته.. ذهب إلى منطقة ريفية واتفق مع شلة فيها أن يتم دهانه.. بمادة فسفورية تضىء ليلاً.. فى العتمة وهو أسلوب معروف مسرحياً.. أما حكاية قيامه ونهوضه من

الخشبة.. وما جرى فى الجنازة فقد كان سيناريو متفقاً عليه.. وعند مقام الشيخ سعداوى تطوف النسوة وهناك من تعده بدستة شمع إذا ربك «نتعها» بالسلامة وجابت الولد.. وأخرى تعد بما هو أكثر.. إذا جابت «رجل فلان ابن فلانة».. وكذلك من كان عنده مرض أو أزمة ويقام له سنوياً احتفال يصرفون عليه من حصيلة النذور.. ويذهب الجزء الأكبر.. إلى سعداوى شخصياً.. نعم له شخصياً فهو.. حى يرزق.. فى مكان آخر.. يعيش على قفا مقامة الفاضى والناس ينضمون إلى الطريقة التى يتزعمها والتى اتخذت لها اسم «السعداوية».

وليس معنى هذا.. أن كل من له مقام «سعداوى».. فهناك أولياء.. وأطهار.. وأصحاب كرامات.. لكن بالله عليك.. هل ما يحدث فى الموالد وزحامها.. من تهبيش وتلطيش وترعويش وتحشيش وتقفيش له علاقة من قريب أو بعيد.. بعبادة المولى سبحانه وتعالى.. وهل هناك واسطة بين العبد وربه.. وهو الذى يقول فى قرآنه الكريم لأشرف خلقه ونبيه ومصطفاه: ما عليك إلا البلاغ.. وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين.

وإذا كان بعض الأولياء كما يقال فى نوادرهم يطيرون ويفعلون المستحيل. ألم يكن من باب أولى أن تكون مثل هذه المعجزات فى يد النبى محمد عليه أفضل الصلاة والسلام بلاش كل هذا.. وريح قلبى وجاوبنى إن استطعت:

- وما علاقة جناب السفير الأمريكى والحالى ومن سبقه لكى يذهبوا إلى طنطا فى مولد سيدنا أحمد البدوى.. فى عادة سنوية وربنا ما يقطع لهم عادة.. إن كانت سادة أو زيادة.

الحكاية يا عمنا أنهم يريدون للخرافات والهجص أن ينتشر باسم الدين.. والعيب هنا ليس فى البدوى ولا فى الشاذلى ولا فى الرفاعى أو الدسوقى.. وهم رجال اجتهدوا فى العبادة وإن كانت طريقتهم زيادة.. وخاصة أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتباهى بأنه يمشى فى الأسواق ويعمل ويتزوج.. وأيضاً يعبد ربه حق العبادة.. صحيح أنه اعتكف فى غار حراء.. لكنه أغلب الوقت بين أهله فى حياته الطبيعية.. وتلك هى قيمته الكبرى التى جعلت «مايكل هارت» يختاره على رأس الخالدين المائة فى كتابه الشهير اضف الى ذلك انه ابن الصحراء الذى صنع حضارة الدولة الإسلامية التى

بلغت بلاد الهند والسند.. وعلم البشرية وهو الأمى الذى لا يقرأ ولا يكتب.. وحفظ قرآن ربه منزهاً عن التحريف.

لقد بحثت فى التصوف واكتشفت عجباً.. أن سيدنا البدوى ينتمى إلى شجرة الحسين بن على.. وفيها تسعة من الأئمة الاثنى عشر رموز الشيعة وأربابهم.

والبدوى سنى ينتمى إلى فاس بالمغرب وينتسب إلى أشراف مكة.

الأخطر أن على بن أبى طالب برىء من حكاية التشيع أو الشيعة وهى بدعة صاحبها الأول اليهودى «المتأسلم» عبدالله بن سبأ وهو صاحب الفتنة بين على وعثمان رضى الله عنهما.

أرأيت الآن لماذا ذهب سيدنا الشيخ السفير الأمريكى إلى المولد؟.. ولماذا يدعمون حركات الشعوذة.. والجنان.. باسم التصوف.. وقيمة هذا الدين أنه دنيا ودين.. ولأنهم يعرفون ذلك يخافونه.. ويريدونه مشوهاً وممسوخاً ولكن هيهات حتى لو صنعوا من «السعداوى» طريقة ومشيخة ومقامًا فى قلب نيويورك أو فى وسط تل أبيب.

تقاســــيم

(سلاح اللطم!)

قطع لسانه من يقول أن الامة العربية لا تملك سلاحا رادعاً.. بالعكس هى تنفق اكثر من ٦٠ مليارا على شراء الأسلحة.. وبالذات من أمريكا أكبر محل لبيع الأسلحة.. لكننا نشترى السلاح الأمريكى ونخاف عليه جدا.. ونضعه فى المخازن بحيث لا يخرج.. إلا إذا اراد العربى أن يقاتل شقيقه العربى.. «بنعمل رجاله على بعض» ثم إن سلاحنا لا ينكشف على اغراب.. ويجب أن يعطى فرصة للسلاح الامريكى فى يد إسرائيل ان يأخذ فرصته.. وكفايه علينا سلاح «اللطم»!!

(أكاديمى!)

إلى متى تلبس الأمة العربية الطرطور فوق دماغها.. ويتاجرون بها وبلعبون فى عقلها..

قال ايه البنت بتاعة «ستار أكاديمى» وحدت العراق.. بذمتك هل الشعب الذى يعيش فى دوامة من الدم والدمار فاضى لهذه المسخرة.. أم أننا بلغنا من التفاهة لدرجة ان أصبحنا قطعة ملابس داخلية على جسد فتاة عارية!!

(منافسة)

أسعدنى وأثلج صدرى وضبط مزاجى إلى حد بعيد الخبر الذى نشرته جريدة الجماهير التى يرأس تحريرها زميلنا المتمكن عبدالوهاب عدس والذى جاء فيه ان مصر بلدنا بدأت والحمد لله تنتج المخدرات محليا.. ولا

عيب فى ذلك يا جماعة.. لعلنا ننافس «كولومبيا» و«افغانستان».. بعد ان كنا قد خرجنا من المنافسات.. الا فى «ستار أكاديمى»!

(موتة!)

يتساقط الصحفيون قتلى فى جميع أنحاء العالم.. وتتم عمليات القتل مباشرة.. وهكذا دخلنا عصر «طخ» الصحفى اذا اختلفت معه.. بلا جدل بلا وجع دماغ.. ولأنى لا أحب أن أموت بالرصاص.. فهل يتفضل السادة القتلة بمنحى فرصة أخيرة لاختيار «الموتة» المناسبة!

(ذهب)

الحمد لله عدنا مرة أخرى لانتاج الذهب بعد ٥٠ عاما.. من الغياب يعنى نستطيع أن نفخر بأن لدينا الآن «الذهب الأصفر».. وعندنا أيضا البترول وهو «الذهب الأسود».. وكان عندنا القطن وهو «الذهب الأبيض».. ولايزال عندنا الفول وهو «الذهب الأحمر».. والغريب أننا فى كل هذا نتجاهل الجرجير وهو «الذهب الأخضر»!

(طين)

كثيرن يلبسون العمائم.. وشتان الفرق بين عمامة تحتها رأس «حسن نصرالله» الذى وضع أنف إسرائيل فى «الطين» وبين عمامة «عبدالعزيز الحكيم» الذى يسبح صباحاً ومساء بحمد أسياده الأمريكان فوضع رأسه هو فى «الطين»!

(كسوف!)

أخشى ما أخشاه أن تتراجع اتفاقيات «مكة».. لكى تكون الاولويات عند البعض ألاعيب «تل ابيب» فقد انشغلنا.. بتوافه الأمور بينما المسجد الأقصى يترنح تحت أيدى الملاعين.. والله حاجة تكسف..!!

(أشباه رجال!)

هل نسخر من شعبان عبدالرحيم لانه على قدر علمه وثقافته اعلن كراهيته

لإسرائيل بينما الأكابر وأصحاب الشهادات.. يتكلمون عن رموشها وقفاها.. وشغلهم الشاغل «المززز» اللاتى يتراقصن من حولهم.. وهكذا يفوز رجل غلبان على أشباه الرجال من اللامعين والمشاهير!

(شافيز!)

أشعر أن الرئيس الفنزويلى «شافيز» ولد مجدع ابن بلد من المدبح.. وبقدر عداوته لغباء بوش.. أحب شافيز.. وكل المتمردين فى امريكا اللاتينية فقد كانت امريكا التى هى غير لاتينية تشترى الحكام فى هذه الدول على اعتبار أنها الحديقة الخلفية.. الان بوجود ثوار من امثال شافيز تشعر أمريكا غير اللاتينية ان هناك من يلعب فى قفاها رغم أنفها.. اظن وصف مهذب جداً رحمة بمرضى السكر والقلب والكوارع!

(يأس)

من فترة وأنا أبحث عن وصف يليق بالأمين العام الجديد للأمم المتحدة.. يشبه إيه؟... يشبه من؟ وأخيراً وبعد طول عذاب اهتديت إلى اللقب الأمثل لهذا الرجل نعم.. انه يشبه سن اليأس عند الرجل.. مفهومة ولا عايزه شرح!

(لقاء!)

قطع لسان من يقول إن لقاءات الرئيس أبومازن مع صاحبه أولمرت كانت مثل عدمها.. فهى مثمرة وإيجابية يكفى جدا انهما فى اللقاء السابق اتفقا على اللقاءات القادمة وأن يكون مرة فى القدس.. وأخرى فى رام الله.. حتى يتيسر لهما اللقاء سويا فى البيت الأبيض بس حين ميسرة!

(ذكاء!)

تنظر إلى وجوه الحجاج وقد طافوا حول البيت العتيق على اختلاف ألوانهم وألسنتهم وكلهم هدفهم واحد.. وربهم واحد.. وكعبتهم واحدة..

ومع ذلك نرى لهم فى مطلع كل رمضان الف هلال وهلال.. وكل واحد يختار عيده على مزاج مزاجه.. ولو اننا اتجهنا إلى الكعبة فعلا.. لكان صيامنا مع السعودية وإفطارنا معها.. لأننا نقف معها على عرفات.. الا اذا كان ذكاء المسئولين العرب أكبر من هذه المشكلة!!

(بالصوت الأمريكانى؟)

تحركات المندوب الإسرائيلى فى الأمم المتحدة ضد إيران بحثا عن عقوبة لبرنامجها النووى فالصو ومشبوهة.. ورغم إن اسرائيل تملك النووى والنووية وعلى دماغها ريشه فى كل ما تملك ودائما وابدا «دايره» على حل شعرها ولا أحد يسألها رايحه فين.. أو جايه منيين؟!

ومع ذلك عندنا من يخاف من ايران التى تقول الله ربى ومحمد رسوله صلى الله عليه وسلم.. أكثر من خوفهم من الأمريكان والصهاينة.. وإيران قد تكون «طماعة».. لكن هل من الممكن ان تسعى لاحتلال فلسطين وهدم الأقصى؟!

والنبى يا حظرات من كان منكم يجيد الصراخ بالصوت الحيانى أو الأمريكانى فليفعلها!!

(شبشب الدمار)

أثبت الرئيس الإيرانى القصير النحيف أحمدى نجاد أن العملية ليست بالطول ولا بالعرض وبالعضلات ولكنها بالإرادة والصلابة والكبرياء.. وان الذى يعتمد على الله وأخيراً.. ينظر الى الفيل الامريكى فيراه «نملة».. بينما الذى يعتمد على البيت الابيض ينظر إلى أمريكا فيجدها« ديناصورا» مع ان زمن الديناصورات راح وانقضى ولم يعد موجوداً الا فى الأفلام الامريكانى فقط..

ولذلك احترمت وجهة نظر خالتى سعدية عندما قالت انها تشعر بيدها تجرى نحو «شبشبها» كلما رأت صورة الولية القرشانة اللى اسمها «كونداليزا» وليس غريبا أن يتم اعتماد «شبشب» خالتى سعدية على أنه من أسلحة الدمار الشامل!!

(نعى!!)

يقول النعى.. المنشور منذ أيام فى صفحة العروبه:

توفى إلى رحمة الله الأستاذ «سلام» ابن عم الاستاذ «حمام» وابن خالة الأستاذ «غصن الزيتون».. وزوج خالة «الست طاولة المفاوضات» وقريب ونسيب.. أوسلوا ومدريد وشرم الشيخ.

وتخرج الجنازة من مقر الأمم غير المتحدة.. والعزاء بالجامعة العربية.. ويمكن العزاء تلغرافيا على «نيله».. والكترونيا على «دلاديل» دوت كوم وشكرا للحانوتى القدير رئيس وزراء الصهاينة!

(نادر.. فعلاً)

فى حديث تليفزيونى نادر تكلم الرئيس الإيرانى أحمدى نجاد إلى محطة «سى بى إس نيوز» الامريكية.. وقال انه يطالب الرئيس بوش بتغيير سلوكه حتى نتغير معه.. لاننا فى الاسلام لا نعادى الناس مهما اختلفنا معهم إلا إذا تحركوا نحونا بالعداء والرئيس الامريكى دخل العراق تحت شعار الحرية والديمقراطية فإذا بها دمارا وهلاكا وأشلاء.. ونفس الشئ فى افغانستان.. إنه يبنى امبراطورية من جماجمنا.. فى الشرق الأوسط «العنيد» وليس الجديد!!

(كومبارس)

قلنا إن امريكا لم تنزل بجيوشها وعتادها إلى العراق حباً فى العراق ولأن جنابها واقعة لشوشتها فى غرام كل ما هو بغدادى.. والحقيقة انها تريد أن تحاصر إيران من كل ناحية وتتخذ من العراق «مطية» او «ركوبة».. فهل يدخل دماغ عيل عربى ما يقوله بعض «المراكيب» حول أهمية وجود الاحتلال الأمريكى للعراق.. حتى لا تندلع الفوضى.. وكأن جثث القتلى والاشلاء وأنهار الدم.. ما هى.. إلا تمثيلية بطلها بوش.. ونحن فيها مجرد كومبارس!

(أهوج!)

هذا الرجل الأهوج الذى لا يتردد أو يتوانى عن لصق كل تهمة.. بالإسلام.. فى أى حادث على وجه الأرض.. حتى لو قالت.. بريطانيا.. إن المتورطين فى خطف وتفجير الطائرات من بريطانيا البلد وبريطانيا المحطه.. انجليز يعنى.. ولو أن العملية كلها «فبركه خايبة» من اجل ابعاد الانظار عن هزيمة العار للأمريكان والصهاينة فى لبنان يا راجل اختشى على دمك.. يا ساكن البيت الاغبر!

(خرابة)

حتى فى الصومال الجريح.. خرجت المظاهرات تهتف من أجل لبنان وفلسطين.. أليس هذا دليلا على أن الدم العربى وإن كان «شوربه» على طاولة المفاوضات والمباحثات.. لكنه فى الشارع يغلى ويغلى ولو بعدت ساعة الصمت.. ساعة فان ساعة الصراخ قائمة.. إلى قيام الساعة.. ويا عملاء ابليس ابحثوا لكم عن «خرابة»!

(شوية خجل)

عرفت معنى الخجل بجد.. وأنا أرى الرئيس الفنزويلى شافيز.. ينفعل بحرارة أكثر من العرب.. حزنا على العرب .. عرفت معنى الخجل فعلا.. لأن شافيز.. طرد السفير الإسرائيلى ونحن احتفظنا «بروح امه».. فاسوخة ضد الحسد.. عرفت معنى الخجل.. وكلى أمل أن يطلع شافيز من أصل عربى.. أو نكون نحن من فنزويلا!

(شقق مفروشة!)

إذا كان نجوم هوليود الاكابر قد اعلنوا صراحة انهم مع إسرائيل بالمال والقلب والأنف والأذن والحنجرة.. فماذا ينتظر حضرات السادة نجومنا الافاضل لكى يقولوا كلمة فى بيان يرد على سيلفستر ستالونى وبروس ويلز ومايكل دوجلاس ونيكول كيدمان ولاعبة التنس سيرنيا وليامز.. ومن بينهم أيضا «آدم ساندلر».. الذى تعرض له البلاد العربية حاليا فيلم كليك وقرر التبرع لإسرائيل بـ ١٠٠ الف دولار من فلوسنا..

أرأيتم غفلة واستعباطا اكثر من هذا.. لكن يكفى جدا.. احتفال جدتى صباح بعيد ميلادها ورقص هيفاء على اللحم.. وفضائح فنانات الشقق المفروشة!!

(منبر!)

التهديدات مازالت مستمرة لهدم المسجد الأقصى.. والمخطط الصهيونى معروف.. وياكل مسئول فى كل مكان عربى وإسلامى.. «اعمل حاجة» قبل ان يضيع الأقصى وهو أمانه فى رقبة الجميع.. واخشى ما أخشاه ومع رجوع

منبر صلاح الدين بعد ٣٨ سنة أن تحاول إسرائيل أقناعنا بالمفاوضات أن تأخذ هى المسجد.. وتترك لنا «المنبر»!

(عملية)

أكبر دليل هلى نجاح الخطة الأمنية الامريكية لحكومة «الدلاديل» العراقية.. هؤلاء القتلى الذين يتساقطون مع كل طلعة شمس.. وعموما على طريقة الدكتور إياه:

- مبروك العملية نجحت بس اضطرينا نضحى بالمريض!!

(افهم.. صح!)

كلما سمعت أو قرأت الباشمهندس المالكى رئيس الوزراء المطيع فى العراق.. ومطالبته للأمريكان بأن يحتلوا بلاده أكثر وأكثر.. حفاظاً على أمنه.. رغم أنهار الدم اليومية..

كلما سمعت هذا تذكرت النكتة التى تقول بان الرجل دخل غرفة نومه فوجد رجلا نائماً فى السرير مع مراته فصاح فيه:

- بتعمل ايه هنا؟! يا جبان!

فقال الرجل: أنا النجار.. وجيت أصلح السرير.. وبعدين قلت أجربه!!

فما كان من الزوج المجدع إلا ان اعتذر له قائلاً:

- تصدق كنت هافهمك غلط!

(راحة..!)

تقول الارقام أن أكثر من مليون ونصف المليون عراقى راحوا ضحية الغزو الأمريكى لبلادهم ومنذ نزلت جيوش المعلم بوش لكى تنشر حريتها وديمقراطيتها بنظام «القتل المدفوع مقدما».. طبعا بخلاف أنظمة «القتل السحرى».. و«اتبهدل براحتك» ثم أن امريكا فعلا.. تخدم الشعب العراقى كما تفعل إسرائيل مع أهلنا فى فلسطين.. بان تبحث لهم عن «الراحة الأبدية»!

(سوداء!!)

بينما يتحدثون فى العراق عن تحقيق حول المرأة العراقية التى اغتصبها جنود الاحتلال الأمريكى.. تأتى الأنباء عن الاستعانة بعصابات شيكاغو للقتال فى العراق.. إنه نفس السيناريو الذى كان يجرى فى البوسنة يتواجد الجيش الامريكى بحجة الإنقاذ وهو الذى يقتل ويسرق ويغتصب.

يا حضرة رئيس العصابة يا ساكن البيت الأبيض... نهايتك سوداء!

(بنات الليل)

طبعا من الواضح ان امريكا تتعامل مع الحكومات العراقية التى تشكلها بمنطق «بنات الليل».. اى أنها تأخذ مزاجها من الحكومة ثم ترميها وتبحث عن غيرها.. هكذا فعلت مع علاوى والمالكى والطالبانى والمعجبانى ومع ذلك.. لا الحكومات «تابت» عن بيع نفسها.. ولا امريكا توقفت عن «الرزمرمة»!!

3

أمريكا عن طريق المحو

الأولة...

إلى عشاق البدنجان.. الذى يحبونه كنوع من الطعام اللذيذ.. ولا يعترفون به كأسلوب للحياة!!

«أبو المفهومية»

فلسفة بدنجانية

هذا علم جديد.. نحدد منهجه ونضع قواعده ونرسم فلسفته لكن لماذا البدنجان بالذات وعندنا الكوسة أم الخضروات والحركات والفهلويات؟ جايز لأنى من مريدى هذا الصنف ما استطال منه أو ما استدار وما ابيض أو أسود لونه.

وجايز لأن البدنجان بتاع كله مثل الفهلوى والمحتال لا يحمل الابتدائية ويقنعك بصنعة لطافة أنه من حملة الدكتوراة وحملة البلهارسيا وهو قادر على التشكل مثلما تريد: محشى، مقلى، مسقعة، صوانى، مخلل ولولا الملامة لصنعته أبلة نظيرة على هيئة تورتة لأرباب السوابق فى أعياد ميلادهم.. إنها قضية الساعة وإلى قيام الساعة.

فكلما بعدت المسافة بين الناس واللحمة كلما اقتربت أكثر من البدنجان، ونفس الشىء بين الناس والأخلاق إذا زادت المسافات وتلاشت سادت حياتنا الأمور البدنجانية فالذى يعمل بالنجارة تفاجأ به ناشراً، وبائع الطماطم مدرساً فى كلية الزراعة، والجاهل الأحمق بلعبة بسيطة تحول إلى مليونير بينما خايب الرجاء هو الرجل الدوغرى المكافح الذى يتقى الله فى الصغيرة قبل الكبيرة.

والأمـور البـدنجـانيـة زادت وتعـددت وتوسـعت فـشـملت الفن والرياضـة والسياسـة والعلاقة بين الرجل وصنف النسوان ويوماً ما سيتحول هذا العلم من مـجـرد منهج أو مـادة إلى دراسـة شـاملة بالشطة وأحـياناً بـالبشـامل لهـا مدارس متخصصة داخلية وخارجية وجامعات بدنجانية تعطى الشهادات المعتمدة بختم «العروس» وهو نوع من البدنجان لا أعرف من الساقل الذى أطلق عليه هذا الاسم!

وسيتباهى المليونير الفلانى بأن أولاده جميعاً اجتازوا بنجاح شهادة المسقعة الكبرى بامتياز مع مرتبة القلى.

وإذا كنت هنا أحاول أن أضع قدمى على أول طريق العلم البدنجانى فإننى أتعشم أن أفتح بذلك أبواب البحث أمام أصحاب النزعات البدنجانية لكى يفتشوا فى تراثنا وفى مستقبلنا البدنجانى وأن تقام المؤتمرات البدنجانية من أجل خدمة أمتنا العربية التى لا يكيل حبها للوحدة والاتحاد إلا بالبدنجان والبدنجان وحده.

ومع الاعتذار للسيدة أم كلثوم:

بالمحشى أنا سلمت أمرى إليك

بالمحشى وحده مش بقلع عينيك!!

يا خرفان العالم.. اتحدوا

لم يكن فى الحسبان.. أن يتحولٍ جنون البقر.. إلى ثورة بين الخرفان فبعد القبض على خروف نصاب متكراً فى جلد بقرة إنجليزى.. تم ضبط تنظيم خرافى سرى.. بهدف قلب نظام اللحوم.. وإلى جانب ما تم ضبطه فى وكر الخرفان المتمردة من أسلحة بيضاء وحمراء.. ومن قنابل بروتينية.. تم العثور على بيان خطير كان معداً للتوزيع على «الزرايب» والأماكن العامة التى تتواجد بها جميع أنواع البهايم.. ومحطات الأعلاف والتسمين..

يقول البيان السرى:

يا خرفان العالم اتحدوا..!

فى هذا المنعطف التاريخى الذى تعيشه أمتنا الخرفانية النعجاوية.. حتى أصبحت مركوبة.. من اللى معندوش ركوبة أو عنده ويسعى للمزيد من الراحة والبحبحة على نفسه.. والتضييق على غيره.

وفى هذا الوقت العصيب الذى يشرب فيه الحبيب من دم القريب والنسيب.. علينا أمة الخرفان أن نقول لا.. وأن نرفض هذه المؤامرة الدنيئة التى دبرتها «الأبقار».. بادعاء العبط والجنون.. وقد حاولوا فيما مضى المنظرة علينا.. بأن بلدياتهم من أبقار الهند.. ينعمون هناك بمعاملة خاصة تصل إلى درجة القداسة. ويعاملون هناك كجنس سامى.. غير قابل للذبح.. مع أنها مثلهم جميعاً من فصيلة «الأنعام».. وقد جاء ذكرها فى القرآن الكريم من خلال كبش الفداء لسيدنا إسماعيل حيث قال تعالى:﴿وفديناه بذبح عظيم﴾.

وليس بعيداً أن تتحد «الفراخ» لتخرج علينا هى الأخرى بحيلة جديدة تدعى فيها «الجنان».. أو أنها قد تصاب بالإغماء من رؤية منظر الدم.. والفراخ

سهتانة وناعمة.. وتعملها.. ألم تغير جلدها فى عنابر التهجين.. وظهرت فصيلة «الفراخ البيضاء».. ولم تكن موجودة من قبل.. ألم تقلد فى هذا الشأن.. المدعوق الواد بتاع أمريكا.. اللى اسمه «مايكل جاكسون» الذى «حك جلده».. وبدلاً من بشرته السمراء الطبيعية.. أصبح الآن فى بياض فراخ الجمعية.. خيبة الله عليه وعلى أمثاله..؟

صحيح أن بعض التجار أولاد الإيه.. استدرجوا الخرفان الساذجة وملأوا جوفها بالماء والعيش المبلول.. فانتفخت وزاد وزنها.. وباعوها «طيارى» على الطريق.. باعتبارها فرصة ثمينة.. فإذا ما ذهبوا بفلوس المشترى الغلبان.. اكتشف بعد ساعات أن الخروف قد انكمش إلى الربع أو أقل.. مثلما جرى للجنيه السودانى والليرة اللبنانى.. ومثلما يحدث مع الكثير من عملات العالم أمام «ابن بارم ديله» مستر دولار إلهى يجيله ويحط عليه.. اللى واخد ديله فى سنانه.. وزاعق حتى ظهر له اليورو وعلمه الأدب.. فارتفعت على الخرفان الغلابة.. أسعار العلف والعليقة.. وكل ما يتكلم واحد من بتوع الاقتصاد.. يقول لك سعر الدولار.. سعر اليورو .. قطيعة تقطعه.. هو وأيامه.. ما كنا زمان بنتعامل بالبيض والدرة.. لكن يا حسرة حتى «البيض».. دارت الأيام عليه.. و«الدرة» أصبحنا نستورده ونشحته من الشمال واليمين.. واستبدلناه بالفراولة المحقونة بالهرمونات.. و«الكانتالوب» أكثر الله من أمثاله..

يا خرفان العالم اتحدوا..!

فغداً.. تثور الأرانب فى بطاريتها.. وتعلن منظمة البط والأوز المتحدة أن لحمها «زفر» وعلى الإنسان أن يبحث له عن أكله ثانية.. وقد يكتب الحمام على ريشه تاريخ مزور يوحى بانتهاء صلاحيته للاستخدام الآدمى.. قال يعنى الضمير واخد من أهله حتة.. وفى ظل إقبال شعب الكوريتين.. الشمالية والجنوبية على الكلاب.. حتى اختفى معظمها من شوارع المحروسة.. قال إيه جالها عقود تسافر كوريا «تهوهو» هناك بالدولار.. ويقال إن أحد الكلاب «الصيع».. المدردحة.. ذهب إلى كوريا فلما وجد أن الكلاب هناك تعامل معاملة الأكابر وأبناء الأصول.. أرسل إلى أهله وجيرانه بعقود عمل قائلاً: هلموا يا أبناء عضم.. فالخير هنا للركب.. ويبدو أنهم خافوا على أنفسهم.. فتعاقد هذا الكلب ابن الكلب مع الكوريين على اصطياد عشيرته كلها..

خاصة أنهم بلا ثمن.. وكانوا فيما مضى يعيشون على بقايا البنى آدم.. والآن يا حسرة يا ندامة لم يعد للناس بقايا.. فالفول بلا عضم أو أرجل.. أو ريش.. أو مصارين.. والطعمية بلا رأس أو فشة.. والجبنة والحلاوة والعسل الأسود شرحه.. يعنى خلصت.. حتى الزبالة لم تعد زبالة..

حضرات الخرفان الأفاضل.. إنها مؤامرة ضدكم.. بعد أن اتحدت الحمير.. ووحدت عملتها وكلمتها رغم أنها تتكلم عدة لغات «جحشاوية».. لأنها أحست بالخطر.. أما نحن فقد تفرقت بنا السبل.. وأصبحنا ماركة مسجلة للهوان.. إذا حاول الخروف منا أن يدافع عن نفسه قالوا: إرهابى، امسك يا جدع.. وإذا ضربوه وذبحوه وسلخوه.. قالوا إنهم لا يقصدون إلا الخرفان المتطرفة المتشددة الخارجة على الشرعية الدولية.. والخارجة من باب الحمام..

يا خرفان العالم: اعملوا لكم «منظر».. فقد أصبحتم نكتة ومسخرة لا ينافسكم فيما أنتم فيه.. وفيما وصلتم إليه.. إلا الجماعة دول.. اللى اسمهم الأمة العربية.. والإسلامية!!

نِعمَ «الحمورية»!

البقـر الإنجليـزى «فطسـان» علي روحـه من الضـحك.. بسـبب حـالة الهلع والفزع التى عاشها «البشر».. خوفاً من جنون البقر.. ويقال إن بقرة إنجليزية «خريجة أكسفورد».. كانت وراء هذه الشائعة الخبيثة.. حتى يبحث الإنسان له عن أكله تانية غير البقر الذى ضاق بحركات بنى البشر لدرجة القرف بعيد عنكم.. وفيما يقال ويتردد ونقلته وكالة «أبو جاموس» للأنباء أن البقرة الإنجليزية الحلوب قالت: وهما البنى آدمين عايزين ياكلونا ليه.. مش كفاية عليهم أكلهم فى لحم بعض؟!

ولم نحاول تكذيب هذا التصريح البقرى.. فهو صحيح.. وهناك رواية ثانية تقول إن البقر الإنجليزى بالذات أراد أن يلفت إليه الأنظار.. بعد انتشار جمعيات الحمير.. فى العديد من دول العالم.. خاصة ولامؤاخذة فى العالم الثالث.. حيث يتباهى الكثيرون بأنهم «حمير».. ومن الصنف الحصاوى كمان زيادة فى الشرف المخطط.. حتى أصبح كل من هب ودب ورفس يدعى بأنه «حمار» مع أن «الحمورية».. صفة ينبغى ألا تطلق إلا على ذوى المؤهلات الخاصة.. بحيث تقول للواحد من هؤلاء «شى».. «حا».. فإذا به «يشيه» مطرح ما توديه.. و«حا» إلى حيث تريد أن تلقيه أو تلقاه.. و«هس» إذا قلت له: بس..!!

لئيم جداً البقر الإنجليزى.. كانت سمعته فى الأوساط البروتينية مضرب الأمثال.. فقد سبق له الفوز فى مهرجانات «البولبيف» الدولية.. و«اللانشون».. و«البسطرمة».. ولم ينافسه فى الميدان أو البر كله.. إلا «البقر المصرى».. لولا أولاد الحرام من التجار الذين خلطوا الأنساب فاختلط علينا بقرنا مع كلابنا وقططنا.. وخيولنا.

وقد سجلت موسوعة «هوهو» العالمية.. أن «كلباً» مالوش أى لزمة.. ومن بيئة تعبانة جداً.. قبضت عليه لجنة تموينية تفتيشية وهو يحمل فى رقبته بطاقة.. مكتوبًا فى خانة الجنسية «ضانى»!!.. واتضح بعد ذلك أن الكلب المسكين يعمل بالقطعة عند جزار شهير.. وفى قول آخر يتردد على سبيل الهزار أنه يعمل عند «كلابجى»..!!

ومن مواشى رفيعة المستوى.. سمعت أن أبقار حلف الأطلنطى أقصد الأوروبى منها والأمريكانى.. سوف تتضامن مع أبقار انجلترا فى أزمتها.. ويجوز أن تشمل حركة التمرد.. «الفراخ».. و«الأرانب».. و«البط».. و«الوز» وكل ما يمشى على «أربع».. ويسمح لنا بأكله.. أو نأكله بحسن نية بدون سماح.. أو نباح.. وأتصور أن تمتد حركة التمرد لتشمل الأسماك.. وبعد إذن الأستاذ أحمد زكى ومدام رغدة وهما أرباب الكابوريا والاستاكوزا!! بحيث يعرف الإنسان أنه من غير «البهائم» لا يساوى مليماً!!

العلماء.. حفظهم الله ورعاهم خائفون أن ينتقل «جنون البقر» إلينا.. قال يعنى «العقل».. زائد عن حدة معانا.. ثم مع شديد احترامى.. خلينا نتكلم واحدة واحدة.. يعنى إيه بقرة مجنونة؟.. هل راحت على زريبة تخص أخرى واغتصبتها.. أو أن «عجلاً».. اعتدى على زوجة عجل آخر.. وحاول إزاحته عن مقعده ليستولى عليه.. وهل رأيت بقرة مجنونة استولت على «علف» بقرة أخرى بشيكات مزورة بدون رصيد.. أو «بقرة» لعوب.. سارت فى طريق الخطيئة.. وعاشت حياة العربدة.. ثم ألقت أولادها المواشى الصغار.. فى الغيطان ومش عايز أقول على باب الجامع.. حتى لا يظن بعضكم أننى أرمز إلى فلانة أو علانة.

وجايز البقر المجنون.. هو ذلك النوع الذى يدمر مواشى الغير ويستولى على برسيمهم وأعلافهم.. وحقولهم.. فإذا ما حاول البقر المعتدى عليه أن يدافع عن نفسه وممتلكاته.. سمى ذلك إرهاباً.. وأرجوك بلاش عقلك ياخدك هنا ولا هنا.. لأننى لم أقص عليك أو أعيد على مسامعك.. حكاية البقر الذى نطح المسلمين وذبحهم وهم قائمون فى المسجد.. ولا جبت لك سيرة أبقار «الصرب» ولو أن البقر هيزعل منى لأنى خلعت صفته على هؤلاء النوع «الكلابى» من البشر.. ولو أن برضه الكلاب هتاخد على خاطرها!!

يا سيدى.. أنا عرفت أن «جنون البقر».. سببه أن الأبقار اكتشفت أن بعض فصيلتها تتغذى على نفس أنواعها.. فضربت كفاً بكف.. أو ذيلاً بذيل.. وقلت سبحان الله.. هل وصل الإحساس البقرى إلى هذا الحد.. بينما اللى ما يتسماش.. الإنسان شغال طحن وأكل وذبح فى أخيه.. وعينه تندب فيها رصاصة من فرط التبجح والوقاحة.. وعايش.. ونافخ ريشه.. ومكوش على كل شئ.. يمارس طغيانه وجبروته مع كل طلعة شمس.. لا عقله اختل.. ولا قلبه الحجر تحرك من موضعه.. فشكراً للبقر الانجليزى.. ولكافة عموم البقر.. والمواشى والبهايم والأنعام.. على هذا الإحراج الذى نحن فيه.

وبعيداً عن كل هذا تعالى معى إلى مساكن الدويقة ومنشية ناصر.. حيث يسكن عم «بلبوص» مع عياله السبعة.. وزوجته المخلصة «مزروعة».. فالراجل يعيش حالة من الفرح والانبساط، ومنذ لحظة نبأ «جنون البقر».. إنه تقريباً يرقص وهو يهتف:

- يحيا العدل.. يحيا العدل!!

رجل محترم وشيك مثل سعادتك سأله: إيه الحكاية يا عم بلبوص؟

قال: شفت ربك لما يحب يساويها من عنده.. شفت ربك بيعمل إيه.. إحنا مقاطعين اللحمة مرغمين.. دلوقت الكل هيقاطعها بمزاجه.. ويبقى اللى معاه وقادر يخش على الجزار فى أى يوم من أيام الشهر.. مثل اللى بتجيله حساسية إذا حد جاب سيرة الجزار قدامه.. ما عدا أيام شهر رمضان طبعاً.. حيث يتسابق الأكابر فى نصب موائد اللحمة رؤية العين.. ونلمسها باليدين ونفوز عليها فى هذا الشهر وحده.. وهى اللى بتكسر بخاطرنا طول السنة وتكسبنا بلمس «الأكتاف».

يحيا العدل.. حتى يتساوى الجميع.. بس يا خوفى بعد جنون الأبقار وسائر الحيوانات.. تستمر الشوطة.. فتأخذ فى طريقها خالد الذكر «الفول المدمس».. فال الله ولا فالى.. فلسانى لا يطاوعنى أنا أقولها.. لأن «جنون الفول» والعياذ بالله.. سيكون من علامات الساعة.. لا.. يمكن.

وعم بلبوص دعوته الوحيدة مع كل أذان وهو ينظر إلى الفول حامداً شاكراً:

- ربنا يجعل يومى.. قبل يومه!!

العمدة I Love You!!

● أنا أحب.. وزير الداخليـة وكـافـة أصنـاف اللواءات وباقى الرتب حـتـى أصغر صف ضابط فى جهاز الشرطة بما فيهم الشاويش عطية الله يرحمه.. وسبب حبى لرجال البوليس أننى واحد من أبناء جيل تربى على الخوف من «العسكرى».. حتى لو كان مجرد بدلة ميرى فاضية وخالية من الحشو وتبدل خوفى ورعبى من العساكر إلى حب وتقدير حتى أصبحت هوايتى مصاحبة العسكر بأنواعهم.. وخاصة جندى مرور غلبان تائه يا حول الله.. فى كل الميادين... فلم أتمالك نفسى ونزلت واحتضنته وقبلته ولو كان بإيدى لقدمت له جائزة «الرأى العام الدولية».. أو شهادة «أيزو ٢٠٠١» وهو أقل واجب..!!

● وازدادت محبتى لرجال البوليس بعد أن أدركت انه لا علاقة من قريب أو بعيد بين رجل الشرطة و«أبورجل مسلوخة».. كما حاولت جدتى الله يرحمها أن تقنعنى مراراً وتكراراً بذلك.. والحمد لله أننى اكتشفت مؤخراً أن «بنى آدم» هو سيد عفاريت الكون وأن ما يفعله الإنسان مع من حوله.. لا يقدر عليه زعماء الشياطين والأبالسة.

● نعم أحب اللواء وزير الداخلية وأكررها.. ولكنى توقفت طويلاً وقصيراً أمام الخبر الذى يقول: وزارة الداخلية تدرس حالياً إرسال العمد الجدد إلى كفر أوروبا ونجع أمريكا.. فى بعثات.. من أجل الوصول بالعمدة بتاعنا إلى العالمية.. وكأننا عدم المؤاخذة فى الكلمة وصلنا الى العالمية فى الرياضة والفن.. ولم يبق لنا إلا الوصول إليها فى مجال «العمدية».

«العمدة» الآن غير عمدة زمان.. عدد كبير منهم عنده شهادة ومتعلم ومتنور والبقية الباقية من عمد التليفون أبو منفلة.. والشنب اللى يقف عليه «صقر

قريش».. هذه البقية موجودة كآثار وتحف نادرة.. ثم أين العمدة بتاعنا.. من نظام العمدة فى أوروبا وأمريكا.. وهو هناك لا عنده شيخ غفر.. ولا سلاحليك ولا أعواد ذرة يختبئ فيها ابن الليل والمطاريد.. إلا إذا كانت بعثة وزارة الداخلية للعمد.. الهدف منها زيارة الملاهى الليلية وصالات الديسكو وحضور عروض الأزياء بحيث يعود العمدة من هناك متفنط ومتأثر بالتكنولوجيا الجديدة وينقلها إلى قريته.. وبدلاً من اهتمام الفلاح بالأرض والطين.. ينظم له السيد العمدة المسابقات الكبرى فى «الفيديو جيم» و«الأتارى».. مع أن «فلاح هذه الأيام» مش ناقصه حاجة.. بدلاً من «ركية النار» مولع «الفيديو» طول الليل.. وبدلاً من شي كيزان الذرة.. يشوى عقله وقلبه بالشرائط إياها.. وينام حتى الظهر يحلم بـ «مادونا».. و«لوسى» و«مايكل جاكسون»!

● ممكن طبعاً تكون هناك دورات تدريبية وتثقيفية وتأهيلية للعمد وللجن الأزرق.. مفيش مانع وما حدش كبير على التعليم والدنيا اتغيرت والعمدة لازم سيادته يتغير.. لكن اشمعنى أوروبا وأمريكا.. إلا إذا كنا ناويين نبعته بالجلابية.. عشان يرجع لنا.. لابس «كاوبوى» وحاطط نجمة «الشريف».. و«السعد» على صدره.. ومسدسه هياكل من وسطه حتة.. والحذاء أبو رقبة طالب لحد صدره.

●● وضعنا مختلف وظروفنا مختلفة.. وعمدتنا كمان لازم يبقى مختلف.. ونار العمدية القديمة بتاعة الأفلام.. ولا جنة العمدية الأوروبية والأمريكانى.. مش كفاية اللى جرى لنا من بلاوى أوروبا ومقصوفة الرقبة أمريكا... عايزين نزرع فى العمدة انتماء وأصالة.. وبرضه نعلمه ونوره.. وعموماً إذا ما راحش أوروبا.. هى بتجيله كل ليلة لحد عنده.. كفاية يفتح «الدش» وهو قاعد ومتسلطن فى الدوار.

●● وحسب ما قرأت من تصريحات معالى الباشا وزير الداخلية ومعالى المستشار وزير العدل.. ومعالى الدكتور وزير الادارة المحلية.. فإن مهمة العمدة الجديد.. المحافظة على الأمن والمساهمة فى التنمية وحل المشاكل الاقتصادية للقرية وحماية الأراضى الزراعية.. وهذه المهام تحتاج حكومة فوق الحكومة بكامل عتادها ومعداتها.. وهيعمل إيه العمدة الغلبان فيها..

وبأمارة إيه وسلاحه إيه ومعاه إيه.. وطبعاً يوم المنى لما العمدة يكون بالشكل ده.. لأن ساعتها بس هنعرف إن ميزان الأرياف المايل اتعدل.. والفلاح اللى باع أرضه أو أجرها مفروشة.. عاد إلى صوابه.. والقطن المصرى رجع طويل التيلة أطول من «غادة عبد الرازق».

●● سيادة الوزير.. مشاغلك كثيرة ومسئولياتك أكثر.. وموضوع «العمد» ومشايخ البلد.. عايز له قعدة طويلة فى الغيط تحت شجرة جميز وقدامنا منديل مفروش فيه جبنة قديمة وطماطم وخيار بلدى وبصل أخضر.. وطبق قشطة وفطير مشلتت.. والساقية دايرة والقمح منور قدامنا.. وساعتها لما نسأل على حضرة العمدةٍ يقول لنا أولاد الحلال: نزل لغاية المديرية فى «شيكاغو» البلد وراجع حالاً.. أصل سيادة المقدم «رئيس أمريكا» عايزه فى كلمة سر!!

نشرة..وفشرة!

●● فى كل تليفزيون عربى لابد أن تتصدر استقبالات الحاكم صدر النشرة ونافوخها.. حتى يطمئن الشعب على أن رئيسه نزل العمل وبالتالى يحتسب له الأجر الإضافى والحوافز.. وغالباً ما يقول مثل هذا الخبر إن الحاكم قد استقبل زميله الفلانى.. وبحث معه آخر المستجدات على الساحة الدولية والساحة الشعبية.. مع أن هذه المستجدات كما ترى يا أخى لها أول وليس لها آخر.. فهى قائمة ومستمرة مادام الحاكم يستقبل ويستقبل.. والقاعدة الخبرية تقول إن الخبر ليس فى الاستقبال.. لكن فيما جرى أثناء هذا الاستقبال وبعده. وغالباً ما يسلم الزائر إلى الحاكم رسالة خطية من نظيره حاكم الدولة التى ينتمى إليها الزائر.. أما لو كان الضيف على نفس الدرجة الوظيفية أى «حاكم».. فتصبح الرسالة شفوية.. وعلى رأى جدتى يكون منهج العمل بين الرئيسين «الكلام أخد وعطا».. ويجوز أن يتكلم الحاكم وضيفه عن أخبار مارادونا ومادونا.. وتخرج نشرات الأخبار فى البلدين الشقيقين لتزف إلى الشعب العربى أن الزعيمين قد تناولا شئون الأمة بالتفصيل واتفقا على ضرورة المصالحة.. ومفيش داعى للخصام، لأن اللى بيخاصم.. بيخاصم ربنا..!!

●● وغالباً ما يصرح الزعيم العربى لدى وصوله إلى أى قطر عربى، بأنه يشعر بالارتياح لأنه فى بلده الثانى.. يعنى باختصار كده.. يمكننا أن نقول بكل فخر إن أمة العرب ليست ٢٢ دولة كما هو مسجل فى دفاتر جامعة الدول.. فالصحيح أنهما دولتان.. واحدة ينتمى إليها الزائر.. والثانية التى يزورها وينتمى إليها برضه.. ومع ذلك أسألك.. هل رأيت المستشار «الألمانى»

مثلاً مثلاً.. فى ظل الوحدة الأوروبية.. وقد وقف فى مطار فرنسا ليقول للصحفيين إن فرنسا هى بلده الثانى أو حتى الثانى عشر.. مع أنهم «وحدة» وبلاد العرب ولا حول ولا قوة إلا بالله «وحدات»!!

●● ومع ذلك فنحن أفضل.. على الأقل عندنا أغنية تقول بلاد العرب أوطانى.. وكل العرب إخوانى.

أى أن الثقة قائمة ومتوفرة فى جميع المحلات من المحيط إلى الخليج.. بحيث يمكن لأى رئيس سيذهب - لا قدر الله- لقضاء الحاجة فى أوروبا.. أن يهمس لأخيه رئيس الدولة المجاورة:

- خلى بالك لغاية ما أرجع!!

●● هل تتصور أن أناقش شقيقى فى العروبة فى مشاكلنا.. بدون أن نشرب سوياً.. أو يشرب هو وحده.. فنجاناً من السم الهارى.. من يدى الحانية حتى يكون فى قمة الراحة وهو جالس فى حضرتى لا يمل ولايكل من كلامى.. ألا يقول المتصوفة إن غاية المحب مهما تعب أن يرى حبيبه فى غاية الارتياح.. فما بالك لو كانت الراحة أبدية.. لقد قدمت له خدمة العمر.. ووفرت عليه معاناة الحياة ومصائبها.

سيبك من كل هذا.. و انظر معى كيف تتطابق دائما وجهات النظر بعد كل مباحثات عربية - عربية.. عارف يعنى إيه تطابق.. أن تقف فى المرآة.. وتنظر إلى وجه أخيك فلا ترى إلا نفسك.. من حيث العبط والاستعباط والسحنة اللى تقطع الخميرة من البيت.

تطابقت وجهات النظر.. فهل يحدث ذلك مثلا بين أهل الغرب.. كلا وألف كلا.. لأننا كعرب نفكر بنفس الأسلوب.. وكأن رءوسنا جميعا نسخة واحدة من جريدة صدرت فى طبعة خاصة بها نفس الأخبار والمقالات.

أنت تريد أن تشرب من دمى.. وأنا كمان.

أنت تريد للأرض أن تتشق وتبلعنى.. وأنا شرحه.

فهل هناك من التطابق ما هو أحلى وأروع من ذلك.. نفس الشعور.. نفس الإحساس.. نفس الغل..

وغالباً ما يقال إن المباحثات كانت «مثمرة» ويضحك أولاد الحرام.. ويقولون

أثمـرت عن إيه؟.. وأرد عليـهم.. وأقـول لهم: وسـتظل مـثـمـرة إلـى أبد الآبدين ورغم أنف الحـاقدين والشامـتين.. ومن أدراكم أنتم يا جهلة بفنون المبـاحثـات السـيـاسـيـة العـربيـة.. ألا يتصـور أى جاهل مـنكم أن كل رئيس فى المبـاحـثـات يزرع شـجـرة فـوق الطاولة التى يـجلس عليـهـا ويـرويهـا بعـصـارة فكره وعـرقـه.. فإذا ما عاد بعـد سنوات القطيعة مع أخيه الرئيس الذى يتبـاحث معه وجد أن الشـجـرة قد أثمرت فـعـلا.. وحان وقت قطافها.. وقـد تتطاولون وتسـألون عن نوع هذه الثـمـار.. وحتى أسـد على أمـثـالكم أبواب الظن والشـك أقـول لكم إن مثل هذه الشـجـيرات تكون النيـة خـالصـة فى زرعـهـا بـ «المشـمش».. حتى إذا اتفق الطرفـان العـربيـان على بروتوكول للتعـاون الإيجـابى فى كـافة المجـالات.. سـأل أحدهما الآخر عن موعد تنفيذ الاتفاقية، رد عليه:

- فى المشمش!!

بص على الحكم.. وصلى على النبى ﷺ !

أنت بلا شك تحلم مثلى أن تتحول من محكوم إلى حاكم لجزيرة مستقلة.. دعنى احمل العبء عنك.. وأجلس على كرسى سلطان الجزيرة بعد أذن سيادتك طبعاً وستجدنى هنا أجرى حوارا مع نفسى عن سياستى فى الجزيرة.. ثم تشكيلى الوزارات وأخيرا كبشة قرارت مهمة.. واتفضل معانا وبقى شوف أنا هاعمل إيه وهاحكم إزاى؟

(حوار معايا)

لأن الأحاديث الصحفية مع الأكابر تحتاج إلى صنعة وتوضيب.. قلت لنفسى: يا واد يا حاكم (غير حاكم الرسام الكبير).. اعمل الحديث مع نفسك.. باعتبارك جرنالجى قديم.. وأخذت أسأل وأجيب.. وصلى على الحبيب:

● ....؟

- سياستنا لا هى اشتراكية ولا رأسمالية.. إحنا بنمشى على الموضة وأظن أنها كاروهات ومشجر.. يعنى تخصخص القطاع العام.. و«تعمم» القطاع الخاص.. وعلى فكرة «تعمم» ليست عائدة على دماغ الشعب.. مثلما تفعل الحكومات اللى بالى بالك!

● ....؟

- لن نلجأ إلى صندوق النقد الدولى مثل غيرنا.. سنعتمد على مواردنا الخاصة.. وكل ما الأمور تتأزم فى الجزيرة نبيع لنا «رقاصة».. آه نسيت أقول لكم أنا قررت بدل زراعة القمح والقطن.. أزرع غيطان «رقاصات» لأن محصولهن مضمون.. وسوقهن «كله رواج».

● ....؟

– نعم أنا قررت فى الجزيرة إلغاء كافة أنواع الضرائب.. وأيضا إلغاء المرتبات لأن الفلوس تفسد النفوس.. على أن تتولى الدولة عملية الأكل والشرب والكسوة للمواطنين خاصة فى أيام الكوارث.

(التشكل الوزارى)

عادل إمام.. رئيسا للوزراء من أجل مزيد من البهجة لشعب الجزيرة.

وحيد سيف.. وزيراً للتعمير فى شارع محمد على.

عصام الحضرى.. وزيراً للدفاع عن التلات خشبات.

طلعت زكريا.. وزيراً للتموين الذاتى.

عائشة الكيلانى.. وزيرة للشئون الاجتماعية.

فيفى عبده.. وزيرة التعاون الدولى والتفاوض مع كل الصناديق.

حازم إمام.. وزيراً للحكم المحلى وربط المدن بالقرى.

فؤاد خليل.. وزيراً للصحة وربنا يكفيه شر المرض.

نيللى.. وزيرة للمالية باعتبارها «فزورة».

الخطيب.. وزيراً للإعلام.

ليلى علوى.. وزيرة للتخطيط.

حسن الأسمر.. وزيراً للثقافة.

(قرارات.. جريئة)

توزيع اتنين «دش» لكل مواطن.. واحد للقنوات الفضائية والثانى للفول المدمس.

تكريم جميع الراقصات.. وضمهن إلى المجمع اللغوى باعتبار «الرقص» لغة العصر.

إباحة الغش التجارى.. والقبض فوراً على أى تاجر يبيع البضائع السليمة واتهامه بإثارة البلبلة بين الجماهير التى تعودت على الفاسد والمضروب!

توحيد أسماء جميع الإناث مواليد السنوات الأخيرة.. وما بعدها بحيث يحملن جميعاً اسم أمريكا.. على اعتبار أن فتيات اليوم هن أمهات الغد!!

التبيه على أجهزة الإعلام من إذاعة وتليفزيون بإذاعة الأغنيات الشبابية ٢٤ ساعة يوميا.. حتى يتم الانتهاء من هذه الأغانى بتقديمها كلها ونخلص.. أو يتصرف المستمع والمشاهد بطريقته هو.. ويدمر الإذاعة وينسف التليفزيون وبرضه هتخلص!!

(كتب مقررة على أهل الجزيرة)

الدهاليز: فى الوصول إلى أرفع المناصب عن طريق «المهاميز»!

التسليك والتلكيك: فى فن المشى على يديك بدلا من رجليك!

المفاجآت: فى وصف أهوال لحظة صرف المرتبات!

التبليم فى أمر الغم العظيم.. (عندما تسهر مع قنوات التليفزيون الحكومى!)

موسيقى الهز والاهتزاز والعجائب: فيما يدفعه المواطن من جبايا وضرائب.

العدد فى الليمون: فى أحوال المسلمين الذى لا يتحركون ولا يحزنون!

أمة الخناجر.. أمة الحناجر!!

تحول الشاعر نزار قبانى إلى مفتش صحة وأصدر شهادة وفاة أمة العرب «بالسكتة القومية» وبدلا من البكاء على الميت خرجت بعض الأصوات تطالب برأس «المفتش» وهم يهتفون: بالفشة والمبار.. هنكمل المشوار.. باعتبار أمتنا العربية.. أمة «حناجر».. لا تأخذ منها إلا الكلام وبس.. وراجع شخصية «حسبو» فى مسرحية ريا وسكينة.. هو أيضاً مثل أمتنا العربية بتاع كلام.

وسبحان الله: أمة «الخناجر» هى الآن أمة «الحناجر».. فإذا أخرجت الخناجر وحركتها.. كان هذا التحرك ضد بنى العروبة باعتبار الأخ أولى بالموت من غيره.

ونزار لا يكذب ولم يتجمل عندما أصدر تصريح الدفن.. واستخرج شهادة الوفاة.. فنحن بالفعل أمة من «الجثث» المتحركة.. ولذلك لا نشغل دماغنا المتكلف.. بالشهداء الذين يتساقطون فى كل لمحة ونفس.. هنا وهناك بحجة أن وقوعهم ما هو إلا قضاء وقدر.. ونكتفى بالدعاء من فوق المنابر بأن ينفخ المولى عز وجل فى صورة حلف الأطلنطى.. ويجيد «النشان» فى ضرباته الجوية.. التليفزيونية.. التى هى بالصدفة تسقط فوق معاقل المسلمين مع أنها طلعت للدفاع عنهم، وهل هناك أرحم على المسلم من حلف الأطلنطى.. ومن «ماما أمريكا».. وكان الله فى عون أمة الإسلام المشغولة بطول الجلباب.. وهل معجون الأسنان حلال أم حرام؟.. وهل يجب أن تقلى الطعمية بزيت الذرة أم بزيت النخيل؟.. وهل يستحب أكل البصل الأخضر.. أم الفلفل الأحمر؟.. وهل الكشرى أكلة عربية أم غربية فاجرة..!

أحاول منذ بدأت كتابة الشعر

قياس المسافة بينى وبين جدودى العرب

رأيت جيوشاً.. ولا من جيوش

رأيت فتوحاً ولا من فتوح

وتابعت كل الحروب على شاشة التلفزة

وجرحى على شاشة التلفزة

ونصر من الله يأتى إلينا.. على شاشة التلفزة

ماذا يغضبنا فى هذا الكلام «المظبوط» تماما.. و«المحوج» يحبوب الصراحة.. إلا أننا على قهوة الأكاذيب نمتنع تماما عن شرب فناجين الحقائق.

لماذا تغضبون من نزار ولا تغضبون من أنفسكم.. إنه لم يكتب القصيدة لحساب قناة شعرية أوروبية.. يتتصل من عروبته لكى يكسب الملايين.. إنه فقط يعترف بكل صراحة، وقد قالها منذ سنوات مضت والقصيدة كأنها مكتوبة الآن أو بالأمريكانى ناو «NOW»

أنا بعد خمسين عاماً

أحاول تسجيل ما قد رأيت

رأيت شعوباً تظن بأن رجال المباحث

أمر من الله.. مثل الصداع.. ومثل الزكام

ومثل الجذام.. ومثل الجرب

رأيت العروبة معروضة فى مزاد الأثاث القديم

ولكننى ما رأيت العرب!!

ولهذا أناشدكم بكل عزيز لديكم اللى يشوف منكم العروبة يبقى يقوللى.. وإذا لم يجدها فالفاتحة «أمانة»!!

جمل يبحث عن صحراء مكيفة؟

إذا سألت واكتشفت أننى رحلت إلى الصحراء.. أعيش على اللبن والتمر وأرعى الأغنام.. وأنضم رسمياً إلى «نقابة البدو».. لا تندهش فقد بلغت الحلقوم.. يعنى قربت تطلع وألف رحمة ونور على روح سيادتى مقدماً.. أنا كنت طيب وابن حلال وفى حالى لغاية ما لقيت المسائل شعللت.. عندنا شوية جيران يستاهلوا الحرق بس بالغاز الطبيعى علشان تلوث البيئة.. وأنت لا تعرف على وجه التحديد متى ينام هؤلاء لأنهم طوال ٢٤ ساعة فى اليوم.. يصرخون يتحركون يتطاحنون بلا توقف.. وتكتمل السيمفونية بباعة الفول والطماطم كورال يا محترم.. المجنونة يا أوطة.. يا اللى عاملة زى سعر الدولار يا حمرا.. ياللى بيدوروا عليكى فى خدود نانسى عجرم يا طماطم!!

وستجد نفس المهرجان فى مترو الأنفاق بصورة أخرى.. إذا تحدث اثنان فكل ركاب المترو لهما سامعون.. ومن رحمة ربك أنهم أيضاً يتحدثون.. الكل صوته ولا صوت العرب فى زمانه.. فإذا صعد أحد الركاب وحده، تحول إلى عازف إيقاع وجايز يكلم نفسه.. ومع ذلك المترو أرحم بكتير من الأتوبيسات خاصة فى السفريات الطويلة.. ممنوع التدخين.. والسائق والكمسارى أول «المولعين».. تدفع أجرة التكييف ولا تجد إلا «الكيف».. الزجاج غير قابل للفتح.. ونهارك فل بقى.. وخد من «أسانس إف» ما تشاء فإذا وجدت الفيديو فى السيارة فعلى ذوق الشركة تتفرج.. وكلها أفلام يدوى على طريقة الشركات التى تقوم بتعبئة البيبسى تحت بير السلم!!

عايز تشترى دماغك وتركب عربيتك وتبقى حر نفسك.. طيب خلى بالك من المطبات ولا أقصد الصناعية فهى بعرض الطريق كله وعليك اكتشافها

بنفسك.. لكن أقصد المطب المنتفخ مثل «بطن الحامل».. العربية تعدى عليه وتقول «واوا».. وكله كوم والسواقة بالليل كوم تانى.. الكل شغال بالنور العالى حتى فى الشوارع الملعلعة بالأعمدة وستجد أنهم جميعاً يريدون تخطى سيارتك بأى شكل كأنك «جوز أمهم» فإذا أفسحت لهم وأشرت بالعبور أصابتهم حمى الهدوء والعقل وساروا أمامك «تاتا تاتا» وواحدة واحدة ورانا إيه.. واحدة واحدة بتجرى ليه.

ولو أسعدك الحظ ووجدت عسكرى المرور ستفاجأ بأنه يشير بكلتا يديه لك ولمن يقف فى الإشارة العكسية.. وذات مرة ركنت وسألت العسكرى.. تيجى إزاى؟.. قال لى: يا بيه الكل مستعجل وأنا مش عايز أزعل حد منى.. ومين عارف العربية مين اللى راكبها!!

وماذا تقول عن هذا الذى يتعمد أن يلقى بنفسه أمام السيارة فى برود غريب بنظام روقان وصهللة ورمى جتت.. فإذا شرحت له أن خلفك طابورا من السيارات ومثلها عن يمينك وعن شمالك وعليه أن يسرع.. نظرة إليك نظرة كلها «بانجو» و«ماكس»:

- يعنى خلاص يا بيه مفيش «لحمة» فى القلوب.. اللى راكب عربية عايز يدهس اللى ماشى على رجله!

فإذا أوضحت له أنك من النوع الشقيان بكل مليم فى ثمن العربية ولم يسبق لك أن اشتغلت «رقاصة».. اكتفى فقط بعلامة تعجب صوتية لا يمكن أن أكتبها!!

اللى زاد وغطى.. هيجان الأجانب وانقلابهم هنا فى مصر والأسلوب الهمجى الذى يظهرون به.. ما هى فوضى.. وآه يا تخلف.. يا تخلف.. وقد سألت أحد السائحين: إيه اللى عاجبك فى مصر.. قال لى: كفاية إنك بتعمل كل اللى نفسك فيه وما حدش بيقول لك تلت التلاتة كام..!!

ولأنى جمل حقيقى أباً عن سابع جد فإننى أعلنها هنا صريحة أريد أن أهرب وابحثوا معى عن صحراء مفروشة تستوعبنى بس على شرط أن تكون مكيفة الهواء ومزدحمة بالناس!

الحلوة دى من أريحا!

●● أرادت إسرائيل أن تحتفل بالسلام على طريقتها.. فأرسلت إلى بيوت الأزياء الشهيرة.. وعارضات «اللا ملابس» الأكثر شهرة.. ووسط ٣٥٠٠ مدعو ومدعوة.. جلس رئيس الوزراء الإسرائيلى يتابع العرض فى المسرح الرومانى فى مكان يسمى قيصرية.. وظهرت الجميلات العاريات.. بالمفتوح والمفضوح من الأزياء.. بالضيق والفضفاض.. بالقصير.. والأقصر.. وعلى أجسادهن أغصان الزيتون.

وتجلت مفاجأة العرض فى مايوه من اللى قلبك يحبه.. من قطعتين لا ثالث لهما.. مع رداء خفيف شفاف مثل قلب إسرائيل الحنون.. أما المايوه فعينك ما تشوف إلا النور يا صاحبى.. على النهد الأيمن.. وبالبلدى كده فوق «الفردة اليمين» من صدر العارضة علم مصر.. وعلى الفردة اليسرى وما أدراك ما اليسرى.. علم إسرائيل.. أما الجزء المهم من المايوه.. الذى يغطى المنطقة الشائكة فعليه العلم الأمريكانى.. ويا زين ما اختارت العارضة ومصمم هذا المايوه.. «يهودا دور».. وهكذا جاء الاحتفال بالسلام.. فوق الأرداف.. والنهود.. والبطون والأجزاء اللى ما تتسمى.. وقد يسألنى أحدكم وفين العلم الأردنى فى هذه التقسيمة يا كابتن سمير؟.. أقول ما عرفش.. وحتى لو أعرف مش هاقول.. فجسم المرأة العارية حافل بالهضاب والتضاريس والمخابىء.. فما بالك بجسد عارضة أزياء.. تقول للعفريت المعفرت قم وأنا أقعد مطرحك!!

تحول السلام إلى مايوهات.. أشبه بورقات التوت التى تغطى عورة منطقة

الشرق الأوسط كلها.. المصابة بتهتك فلسطينى حاد.. والتهابات مزمنة فى رحم الجولان.. ونزيف مستمر فى منطقة جنوب لبنان الحساسة.

استمتع رئيس الوزراء بالعرض.. ونحن فى «عرضه» وفى طوله.. أن تستمر مثل هذه الاحتفالات بالسلام.. وعلى أحدث الموديلات..

فريما يتحقق التطبيع عن طريق الجميلات.. مرة عن طريق الشفتين وأخرى عن طريق النهدين.. وثالثة عن طريق المنطقة الأمريكانى وفقاً للتقسيم الأزيائى العالى المايوهاتى الجديد.

وما أجمل علم مصر على صدر مستدير.. وخصر نحيل.. وجسد مثل الملبن.. فالسلام يحب الخفية.. ويحب الرشاقة.. ويحب الحلاوة..

وإسرائيل فى هذا الجانب وللأمانة تستحق جزيل الشكر والتقدير.. فهى تحافظ على سلامها معنا بكل ما تملك من قوة نووية.

فتحرص باستمرار أن تصدر إلينا شرائط الفيديو الترفيهية.. وشرائط الكاسيت الملهلبة بنار الفرن مثل شريط المطربة المنحلة التى اتضح فيما بعد أنها كانت «رجلا» بس قلبت على الوش التانى.. حباً فى السلام.. يا سلام!

مبروك على.. هذا العرض العارى الذى جرى فى عز الصيف.. وكنا نود لو ضحى رئيس الوزراء الإسرائيلى أكثر بجزء من وقته الثمين.. واعتلى منصة العرض وهو يرتدى «مايوه السلام».. ومكتوب على ظهره بالخط العربى الأصيل:

«الحلوة دى من غزة وأريحا»

ومكتوب أيضاً:

«ما تبصليش بعين رضية.. بص لكامب ديفيد واللى جرى بعد كده ليا»!!

إنها «الحمامة».. ياولدى!!

سألنى ابنى وكثيراً ما يسألنى.. ويحرجنى.. وإن هربت مرة لن تسلم الجرة فى كل مرة.. فالكاريكاتير الذى رسمه مصطفى حسين لرئيس وزراء إسرائيل وأمامه حمامة السلام وهو يتحدى الذين يشككون فى نواياه السلامية ويقول لهم: ولإثبات النية طلعت لهم حمامتى»!

هذا الغلاف وقع فى يد الولد.. ووجدت وجهه قد تحول إلى لون الطماطم «أصله متربى زى أبوه» فنظر إلى حائراً هامساً: هو عمو مصطفى يقصد أى «حمامة»؟!.. قلت له: حمامة السلام يا بنى.. لأنها الوحيدة القادرة على الطيران.. وما تتكلمش فى السياسة وسكت!!

وسكت حتى سألتنى أخته الصغرى: هو الدكتور «أبو زيت» هيدخل النار يا بابا؟.. قلت لها: «أبو زيت» إيه.. و«أبو سكر»إيه؟.. قالت: أبو زيت اللى كفر.. ومش هيتجوز مراته.. بتاعة الجامعة.. أنت ما بتقراش جرايد يا أخى!!

كانت تقصد نصر أبو زيد.. ولم تكن الصغيرة تعرف أن «زيته» قد انسكب.. ولم يعد زيته فى دقيقه.. ولم تعد زوجته زوجته.. هكذا حسبما رأى الدكتور عبدالصبور «الريانى» مهندس تبويظ الأموال وكشوف حبة البركة.. وسبحان من له الدوام!

بحلقت البنت وصرخت: يعنى إيه مش فاهمة؟ قلت لها: الدكتور أبو زيد رجل مسلم واستاذ فى الجامعة.. وعالم مجتهد.. كتبه عندك فى مكتبى.. صحيح إنها أكبر من سنك.. ولكنها بالتأكيد فى مستوى سنى وسن من أطلقوا عليه حد الكفر واتهموه «بالردة».. ومعناها الارتداد أو الرجوع عن الدين.. وهى غير «الردة» التى أعلنت عنها تانت صفية العمرى.. أنها وجبة إفطارها الدائمة من أجل الرشاقة والعود الجميل..

قالت: إحنا أخذنا فى الدين إن الله يغفر الذنوب كلها إلا أن يشرك به.. فهل الدكتور أبو زيد «مُشرك»؟

قلت: الرجل يقول دائماً: الله ربى والإسلام دينى.. ومحمد هو نبى الله ورسوله!

قالت: طيب عايزة أفهم يعنى إيه يفرقوا بينه وبين زوجته؟

قلت: يعنى يعينوا مخبر يقعد لهم فى السرير.. يشوفهم مع بعض ولا لأ.. أو بيتقابلوا فى جنينة الأسماك فى السر.. زى ما بيحصل فى الأفلام..

البنت زعلت وقامت.. وجلست أنا فى مكانى. أضرب أخماساً فى أسداس.. هل من السهل أن نكفر المسلم ونتدخل فى المنطقة الشائكة المنزوعة السلاح تماماً.. بين العبد وربه.. حتى النبى عليه أفضل الصلاة والسلام طالبه رب العالمين بالنصح فقط.. لأن الهدى هدى الله.. مع أن النبى الكريم لا ينطق عن الهوى.. متى نفهم أن الدين ليس مجرد كلمات تقال وخلصنا.. فكم من المسلمين تحولت «ذقونهم» إلى خمائل مثل أشجار مصر العتيقة زمان.. ومنهم من يحمل لقب «حاج» أو شيخ.. أو مولانا.. وهم أساتذة فى الفساد بأنواعه.. جملة وقطاعى.. وليس على السنتهم.. إلا قال الله وقال الرسول.. يفسرون الدين على مزاجهم الخاص.. وسلاحهم الجلباب والسواك.. وغيرهم يرتدى الملابس الأفرنجية ويتشبهون بأهالى أوروبا.. وهم فى كل لمحة ونفس.. ضمائر يقظة وقلوب عامرة بالحب والسماحة..

كيف يتوقف مصير رجل فى حجم «أبو زيد» على «التوبة» الشفوية.. وهو لم ينطق بكلمة الشرك والكفر لا شفاهة ولا مكتوبة.. وكيف يكون العقاب القانونى لرجل هو حد التفريق بينه وبين زوجته.. هل «نوم» الدكتور بجوار زوجته أو معها هو الذى يعيد المسلم إلى إسلامه.. اضحك يا أخى.. فالحسبة التى رفضتها المحكمة فى قضية يوسف شاهين هى نفسها الحسبة التى قبلتها فى قضية أبو زيد، إلا إذا كانت الحسبة غلط بالنسبة لنا.. فلم نعد نفرق بين الصح والخطأ.. ونفرق فقط بين الرجل وزوجته.!!

أنا عايز رجل جدع ويكون متعلم ومش «علمانى» ولا حلوانى.. يقول لى: هل الدكتور «أبو زيت» هيدخل النار.. أم سنفاجأ به فى جنة رضوان..؟

من يعـرف الإجـابة عليـه أن يـرسلهـا فى مظروف مـغلق إلى ص ب «٣ عشرات» وسوف يتم السحب بحضور السعد والريان والهدى والفائز الأول له رحلة إلى مكتب المدعى الاشتراكى.. والفائز الثانى له رحلة إلى أمريكا ليلحق بالدكتور عمر بن عبدالرحمن!!، وبعد سنوات كبر الأولاد ولم تعد لهم أسئلة لا حـول الحـمـامـة ولا «أبوزيد».. ولا أى شئ.. وعلى مـا يبـدو عـرفـوا كل حاجة!!!!

نعم للإرهاب
ومرحباً بالسادة الإرهابيين؟!

●● قرأت العنوان مرة وربما عشرين.. عندك حق. وإذا أخذك الشك إلى قواى العقلية.. فأنت معذور.. ولكنى أهمس إليك مستريح النفس والضمير.. بأننى بالفعل أعى تماماً ما أقول وأرحب بالإرهاب.. ومن الممكن أن أخرج لاستقبال السادة الإرهابيين بالدفوف والطبل العربى.. بشرط أن يسمعوا كلامى وينفذوا نصيحتى..!!

●● لقد سألت نفسى كثيراً؟.. لماذا يتشطر الإرهابيون الأفاضل على الصحفيين والفنانين والرؤساء والوزراء.. وأغلبهم يحمل لقب مسلم ويشهد بأنه لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.. هل لأنهم مؤمنون بأن زيتنا يجب أن يكون فى دقيقنا.. جايز!!

●● وإذا كنا نحن سكان البلاد الإسلامية وحملة الإسلام، ولو بالبطاقة فقط - كما يقولون - فهل قتلنا أحلى وأسهل لديهم من قتل أعداء الإسلام الذين بلغوا القمة فى فنون الاغتصاب والوحشية والقسوة ضد النساء والأطفال والرجال فى أكثر من مكان..!

إنه مجرد سؤال برىء طاف بخاطرى.. وأنا أتابع التمثيلية النص كم لحلف الأطلنطى وطلعات الطائرات النفاثة «الهجاصة».. وهى تنطلق فى الجو.. قال إيه بتضرب «الصرب» وتؤدبهم بصواريخ «عيب اختشى» أو «بخ بخ».. التى تجعل جنود الصرب أكثر صلابة وهم يحتلون المدن البوسنية الواحدة بعد الأخرى، ويضربون أهلها ويفعلون البدع..

●● البيت الأبيض عمل اللى عليه وشوية.. أصدر البيانات.. وأطلق الوعود.. وهو مازال يدرس ويفكر ويفكر.. وماذا ننتظر من البيت الأزرق.. وبيوت العرب والمسلمين السوداء مشغولة بالقنوات الفضائية والحرب الشرسة التى تدور على شواطىء مارينا وماربللا وفارنا ومايوركا.. والقتال المؤثر كل ليلة حول أطباق الاستاكوزا والجمبرى والفخاخ والمصائد أمام وخلف موائد القمار فى ضواحى لندن وباريس وقبرص.

●● ماذا لو أن السادة الإرهابيين.. كانوا قد ولوا جوههم شطر البوسنة.. وذهبوا بعدتهم وعتادهم إلى هناك.. قبل أن تتحول هذه البقعة المسلمة إلى معرض دائم لبقايا المسلمين من جماجم.. وعظام ومصاحف.. وأطلال المساجد..

●● ماذا لو أنهم أولاً خلصوا على مصاصى الدماء الصرب، وبعد الفتح العظيم والنصر المبين.. خلصوا علينا نحن.. لا السلاح ينقصهم.. ولا الرغبة فى الشهادة ودخول الجنة من أوسع أبوابها وفى أماكن «الفرست كلاس».. غائبة عنهم.. إنهم متفرغون لإعلاء راية الإسلام «همه اللى بيقولوا» وقد كانت الفرصة الذهبية تناديهم وقتها.. ومازالت بالفعل وليس بالكلام.. لكى يحصلوا على أجازة بدون مرتب من تكفيرنا ولعن سنسفيل جدود اللى خلفونا.. فقط يسافرون من أفغانستان وإيران والسودن والصومال وباكستان إلى البوسنة.. يقاتلون جنباً إلى جنب.. مع الجنود البواسل الذين أرهقتهم قوات حفظ السلام.. فقد كانت لا تحفظه إلا من ناحية البوسنة.. ولكنها مع الصرب قوات ضرب السلام والإسلام.. سيبك من الذى تراه فى نشرات الأخبار والاجتماعات والتصريحات من أصحاب الوجوه الحمراء المتوردة بالدماء وعصير الشمبانيا والنبيذ والفودكا.. فإذا كانت أمة الإسلام مشغولة طوال الـ٢٤ ساعة بأن تقاتل بعضها البعض.. وأن تعد العدة لتنظيم كأس العالم القادمة. وهو شرف ما بعده شرف. فماذا يفعل فرنجة الغرب أكثر مما يفعلون.. يجتمعون ويتناقشون.. ويشربون ويصرخون.. ويأكلون..

والمسلمون.. ينقرضون.. يتمزقون.. ومن الجوع يموتون.. إن لم تطلهم رصاصات وقذائف العدو المتربص بهم من كل جانب..

●● أهلاً بالإرهاب يصفى حساباته أولاً مع أعداء الأمة.. وبعدين يفضى

لنا.. أهلاً بالسادة الإرهابيين يحررون كل الأراضى العربية والإسلامية المغتصبة.. ثم يكملون جدول أعمالهم بتحرير القدس إن أمكن!!

أهلاً بهم وأنا واثق إذا فعلوا ذلك وأتموا هذا البرنامج النضالى، سنقول لهم جميعاً: مرحباً بالإرهاب إذا كان بهذه الشجاعة، سنقول لهم: دمتم لنا ودام لنا الإرهاب يحمى المسلمين ويرفع راية الإسلام..

ولكنهم لن يفعلوا.. لأن قتال أعداء الإسلام يعنى قتال النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق.. بينما الوزراء والفنانون والكتاب والرؤساء حلال ونضال وبطاقة عضوية دائمة فى نادى الجنة مع الصديقين والشهداء.

●● هه.. ماذا قلتم؟.. نجهز اللافتات الجديدة ونقول فيها نعم للإرهاب ولا نخلى الطابق مستور..!!

خدها نصيحة من عبده دولار!!

●● فلوس كتير بس هى فين النفس اللى تصرف؟

قالها صديقى الغلبان الكحيان «عبده» دولار.. ولأنى عاجنه وخابزه أدركت بالخبرة أن عبده ينوى الاقتراض منى.. وأخرجت له الجنيهات العشرة وقدمتها له..

العجيب فى شخصية هذا العبده أنه ابن ناس ولد فى فمه ملعقة من ذهب ولولا الملامة لاشترى له والده ملابسه الداخلية والبامبرز من الذهب الخالص وليه لا.. فالوالد كان من كبار البلد وعبده هو ابنه الوحيد المدلل.. وقد أتاحت له الظروف أن يلعب بالفلوس الاسترلينى منها والدولار قبل أن يتوحش فى الأرض ويخرج لسانه للجميع ويقول من فوق ناطحات السحاب الأمريكانى: الراجل فيكم يطلع لى ويورينى نفسه..!

لكن من هذا المستغنى عن عمره وكرامته من الجنيهات والفرنكات والماركات والريالات الذى يستطيع أن يصمد أمام الدولار.. لقد فوجئ الناس ذات صباح بقزم صغير ناعم الشعر عيناه شبه مغلقة.. لونه أصفر يزيح الكل ويخرج من بين الصفوف معلناً عن نفسه بطريقة جديدة حيث اكتفى بأن يكتب اسمه على شاشة الكمبيوتر.. واختلف الواقفون فى قراءة الاسم هل هو «الين».. أو «البن» بالياء أو بالباء ولكنهم جميعاً اتفقوا على أنه يابانى وضحكوا من صغر حجمه وسرعان ما اندهشوا من جيران هذا «القزعة» اليابانى الذى كان ظهوره إيذاناً بعصر جديد.. القوة فيه لأصحاب العقول قبل أصحاب العضلات والمدرعات.. وأصبح دوام الحال مع الكلاب المتوحشة فى أوروبا وأمريكا من رابع المستحيلات بعد ظهور النمور الآسيوية.. والعاشق فى جمال النبى يصلى عليه وسبحان من له الدوام..

وهكذا أصبح صديقنا «عبده» دولار رمزاً للشمس ساعة المغربية يعنى تقدر تقول كده فى مرحلة ما بعد العصر بشوية.. وعلى الذين يهرولون ليلهم ونهارهم ويتقاتلون من أجل نصف جنيه أن يستمعوا إلى نصايح عبده الذهبية ففيها الشفاء العاجل بإذن واحد أحد من صرعة الفلوس التى لطشت دماغ أكبر الحكماء.. وفرقت بين الأخ وأخيه.. وحولت الزوج إلى شرائح بساطور الزوجة المسنون.

تسأل عبده النصيحة وكيف تحصل على المليون جنيه الأولى: يجيبك بكل بساطة ومجاناً.. شوف يا اسمك إيه الحصول على الفلوس من أسهل ما يمكن المهم أن تنزع فتيل السيد ضميرك والأفضل أن تمنحه إجازة طويلة بدون مرتب.. لأن سكة الضمير ستأخذك إلى ميدان الحلال والحرام حارة الصح والغلط.. زقاق القناعة كنز لا يفنى وأنت يا من تريد الفلوس.. تهمك الشوارع الفسيحة وليس الدروب الضيقة.

وبعد أن تخلع ضميرك إن كان موجوداً من أصله.. عليك أن تتسلح بشىء من النفاق والنعومة والشياكة فالناس تعطى أرواحها قبل خزائنها للنصاب الوسيم.. ولا تعطى مليماً للفقرى الجربوع.. تثق فى كبار البهوات الحرامية.. وتسىء الظن بموظف شريف غلبان..

خلاص يا أخينا جهزت عدة الشغل الأساسية مع ابتسامة خمس نجوم واترسمت على سنجة عشرة أمامك الآن عدة محاور تنطلق منها.. المهم عليك أن تضحى فى الأول وكله حيرجعلك فى الآخر.. هل رأيت صياداً يتربص للسمك بدون طعم فى السنارة؟.. اسمع الكلام وأنت ساكت وفوراً اعمل حفل عشاء فاخر للأكابر.. وتبرع لأحد الأندية الكبرى.. أو اعمل جمعية خيرية بغرض جمع التبرعات لبناء مسجد بشرط أن يكون هذا المسجد تحت عمارة كبيرة لكى تتمكن من حصر المصلين وتوفير احتياجاتهم من الجلاليب والمسابح والعطور والسواك.

إذا لم يعجبك هذا ولا ذاك.. اشتر لنفسك جوز صاجات وحتة قماش ملعلعة تنفع بدلة رقص لك أو للمدام.. ولا بأس أن تبدأ بشارع محمد على.. بشرط أن تهرب من بيتكم أولاً وتشتغل خداماً لمدة أسبوع وتتجوز أربع أو خمس مرات عرفى حتى لا تخرج عن الخط المتعارف عليه وقد سلكته من قبلك

أعظم الراقصات.. ومن الأفراح والسبوع تنطلق إلى الفنادق.. فإذا ركبت الشبح أو البودرة اتجه إلى الفن!

●● ربما لم لا تسعفك اللياقة لا أنت ولا الجماعة على الرقص.. الذى نظر إليه بعض المتخلفين على أنه مجرد حركات مثيرة لكل جزء فى جسم الراقصة.. من الأمام أو الخلف بحيث لا تقل درجة الهز عن سبع رعشات بمقياس «هشك» إذا لم تكن محظوظاً بالرقص لا بأس من العمل كأمين مخازن.. بشرط أن تحتفظ بعلبة الكبريت فى جيبك فى شهور الميزانية الأخيرة ولا تنس أن تكتب عليها من الخارج «ماس كهربائى» حتى لا تقع فى دائرة سوء الظن بالشرفاء أمثالك!

●● وقد تسألنى عن النجوم الساطعة فى المجتمع وبعضهم يتمسح فى التجارة بأنواعها وأحياناً فى السياحة وهم بمنتهى الإخلاص والوطنية يستوردون أصناف «الكيف» لتوزيعها على الشباب المهموم من المذاكرة والبطالة ومن أجل حل مشاكلهم بالنسيان والتحليق فى السماوات الوهمية.؟

وجوابى عن هذا السؤال الطويل أننا يجب أن نحيى هؤلاء.. مثلما قدمنا التحية لنواب الكيف الذين دخلوا البرلمان لكى تخرج القرارات المصيرية «متسلطنة».. وهذا هو «حجر» الأساس فى اختيارهم.

●● وحلال عليكم يامن جعلتم «القرش» سيدكم الأعلى..

والطبق الهوائى المتحكم فى مشاويركم وخطواتكم.. وعشان خاطرنا اتركوا للغلابة أمثالنا الصحة والستر والقناعة فهى أشياء ليست للبيع وغير قابلة للكسر.

وعلى رأى عبده دولار الفقرى الأعظم: الفلوس كتير بس هى النفس اللى تصرف؟

أنا وابن عمى.. مع «الغريب»

●● لا أنت مع أخيك.. ولا مع ابن عمك.. أنت فقط مع نفسك.. وأحياناً مع الغريب.. الذى سرقك بالأمس وهو صديق اليوم اللدود.. وجار الهنا.. لا تبحث عمن أخذ ثروتك وكنزك.. ورغيف عيشك.. ولا تسىء الظن بالحرامية.. فريك أعلم بظروفهم.. أنت يا ابن الناس تخرج إلى عملك آمناً مطمئناً.. لكن المسكين الحرامى.. يخرج وهو لا يعرف إن كان سيعود إلى البيت.. أو هيطلع من بره بره إلى «أبى زعبل».. وهو يعمل فى ظروف صعبة.. ليلاً والناس نيام.. لا عنده أجازات ولا «ويك إند».. غلبان الحرامى مش كده؟

●● الدكتور حمادة إبراهيم تعرض لأنواع وفنون السرقة فى مسرحيته «الحامى والحرامى».. وجاء.. المخرج القصير المكير أحمد خليل الشرقاوى والذى كان فيما مضى أحمد خليل وبس.. جاء أحمد وغافل الدكتور حمادة وأعد من الحرامى نصاً آخر بعنوان أولاد العم كام؟.. وكان يجب عليه أن يضيف إليه بعد «كام».. وفين؟.. فالرجل الطيب بطل المسرحية كان يحمل «الصرة» وبها تحويشة عمره.. وطلع عليه الأستاذ الحرامى المبجل وأراد تقليبه.. ولكن الطيب صرخ فخرج إليه رجل أكثر طيبة منه.. طلب منه أن ينتظر معه.. حتى ينصرف الحرامى إلى حال سبيله.. وانتظر الرجل الطيب مع الرجل الأطيب.. و«طابت» القعدة.. أمال إيه.. وابعت بقى يا طيب وهات عيالك.. وأولاد عمك.. الحكاية عايزة قعدة.. والحرامى عنده عزوة وباين عليه ابن ناس وواصل ومسنود.. وشويتين سيادتك.. الرجل الأطيب يقول للطيب ناصحاً: بلاش وحياة والدك: تقول للحرامى ياحرامى..!

- ليه ياسيدى!

قال له: هو الآن بمثابة «جار».. أو بلاش الجار هو «الآخر».. بيننا وبينه معاهدة صلح وسلام..

فهمت ياطيب؟.. ولا المسألة ضاربة معاك؟.. فلوسك نصها راح.. ونصها الثانى هيروح.. وعليه العوض ومنه العوض وقرايبك اللى ماتوا واستشهدوا بإذن الله هيدخلوا الجنة.. وأنت كمان هتحصلهم إلى الجنة.. يبقى تزعل ليه ومن إيه؟.. «الجار» أخد أرضك.. أخد عرضك.. يا سيدى ياخد.. كبر دماغك والناس لبعضها.

بس وحياة والدك.. عشان المعاهدة تبقى معتمدة.. هات عُقله من أصبعك نبصم بها وقت ما نحب.. جايز تكون حضرتك هنا ولا هنا ومش فاضى تبصم.. وخلى بالك الأطيب.. طلب من الطيب عقله من صباعه.. ولم يطلب أى شىء تانى.. قال متفرج ابن حلال وغلبان قوى كان يجلس بجوارى فى مسرح الطليعة:

اديله اللى هو عايزه.. كلنا شرق أوسطية وولاد عم مع بعض.. مفيش فرق.

قلت لابن الحلال.. ألم تسمع عما حدث فى لبنان؟!

قال: سمعت.. اختاروا ملكة جمال جديدة فى شارع الحمراء!!

قلت له: طيب سمعت عما يحدث فى الأرض المحتلة؟

قال: آه.. «أم خليل» رشحت نفسها أمام ياسر عرفات الله يرحمه لكن «أبوعمار» كسب!!

قلت له: فهمت حاجة من المسرحية؟

قال: بس أنا ولامؤاخذة مش داخل أفهم.. أنا داخل أنام لأن المسرح هنا هادى وجهاز التكييف بتاعه شغال زى الإكس.. وثمن تذكرته معقول قوى!!

ميكانيكى البهائم
تحول إلى كاتب عالمى

لم يفشل فى الدراسة.. لكنه تركها بمزاجه.. بعد أسبوع واحد فقط وانتقل من مهنة إلى أخرى.. حتى استقر به المقام أخيراً فى بيت «البهائم» يصنع لها الاكسسوارات من الحدوة والبردعة.. والعربات «الكارو» التى يضعون فيها محركات للقيادة «الحميرى» باختصار استحق الاسطى «كرباج» لقب الميكانيكى الأول لأصناف الحمير والبغال والخيول، وأحياناً البقر والجاموس فقد كانت له أبحاثه ودراساته فى ميكانيكا السواقى «أيضاً».

●● كان يشعر بالفخر لأنه لم يعد مجرد «عربجى».. مثل غيره.. فعلى يديه تطور اللقب وأصبح «ميكانيكى بهايم».. ومن فرط سعادته قرر أن يكتب مذكراته.. وليه لأ..!

وقد فعلها كل شاويش أو صول عاصر ثورة يوليو ١٩٥٢.. نشر غسيل مذكراته وكيف اقترب من عبدالناصر «عاش على مسافة ٢٠ كيلو متراً منه».. وهذا الذى كان من سكان مدينة السويس فى حرب ٦٧.. راح يحلل أسباب النكسة.. ومن عاش فى سيناء يأكل فتات الإسرائيليين.. تحول فى عصر السلام إلى فدائى أيام نصر أكتوبر يضرب خطوط العدو بعلب البولبيف وخراطيش السجائر ذات الفلتر.. وعبوات العصير المركزة..

●● الأسطى كرباج.. طموح وخياله واسع يرمح فيه الخيل.. ولأنه يعرف من اللغة العربية هبش ولطش.. وكذب.. قرر أن يقول كلمته للتاريخ والعلوم..

ولأنه الصديق الصدوق للأستاذ «كركديه» راسب الإعدادية بكل فخر.. وأشهر مؤلف أغانى فى البر كله.. ذهب إليه يستشيره فى أمر مذكراته التى ينوى كتابتها.

●● كركديه.. همس إليه بأن الطريق إلى العالمية يبدأ من التطاول على الإسلام والمسلمين.. إنها الحرية والديمقراطية وحكى له كيف قرأ فى مجلة عند الأسطى «قفا» الحلاق حكاية سلمان رشدى، والبنت البنجلاديشية «تسليمة» التى أصبحت فى يوم وليلة أديبة عالمية تحصد الجوائز والدولارات والشهرة لأنها جريئة ولسانها فالت.

●● كرباج راح يحلم بمثل هذا المجد.. وهى البنت «تسليمة».. أحسن منه فى إيه!.. بالعكس فهو ينتمى إلى بيت أدبى عريق.. فوالده «شداد» صاحب أكبر عدد من المؤلفات الخطيرة.. مثل «أسرار ليلة الدخلة».. و«بدون قميص نوم أفضل» وأيام «الليفة والصابونة».. و«حمام الهنا».. و«مذكرات طماطم العالمة».. إلى آخره.. ووالدته رحمها الله.. لولا أن الولية بديعة مصابنى كانت «قارشة ملحتها» وتدبر لها المكائد والمقالب والخوازيق.. لأصبحت من علامات «الدنس» أقصد الرقص فى المنطقة بأسرها.

●● كرباج حصل على إجازة من السادة البهائم.. وبدأ يكتب صفحات من الهلس الخاص «يرفس» من خلالها كل مبدأ وقيمة.. ومضى على نهج «تسليمة».. و«سلمان».. ولما بدأت رائحة كتاباته تزكم المناخير.. لجأ إلى سفارة أوروبية.. ومنها طار إلى أوروبا.. وحصل على جائزة «الاستبرتيز» الأدبى التى لا يحصل عليها إلا الكاتب الفاجر الجرىء.. وانهالت عليه الجوائز والألقاب والحماية.. فهو فى نظر الغرب.. كاتب متحرر ديمقراطى يجب حراسته والخوف عليه.

●● عائلة كرباج كانت فى قمة السرور بالنعيم المادى الذى أغرقهم مثل طوفان نوح.. أما عن كرباج وحياته فهم يذكرون لرجال الصحافة الأوروبية بأنه «موهوب» من يومه.. وأنه كاتب «مأصل».. تربى فى زريبة تعشق الأدب..

أما فى الصحافة المحلية فإنهم يلعنون جدود هذا الفاسق العربيد وأنهم أبرياء منه إلى يوم الدين.. وحدَّ الله ما بينهم وبين فلوسه النقدية لأنها حرام.. أما شيكاته وتحويلاته فهى حلال!

●● وعلى مقهى «الزمن الأغبر» اقترح مجموعة من «البصمجية».. أن يقام بهذه المناسبة احتفال كبير يحضره السيد اللواء رئيس مباحث «الآداب» باعتباره مسئولاً عن هذا النوع من «الأدب».. وأن يتم تخصيص نسبة ٢٠٪ من أرباح البيوت السرية.. لتشجيع كرباج وأمثاله..

الولد كرباج ينسب إلى نفسه حالياً رواية «المومس الفاضلة» على أنها من صميم مؤلفاته.. لكن الناقد سليط اللسان قال إنها من صميم بلدياته!!

«أنت خبت» ولا لسه؟

«أنت خبت» كلمة واحدة وجدت نفسى أكتبها مفككة كما تراها.. بدون قصد أو تعمد.. تماماً مثلما يحدث مع الكوسة بالبشامل وهى تنتقل من الصينية إلى طبق المكرونة فى ناحية والبشامل فى الناحية الأخرى وتتهمنى زوجتى بأنى سبب تفككها.. لاستعجالى ورغبتى وشوشرتى.. وغالباً ما ابتسم لها.

كنا فين وأصبحنا فين..؟!

- وأعود بالذاكرة إلى أيام الزوجية الأولى.. وقت أن كانت حبيبة القلب تطبخ الملوخية فإذا بها تتحول فى الحلة إلى سبانخ.. وعلى المتضرر اللجوء إلى علب التونة والبيض المحمر.. والجبن الرومى!

معلهش. تفككت الكلمة.. فى ذروة موسم «الانت خابات» وهى أيام مباركة للجوعى الذين أكلوا و شربوا فى الشوادر التى أقامها مرشحو الأقاليم والأرياف بالذات.. حيث تسابقوا فى فتح «المنادر».. و«المصاطب».. ونحروا الذبائح.. واشتعلت النيران تحت البوتجازات و«الكوانين».. وامتلأت الحلل بالطبيخ المستقل والوطنى والوفدى وهناك من الغلابة.. من يجلس تحت اللافتات يتربص لصفارة الحكم.. معلناً إغلاق الصناديق بأنتهاء الوقت الاصلى والإضافى وضربات الجزاء.. لا يهمهم من المولد كله.. إلا أمتار القماش الأبيض التى تحولت إلى «لافتات» عن «ابن الدايرة» ورمز «الشرف» وعنوان «النزاهة».. ونموذج «البطولة».. إلى آخره.

فإذا جمعت القيم الأخلاقية عند أغلب المرشحين.. تكون المحصلة أننا أمام كوكبة من الملائكة والأشراف.. والأفذاذ.. والنبلاء.. ويصبح العيب فى الشعب

نفسه.. ويوم أن يتحول كله إلى مرشحين.. ندخل التاريخ من أوسع أبوابه كشعب «مفيهوش غلطة»..!!

فى «سيزون» الانتخابات.. الأيدى تمتد للمصافحة.. والأحضان مفتوحة.. والمشاريع على ودنه.. والحكومة فى كل لحظة تعاير المواطن بأنه يشرب الماء النقى.. ويستمتع بأفخر أنواع الصرف الصحى.. وعنده بدل التليفون العادى لاسلكى.. وبدلا من التليفزيون ألف دش ودش... فى هذا الوقت نرى رؤساء الأحزاب على الشاشة الصغيرة.. قبل مسلسل «أنا اللى استاهل».. يتكلمون عن برامجهم وكأنهم «مبرمجون».. قراءة رشيدة بلا روح.. وكأن أغلبهم قد تلقى برنامج حزبه قبل دوران الكاميرا مباشرة ولسان حاله يقول: «إيه اللت والعجن ده»؟

وعلى ما يبدو فإن الاحزاب طبعت برامجها فى مطبعة واحدة أراد المطبعجى أن يريح نفسه ويريحنا فأخذ برنامجاً ونسخه مع لطع اسم كل حزب عليه..

وهكذا انتهت مشاكل مصر.. بعون الله.. الإسكان على قفا من يشيل من الشباب.. والمرافق تستوعب الصين الشعبية.. ومظلة التأمين شملت العاطل والباطل.

وبما أن الأمور ماشية فى طريقها السالك المتين على رأى أخونا المرحوم المناضل «نجاح الموجى».. وبما أن كل المرشحين على «الفرازة».. يبقى مفيش داعى للانتخابات من أصله.. ومفيش داعى للحيرة فى اختيار رمز «المسدس» وتفضيله على رمز «العجلة».. فقد تساوى «الهلال» مع «السيف» و«الشمعدان».. فالكل صالح للاستخدام السياسى.. وممتد المفعول عن الاستعداد لخدمة الصغير قبل الكبير.. والغنى قبل الفقير فهل نسيت ما جرى ذات مرة فى طوخ عندما تنافس مرشحان حول خدمة مواطن غير مشغول بالطور أو الطحين ومن شدة الحرص على المرشح و تقديم أفضل خدمة له.. أرسلاه من خلال طلقات الرصاص إلى «جنة الخلد».. ينعم فيها بالراحة الأبدية.. مع الأبرار والشهداء.. فقد كان المسكين معذباً فى حياته.. فهو من النوع العندى مع تنظيم الأسرة.. وعنده فى عين العدو نص دستة عيال من مختلف الأحجام والاعمار.. ومرتبه على قد الحال مدهون بالكحول.. يطير بمجرد أن يفتح المحفظة.. إن دخلها من أصله!!

أرأيت بعد الراحة الأبدية ونعيم الجنة.. سعادة.. وهو فى تقديرى أول برنامج انتخابى على ظهر الأرض ينفذ فى حينه مثلما كان يحدث أيام مرشحنا الخرافى علاء الدين الذى كان رمزه «المصباح السحرى».. وبذلك يا حضرات نكون قد قفزنا فى المضمار السياسى خطوات وخطوات.

سبقنا الدنيا.. وسبقنا ظلنا.. على رأى ثومة!!

انتخبت.. «انت خبت».. «أنا خبت».. أوزنها كده على مهلك.. ولما تعرف سيادتكم هتفرق فى إيه؟ الأولى عن الثانية.. ابقى قابلنى فى «الدورة الانتخابية الجاية» وإذا لم تجدنى هتلاقينى فى الدورة الأولمبية.. أو فى أى دورة ثانية!!

ويعودها عليكم تانى بالضانى والصوانى

كل سنة وأنت بتأكل.. وصدقنى مش هاتفرق كثير عن التهنئة المعتادة فى الأعياد والمناسبات الدينية التى نحتفل بها.. أنت دائماً تحصل على منحة تفرغ لصاجات الكعك والبسكويت والغريبة.. وبعدها بشهرين تقريباً يتم تتويجك بصوانى الرقاق وهبر اللحم الرهيب.. وسنمر على عاشوراء ونفوز بجائزة «البليلة».. ونعدى على شم النسيم.. ونشترك فى بطولة الأمم للرنجة والفسيخ.. وكالمعتاد تضم مجموعتنا الخس والملوحة وكل ما هو نافذ الرائحة.. ممتد المفعول.

حتى إذا قضى الأمر وطلعنا القرافة.. ذهبنا مسلحين «بالقرص والشوريك».. وهكذا.. فى كل عيد لنا أكلة.. وهنبعد ليه فأنا من الذين يؤمنون بأن كل صباح يطلع عليك وأنت بالصحة والعافية والذى منه.. هو عيد.. واربط عندك «عيد».. ويومى.. إذن إلى الفول هيا شباب الوطن.. نحتفل «بقدرتنا» على الحياة «خلى بالك من هذه الكلمة لأنها جاية أو طالعة من القدرة».. ونفرح لأننا خرجنا الى العمل.. بصرف النظر عما نفعله فى موقع العمل.. ده إذا كنا سنعمل من أصله.. ولا بد أن تشمل طقوس الاحتفال اليومى بالحياة الحلوة.. أو «الحارة».. وفقاً لنوعية الزيت المستخدم فى تزييت وتليين الفول.. ولا بد من الفول والطعمية مع باقى الاكسسوارات المكملة والضرورية.. من البصل والمخلل والباذنجان.. بحيث يكون للاحتفال مفرقعاته وصواريخه.. وكل يوم وأنت «مفول» وأسرتك الكريمة «مدمسة» فى «قدرة» الصحة والسعادة.

الآن لماذا لا تدخل قوائم الطعام.. إلى أعيادنا الوطنية والقومية أيضاً.. فنخرج فعلا في ٦ أكتوبر إلى المجارى المائية والمصارف البسيطة والصغيرة.. وتعبرها قفزاً أوسباحة حسب ظروفك ودرجة حبك للوطن.. وعلى الشاطىء الآخر بعد العبور تكون هناك طيور ودواجن، وبعيد عن القراء مواشى وأنعام.. بشرط أن تكون حية.. فالاحتفال لا يتم إلا باصطيادك للذبيحة بنفسك وتجهيزها للأكل على مزاجك.

وفى عيد النصر نصنع الحلوى على شكل «براشوتات» تذكرنا ببسالة بورسعيد وكيف كانت تصطاد جنود العدوان الثلاثى وهم يهبطونها بالمظلات.. فتصعد أرواحهم.

ويجوز فى عيد النصر أيضاً أن نصنع المزيد من أصناف الحلوى والطعام بشرط ألا نقترب منه إلا بعد يوم عمل نموذجى.. تذهب فيه إلى المصلحة الحكومية فيتلقاك الموظف المختص.. بالأحضان والشاى والرغبة فى تخليص مصلحتك بدلا من التخليص عليك وتذهب إلى الضرائب فتأخذ منها ما تم خصمه منك عداً ونقداً وفوق المبلغ المستحق «بوسه».. وقد يقول أحدكم وما العمل إذا تعاملت مع موظفة.. يا سيدى بسيطة خد مراتك أو أختك.. هى تتولى شئون الحريم وأنت للرجال فقط.. وتمشى فى الطريق فتجد الكل يفسح لك والمرور فى غاية الانسيابية والميكانيكى يعتذر لك بلطف عن طقم بوجيهات جديد أحضرته واستبدله بواحد أقدم منه وأخذ الجديد لنفسه على سبيل الذكرى.. وستجد الناس فى هذا اليوم يهمسون فى الأماكن العامة.. وكل مدخن.. يختشى على دمه بين العباد حتى إذا توفر له المناخ الملائم أشعلها.. وعملها. والهدف من كل هذا.. أن نتعلم فى يوم النصر.. كيف ننتصر على أنفسنا أولاً قبل أن ننتصر على الغير.. فإذا أنقضى العيد بهذا الشكل النموذجى.. أقبلنا على الطعام ومسحناه مسحاً من فوق الموائد والصحون.. وليه لأ!.. ألم نعمل بأكلنا؟ بلى.. عملنا ونص.. وبالهنا والشفا.. ونعيماً مقدماً.

وفى عيد الثورة.. لا نأكل إلا الشطة والفلفل.. وفلسفتى فى ذلك أن نتعلم «الشطشطة» والروح الحامية الجريئة.. بحيث نخلع جلباب التردد ونقول للطربوش أنت طربوش فى عينه.. ونهرول مثل باقى الأمم إلى القرن

الجديد.. وأن نعيش العصر بروحه وروائحه.. ونكبر دماغنا عن الحياة بأثر رجعى.. كما نعيشها الآن.. كل مسلسلاتنا و أفلامنا عن الماضى.. كل كلامنا عن زمان وأيام زمان.. هتقول اللى ملوش ماضى ملوش مستقبل.. أقول لك واللى يتشدد لسيادتك.. وهو فين المستقبل؟ وبعض أعضاء مجلس الشعب دخلوه منذ ٣٠ عاماً و لم يخرجوا منه إلا على القبر.. وجايز يكون السيد العضو قد أخذ معه كارنيه الحصانة يقدمه إلى ملائكة الحساب، أو رشح نفسه لرئاسة لجنة الموتى.. ألم تر كيف تقاتل المقاتلون فى سبيل مقعد البرلمان!.. وكيف أنفقوا ما أنفقوه.. إنهم يا حضرة المحترم.. يدفعون ثمن «بطاقة الحصانة» ليس إلا.. ويكبسون على أنفاس أهالينا بينما القيادات الشابة الناضجة الواعية تمشى جنب الحيط.. أصابها الغم والهم وشابت قبل الأوان فى انتظار الفرصة.. التى قد لا تأتى إلا بعد عمر طويل.

فقد تعودنا أن نعامل أصحاب المناصب الكبرى معاملة الفراعنة لموتاهم بالتحنيط.. انظر إلى أعضاء أى وزارة فى مصر.. ستجد أن أصغرهم سناً يقترب من الخمسين.. وفلسفة الحكومة أن المواطن «الخمسينى» هو المواطن المضبوط اللى يوزن الدماغ.. نعم نريد أن نأكل الشطة الحامية فى عيد الثورة.. ونضعها فى أطباق الذين تعودوا على بلع الحلو والحلويات دون سواهما.. ولماذا يكون قرن الفلفل هو رمز عيد الثورة.. لأنه فاتح شهية لمن حصل على اللقمة بالحلال.. ونار مولعة فى فم الذى اقتنصها من أفواه الآخرين ثم اشترى الفتوى بأن ما فعله هو عين الحلال.. و«عين الصيرة».

على العموم كل سنة وأنت بتاكل.. وكل عيد وأنت «منشن» على أكلة بعينها.. ويعودها عليكم الأيام بالضانى والفسيخ والصوانى!!

تعددت الملوثات.. والموت واحد!!

عايز تفهم الدنيا ماشية إزاى؟ من حقك.. لكن ألف جنيه منى.. ونص جنيه من حضـرتك.. إذا فهمت.. وده لا سـمح الله ليس طعناً فى قواك العقلية.. أنت مـخك كبـيـر.. لكن الكون أكـبـر.. وقلبك كبـيـر.. لكن عـدد الخناجـر والسيوف.. والمطاوى والخوازيق أكبر.

قرأت كثيراً فى السياسـة.. واكتشـفت أنها لعبـة السلم والثعبان.. فاكرها طبعاً.. كلما رميت الزهر.. وتقدمت درجات صـاعداً السلم.. نزلتها يا حدق بالتعبان.

خلعت هدومى.. و نزلت بحر الفلسفة.. واكتشفت أن كل مذهب مـا هو إلا وجهة نظر صـاحبه وبقوة إقناعه للآخرين ينتشر المذهب.. وتداخلت أسلاك الفلسفة فى رأسى مثل خيوط الكنافة.. لا أعرف أولها من آخرها.

الدنيا أتوبيس.. والقدر سـائقه الشرعى والوحيد.. وأنت فى مقعدك.. تغلى الدنيـا من حـولك وتتـحـول من نظـام الأحـمـر والأبيض.. إلى النظام العـالمى الوحيد.. ثم يشتد الجدل حول الكلام التخين.. وكله إلا الخصـخصة.. وزمان كنا ننادى بـ «العـمـمـعـمـة».. أى كنا نلبس «عـمـة».. القطـاع العـام.. كأننا يا أخى.. نعـيش داخل «غـربال».. يهـزوننا هزا.. ويقع منـا من يقع.. ويتبـقى من يبـقـى.. والمطلوب منك دائمـاً ان تقـول حـاضـر ونعم.. وإذا جنحـوا للسـلم يا سـيدى اجنح.. اشـمعنى أنت على راسك أهلك ريشـه؟ وإذا قـالوا والله زمـان ياسلاحى.. قل مثلهم واجرى على سلاحك.. وإذا وقفوا فى المنطقة الوسطى يعنى رقصوا على السلم.. بين اللاحرب واللاسلم.. ارقص أنت كمان.. وهكذا تخـرج من بيتك الصبح وأنت لابس قميص الاشتراكية والقطاع العام وتفاجأ

عند وصولك إلى الشغل.. بأن الدنيا اتغيرت والاشتراكية أصبحت ديمقراطية.. والعام بقى خاص.. والعدو بقى حبيب.. وحلف وارسو بجلالة قدره.. أصبح من المكاتب الفرعية لحلف الأطلنطى.. ودخلت الكوكاكولا إلى الكرملين.. وأصبح الهامبورجر العشاء الرسمى للرئيس الروسى المبجل.. بينما عمك جورباتشوف بتاع البروسترويكا بقى انتيكا وتم رفعه من الخدمة.. وسبحان من له الدوام.

سيبك من كل هذا .. أحوالك مع زملاء العمل والدراسة.. ومع الست مراتك إذا كنت من أمثالنا.. حالياً متجوز وموحد بالله.. أو سابقاً عازب على باب الله.. هل تعجبك أحوالك؟.. هل أنت راض عن نفسك؟.. لا أظن.. عايز نصيحتى.. اشترى دماغك.. أنا جربتها ونفعت.. واحد عايز ينافسك فى الشغل.. سيبه ينافسك.. هياكل فى بعضه هيطب ساكت.. والدرجة تفضى وتجيلك.

واحد شتمك، وقال لك أبوك وأمك.. ولا كأنك سمعت.. اديله الطارشة.. هى الشتيمة فيها مواد لاصقة.. أبداً وحياتك.. وغنى معى مثل ميادة ابنتى: كابسة كابوسة واللى شتمنى يبقى جاموسة!

هو يشتم ويغلى.. وأنت فى الروقان.. هو ممكن يطب ساكت من الانفعال.. وأنت فى السليم.. يعنى برضه حاربته.. بس من غير ما تنزل الميدان وستأخذ إلى جانب هذا .. جائزة الاحترام.. والتقدير والشموخ والقافلة تمضى.. واسمها إيه تنبح.

طيب والأكل المضروب المشموم.. المشكوك فيه.. افتكر دائمًا نظرية «بطينة ولا غسيل البرك».. اهرش فى الذاكرة.. فتش عن صو رة الفلاح الذى يأخذ من الغيط إلى فمه مباشرة و صحته زى الحديد .. وصدقنى إحنا لو أكلنا أكل صحى ونضيف.. هنتعب قوى وخلاص يابابا .. اتعودنا على التلوث.. يا حلاوة الشكمان وهو «هابب» فى وش سياتك.. يا سلام على الخضراوات والفواكه بالمبيدات اللذيذة.. يا سلام على أهالى حلوان والمعصرة وهم يستمتعون كل ليلة وكل يوم بأتربة الأسمنت الخلابة.. باسم الله ماشاء الله صحتهم «مسلحة».. وقد قال الشاعر الاستثمارى فيما مضى:

من لم يمت بالأسمنت.. مات بغيره.. تعددت الملوثات والموت واحد.

هذه هى خريطة حياتك باختصار.. عايز تفلسع من الدنيا وأنت فى عز شبابك.. اسمع كلام نزار قبانى وأصالة: واغضب!!.

عايز ترتاح.. وتريح غيرك.. اسمعنى واشترى دماغك.. وكبر نفوخك.واربط الحمار مطرح ما يقول صاحبه.. وإن لم تكلم صاحبه.. اسأل الحمار.. مش عيب فوجهة النظر الحميرية فى هذه الأيام هى الأصل.. وقد سمعت أحدهم يسأل حماره؟

- أنت حمار يا حمار؟

فرد الحمار بطريقة «جحشاوية».. وسأل صاحبه:

- إنت إنسان.. يا إنسان؟!

نــدوة فــؤاد..
لمناقشة مشاكلنا!

ندوات ومؤتمرات.. وحوارات.. وأمتنا العربية ترفع شعارها الدائم «الكلام الكلام».. حلت جميع مشاكلها بالكلام شجباً وتنديداً.. وتفوقت على الغرب بالكلام والحناجر.. والثرثرة.

واستغل الغرب هذا العشق العربى للكلام والرغى واللت والعجن وسلط علينا أرباب الندوات والمناقشات فوق كل مائدة وعلى رأس كل جدول أعمال.. وجدول الضرب.. وينفض المولد.. ومشاكلنا كما هى إن لم تكن زادت.

وفى الغرف المكيفة الدافئة.. وعلى الموائد الفخمة.وفى فنادق الخمس نجوم وأستك .. يناقش كبار مديرى الكرة الأرضية أحوالها.. وبحضور اسمه إيه ده.. وزير خارجية روسيا الذى تشعر معه بأن الدولة عانت الأمرين لتشترى له تلك البدلة التى يحضر بها الندوات واللقاءات بصفته كمالة عدد أو ديكورا.. فالكلمة كلمة ماما أمريكا والشورة شورتها.

وفى هذا المناخ ناقشوا مثلا أزمة الشيشان.. ومع ذلك لم تتراجع روسيا أو اختشت على دمها الذى كان- فيما مضى- أحمر.. وإذا به- فى ظل النظام الجديد- أبيض يا ورد.

(قال إيه.. اجتماعى!)

من المؤتمرات التى عقدت فى وقت ما.. ذلك اللقاء الاجتماعى الذى تم تحت «باراشوت» «مظلة» الأمم المتحدة.. لبحث شئون الدول الفقيرة.. جلس الأغنياء فى جانب والعالم «الصيع» فى الجانب الآخر.. وهات يا رغى وكلام

وورق وبيانات.. وانتهى بالمهرجان الذى رأسه الزميل بطرس غالى «أمال إيه مش كان رئيس تحرير مجلة السياسة الدولية».. انتهى المهرجان بدون أن يمد أى غنى يده ويلمس محفظته ويخرج خمسة دولارات لأولاد الكلاب الذين يعيشون «عالة» على الاغنياء.. وكلهم أمراض وبلاوى سودة.. وفائدتهم الوحيدة أنهم يخدمون الأكابر.. ويتسلون بمشاكلهم التى تنافس الأفلام الهندى..

وهللت الصحف والجرائد والمجلات لهذا المؤتمرالذى حضره كبشة محترمة من رؤساء الدول والجمهوريات وأكلوا وشربوا و تبادلوا الكلام ودمتم.. دخلت الأمم المتحدة مجال الاجتماعات بعد أن نجحت يا حبة عين أمها فى مجال الأمن العالمى.. والأمن الاقتصادى والأمن الإنسانى.. وحققت العدالة فى كل مكان من الأرض.. على غرار النكته الشهيرة التى تقول:

- همس أحدهم إلى جاره:

مش عيب يا راجل مراتك تخونك مع إسماعيل الكهربائى؟

فرد الزوج بكل ثقة:

- ده ابن كلب ولا بيفهم حاجة فى الكهرباء!!

ياسيدى المونديال.. مدد!

فى الوقت الذى أغلقت فيه السينما المصرية أبوابها بالضبة والمفتاح.. بحجة أن كأس العالم استوى على العالم ولم يعد لدى البشر فى جميع أرجاء البلد.. سوى سيدى «المونديال».. توقفت الحركة فى المصالح الحكومية مع أنها أصلاً «واقفة».. و«نايمة» مثلما توقفت الخناقات والمصادمات الزوجية.. إلى حين.

فى هذا الوقت أرسلت إلينا هوليود طفلها الجديد «مايسون جامبل».. الذى لا يزيد من حيث الحجم والطول والوزن عن الولد العفريت «مالكولم كلين» أشهر طفل جلس «وحده فى المنزل».. وتحول بعدها إلى سوبر ستار وصل أجره إلى ٨ ملايين دولار عداً ونقداً.. حتى أننى بعدها تعمدت أن أترك أولادى وحدهم فى المنزل لكن دون جدوى.

«المايسون» الجديد لا يختلف كثيراً عن «مالكولم».. وكلها اكتشافات هوليودية شيطانية.. تأكل عقولنا وتنظف جيوبنا بمزاجنا حتى فى أحرج الأوقات وأصعبها.. ولهذا ازدحمت دار العرض بالمتفرجين الأطفال.. والكبار الذين ذهبوا بالعافية فإذا بهم بعد قليل يفكون تلك التكشيرة التى خرجوا بها من منازلهم وينسون أنفسهم.. وهم يتابعون مغامرات هذا الطفل الشقى الذى يحارب الأشرار بمنتهى البراءة.. وذلك هو المدخل الجديد الذى أطل به «نيك كاسيل» مخرج فيلم «وحدى فى المنزل».. وهو نفسه مخرج هذا الفيلم الذى تم ترجمته بعنوان «ولد آخر شقاوة».. وكنت أفضل أن يكون: ولد آخر براءة!

وهكذا تتحدى هوليود نفسها وتتحدانا.. تصدر لنا نجومها وفاتناتها.. وما

علينا إلا «الفرجة» والطاعة.. وهى تتعامل مع أبطالها.. ومع جمهورها مثل قطع الشطرنج.. شالوا «ترافولتا» جابوا «جاكسون» شالوا «راكيل ولش».. جابوا«مادونا».. بينما توقفت هنا عقارب الساعة عن حدود شالوا «الدو».. وجابوا «شاهين».. ولهذا تدور السينما المصرية فى فلك نصف دستة من النجوم لا تستطيع أن تتجاوزهم مع أن أغلبهم فى بورصة التوزيع لا يساوى ثمن علبة سجائر.. وإيراداته الداخلية لا تغطى فاتورة الكهرباء.!

وقد سألنى صديق عزيز على نفسى «كنت باستلف منه وما زلت» لماذا لا تحاول السينما المصرية استغلال براءة الأطفال فى صناعة أفلام تجذب الأسرة كلها إلى دور العرض فقلت له: يا عزيزى السينما بتاعتنا مشغولة بأشياء أخرى خطيرة.. مثل حضور مهرجان «كان» لمتابعة أحدث موديلات الفضائح.. وشراء كتالوجات «العريدة» الحمراء مدفوعة الأجر.

السينما بتاعتنا مشغولة بحرب الأفيشات.. مع أن الجمهور مشغول بالفيلم نفسه.. وغالباً ما يجد أن الجنازة حارة والميت «اسم».. فالمشاحنات التى تشغلنا بها الجرائد والمجلات الفنية مجرد «رغاوى» لأن الفيلم حتة «صابونة» يحصل عليها المتفرج بكل أسف.

السينما بتاعتنا مشغولة بالمخدرات والجنس والعنف.. بينما الفرنجة أرباب الكفر والعصيان يبحثون عن «سرسوب» من الإنسانية ينطلقون خلفه لاستعادة أمجاد السينما الغائبة.. يدخلون بهذه الصناعة إلى آفاق التكنولوجيا والعلم.. فيحقق فيلم مثل «حرب الديناصورات» من الإيرادات ما يزيد عن كل أفلام السينما المصرية من يوم أن ولدتها أمها أليست هذه نكتة أو قل إنها فضيحة.. لسينما عريقة وبنت ناس.. سينما قدمت «فيروز» وقت أن كان زوج الحمام «ثلاث فرد».. والبيضة فى حجم البطيخة..!! مسكينة السينما المصرية مستقبلها كله متوقف على التوزيع الخارجى فى دول عربية وبالكثير اثنين.. لأنها سينما بلا تخطيط.. عشوائية مثل مساكن الإيواء.. ممكن أن تقع لأتفه الأسباب.. حتى لو دبت خناقة زوجية دسمة بين رجل والست بتاعته.

وهكذا تحول أطفال هوليود إلى مساحيق تغسل أكثر بياضاً.. عقبال أفلامنا ما تنظف.

على طريقة «سهير» و«إسعاد»!

«نص أنا.. ونص أنتى».. هكذا كان يقول عنوان المسرحية الكوميدية التى لعبت بطولتها سهير البابلى.. مع إسعاد يونس.. استثماراً لنجاحهما الفنى واتحادهما الذى سرعان ما تحول إلى اتحادين لكل منهما عمله الخاص.. وحدوده.. ورعاياه.. وحكومته.

نفس المسرحية تكررت تقريباً لكن بشكل دموى فى اليمن السعيد.. بين الرئيس على عبدالله صالح طرف أول.. وسالم البيض طرف ثان.. وذلك فى مارس ١٩٩٠.. أى فى وقت تفكك فيه كل اتحاد.. الاتحاد السوفيتى.. اتحاد الجمهوريات اليوغوسلافية.. اتحاد تشيوسلوفاكيا.. ولم يعد باقياً إلا الاتحاد السكندرى.. و«اتحاد عثمان».. و«اتحاد العمال».

وتجارب أمتنا العربية مع الوحدة.. تستحق فيلماً بتوقيع المخرج الراحل حسين الإمام.. لأن فيها من الرقص الكثير عند التوقيع.. وفيها من الدماء والدموع ما هو اكثر عند الطلاق والانفصال.

ولقد تعودنا كشعوب أن نحب الى درجة العبادة.. ونكره إلى درجة القتل..

المدهش أن الرئيس اليمنى على عبدالله صالح ورغم اندلاع الحرب فى اليمن بين شماله وجنوبه ظل مصمماً على الوحدة.. تماماً مثل الرجل الذى يجبر زوجته الغاضبة الثائرة أن تعيش معه تحت سقف واحد بتهديد السلاح.

والوحدة التى كانت حلماً لمعمر القذافى.. وطموحاً هائلاً.. تحولت إلى فاتورة دفع ثمنها بالحصار والخراب الاقتصادى.. وتحولت من وحدة مع الآخرين.. إلى وحدة يعانيها مع شعبه بعيداً عن الآخرين الذين انصرفوا إلى مشاكلهم.. وعملاً بالمثل القائل.. «أهو كل واحد فيه اللى مكفيه»..

وببساطة شديدة يجب أن نمنع مشاريع الوحدة فى أمتنا العربية.. لأنها تبدأ ويوصى بها الناس اللى فوق.. ويدفع ضريبة انفصالها الناس اللى تحت.

عندنا عوامل عديدة تجمعلنا «آخر وحدة» بدون إجراءات سياسية ومواثيق كأنها مكتوبة فوق الهواء الجوى.. أو فى أحسن الأحوال مكتوبة «بالزبدة» يطلع عليها النهار تتحول إلى «زيت».. ويوم أن يجتمع عادل أمام.. ونادية الجندى فى فيلم واحد.. بعد تجربة «الخمسة باب».. يوم أن يجتمع عادل إمام ودريد لحام فى عمل.. ويوم أن يقبل محمود عبدالعزيز مشاركة عادل إمام مسرحية.. فى هذا اليوم الذى لن يأتى.. ابقى قابلنى فإياكم أمة الكلام أقصد أمة العرب والكلام عن الوحدة.. التى لا يغلبها غلاب.. لأنها فى الحقيقة تغلب نفسها بنفسها.

دهب..دهب!

اسمح لى أن أقول لك إنك مفترى..؟.. نعم.. و٦٠٠ مفترى كمان.. فكيف تشكو من ضيق ذات اليد.. وذات المحفظة.. وتتباهى بأنك من محدودى الدخل.. وأنت فى حقيقة الأمر- ولا مؤاخذة- من محدودى التفكير.. أيوه ما تزعلش منى!.. فأنا لا اريد إلا مصلحتك يا رجل.. الإعلانات أمامك ومن خلفك و من فوقك ومن تحتك تبشرك بالجنيهات الذهبية فى أكياس مساحيق الغسيل.. وبين المناديل الورقية.. ووسط رقائق البسكويت.. وفى علب الشاى واللبن البودرة.. أنت يا مسكين شاغل نفسك وواجع قلبك بمرتبك وبعلاوة هفتانة لا تزيد على جنيهات قليلة..

أمامك كنوز «على بابا» تناديك عبر الشاشة الصغيرة.. الملونة.. هيا إلى الثراء.. فقط الصق الكوبون.. على قفاك.. آسف على الألبوم.. فالخزائن قد فتحها ولى النعم على البحرى.. فقط أكمل الحكايات وابحث عن رقم «عشرة» ودعبس جيداً فى البسكويت قبل أن «يزلطه» ابنك.. فقد يأكل ورقة الحظ السعيد..!

●● سهلة جداً.. ستجلس أمام التليفزيون.. وفى الشهر الكريم.. تتضاعف الإعلانات وتتكاثر.. ويتنافس المحسنون لإسعادك.. وتمطر السماء ذهباً.. سواء عن طريق «طارق علام».. أو من عشرات «الطوارق» الأخرى.. وفتح عينك تاكل ملبن.. وتكسب سيارة.. وتكسب طيارة.. فقط اكتب العنوان على المظروف.. واتصل الآن ولا تتردد وبكرة تتفرج وتشوف!!

دهب.. وجنيهات حية.. وبضائع عينية.. وألعاب للتسلية..عايز إيه تانى يا شعب مصر العظيم.. قال لك مصطفى كامل زمان: انهض.. والآن جاء إليك

التاجر الحنون ليقول لك: اجلس.. ولا تفكر حتى فى تسريحة شعرك.. ستحصل عليها وعلى أحدث طراز من التموجات.. وأنت فى بيتك.. فقط اتصل بالتليفون وسيصلك «بعد الدفع طبعاً».. الحلاق الآلى.. الذى يحول «الليفة» التى تحملها فوق دماغك إلى أسلاك من الحرير الصناعى..

●● أنا دلوقتى يا صديقى متفرغ تماماً لحل الفوازير والمسابقات واستكمال ألبوماتى.. وإذا لا قدر الله زرتنى فى بيتى.. ستجدنى قد استغنيت تماماً عن السرير والدواليب والطاولات.. لا وقت عندى لنوم.. أو أكل.. أو شرب.. إنه وقت الذهب والجوائز واغتنام الفرصة التى لا أظنَّها تتكرر بهذه السهولة.. وحتماً ستضرب معى.. وأضعف الإيمان سأفوز بتذكرة للحج والعمرة.. وليغفر الله لكم ولهم ما تقدم من ذنبهم وما تأخر!!

فى الشاى سأجد ملعقة ذهبية.. وفى الحليب سأجد ملعقة أخرى.. أدى ملعقتين إذا كنت مثلى من هواة الشاى باللبن.. سيبك بقى إن كان هذا اللبن بودرة أو طازجًا.. ما تفرقش.. فالاعلان يقول لك إذا لم تثقٍ فى لبن السوق هات لك «بقرة» واحلبها بنفسك.. ولأن البقر لم يعد سهلاً أن يسمع كلام البنى آدم «الاعلاناتى» من أمثالنا فلا أقل من أن تشرب الموجود.. وتفوز بالأمل الموعود.. ورقصنى ياجدع مثلما يرقص الكل.. حول كافة البضائع بلا استثناء.. فى الإعلان عن ملابس السهرة أو ملابس الاحرام.. وعن الخلطة السرية.. ووسائل «تنظيف» الأسرة.. وعن حماية الأسنان من طبقة الجير.. وعن اللى ماشى بينور.. أو المعدل حديثاً بالحذاء الذى له «بوصلة» بحيث تنام وأنت ماشى وتصل الى بيتك بالجزمة.. قصدى عن طريق الجزمة المبرمجة!!

●● لا تيأس يا أخى.. فقد وصلت الديناصورات الى مصر.. واكتفى العيال.. بقرقشة الشيبسى.. والاستغناء عن كافة أنواع الطعام.. فهو متوفر حالياً بطعم الدجاج والكباب و الجنبة والفلفل.. يعنى أكلة متكاملة.. وخاصة إذا حبس الطفل بعدها بواحد شيكولاته «مشكِّلة» بستين نيلة.. ويطرقع ويفرقع.. وجايز يطلع له ربع جنيه.. أو جنيه..

ابن واحد صاحبى لا داعى لذكر اسمه.. أكل فى يوم واحد بعشرة جنيهات لبان.. بحثاً عن صورة مادونا.. حتى يكمل الالبوم ويفوز بالهدية.ولكن المستشفى الاستثمارى فازت بالولد.. وبخمسة آلاف جنيه دفعها صاحبى

والشىء لزوم الشىء كما علمنا الأستاذ الريحانى.. الذى عاش ومات على الفطرة.. فى عصر ما قبل اللبان السحرى.. وعندما كان اللبان الدكر هو سيد الموقف لكن «دكر» مين يا عم.. غير «دكر البط» إن وجد!!

●● هتكسب يعنى هتكسب.. لا مفر.. ولا مجال للهروب وسلم نفسك.. فالمكان محاصر ومن لم يمت بالهدية الموجودة داخل العلبة.. مات بغيرها.. تعددت الأسباب والموت واحد.. وعمك فلان زى ما بتحبه.. بيحبك كمان وكمان.. يكفى أنه يتكبد مشقة السفر.. وهو والليدى زوجته الجديدة إلى أقصى بقاع الأرض.. يبحث لك عن أجود أنواع الشاى.. حتى يصبح مزاجك عال العال.. فإذا وفق فى هذا.. عاد إليك يفتح الخزائن.. لا تقل لى قارون وهارون.. فهو رجل السنوات.. والحكايات واللى ما يشترى يتفرج.. واللى عايز يقول هات وابن الحرام اللى ما يصلى على النبى!!

●● وحتى لا تظن أننى ضد جهابذة الإعلان.. ووش فقرٍ وضد الجوائز.. أبشرك بأن واحد صاحبى تانى غير الأولانى.. قد فاز فعلاً بسيارة ثمنها يصل الى ٤٠ ألف جنيه.. وذهب وتسلمها وسلم على صاحب المحل.. وأخذ المفتاح فى يده.. لكن أحدهم همس إليه بكل رقة وهدوء ويبدو والله أعلم أنه أحد أعضاء نادى حماية المستهلك قال له:

– مبروك العربية وحلال عليك..

ورد صاحبى الثانى وهو غير الأولانى:

– يعنى أقدر أمشى بيها؟

– طبعاً تمشى ونص.. بس يا ريت قبل ما تمشى تدفع بعد إذنك ضريبة المبيعات والجمارك.. والتأمين.. ورسم التسجيل.. ودمغة الإعلانات.. وسلامتك!!

أخرج صاحبى ورقة بمائة جنيه ودسها فى يد المتحدث إليه:

– وخلى الباقى علشانك.

ومن فيض الكرم والانسانية رد إليه الرجل المائة جنيه.. مرة أخرى.. وقال له:

– هانخصمها إحنا من تمن العربية ولا يهمك..!!

وأمسك الرجل بالآلة الحاسبة وراح يضرب ويجمع ويطرح ويقسم ثم نادى على صبى الميكانيكى كما يظهر من شكله الملحوس.. وطالبه بفك الأربع عجلات والمراية.. ونفذ الولد الاوامر وامام صاحبى وضعوا الاطارات.. «الاربع فرد».. والمراية وقال له المتحدث الرسمى وهو يدعوه لتسلم الهدية أو ما تبقى منها:

- حقك يا أستاذ.. وحَّد الله ما بينا وبين فلوس الناس.. ده بعد الخصم.. اذا كنت تحب تدفع وتاخذ العربية على بعضها ما فيش مانع.. المبلغ المطلوب التوتال بتاعه ٣٨,٥ ألف جنيه!!

وقبل أن ينطق صاحبى.. كانت الكاميرا تصوره وهو يصافح صاحب المحل.. وفى اليوم التالى ظهرت الجرائد بالصورة وتحتها بالخط العريض على ثمانية أعمدة:

- آخر صورةٍ للفائز بالسيارة الأول قبل رحيله.. فمن شدة الفرح طب ساكت.. وأهلاً بالورثة فى المسابقة الجديدة!!

كده «باردو» يا وليه؟!

المرأة التى خلعت ملابسها فى شبابها.. حتى حفظ العالم كله أصغر «فتفوتة» فى جسمها.. ثم إذا بلغت من العمر أرذله وأصبحت مجموعة من التجاعيد والمطبات.. اتجهت إلى الكلاب والقطط.. والفئران.. «ولية فاضية».. لا وراها ولا قدامها.. ولا مشغولة بمعاش التضامن.. وقلنا لا بأس إذا أنفقت مالها الذى جمعته «بخلع الهدوم».. وليس «بخلع الضرس».. على بنى الحيوانات.. ولم يرق قلبها لبنى آدم من الجوعى والمتشردين وكأنها تنتقم من الناس الذين شبعوا من جسدها أيام «الريرية والحلاوة».. وتعاملوا معها فقط على أنها «شاسيه» متين وجميل أصابه الوهن والتلف وأكلته البارومة وتحول إلى كهنة.. مع إن نسوان هوليود من جيلها لما كبرن.. ازددن نضجاً وتحولن إلى الأدوار الانسانية.. وهو ما لم يحدث مع «بريجيت» بنت مسيو «باردو»..التى دخلت مؤخراً هوجة الهجوم على المسلمين «بروح أمها».. وقالت إن ذبح الخراف فى عيد الأضحى عملية ياى ياى متوحشة.. وإن المسلمين مفيش فى قلوبهم رحمة ولا «لحمة»..!!

● وقالت «باردو»..- أو «برضه» كما حبكت القافية- إن انتشار المساجد فى فرنسا يزعجها!! وهكذا يا سادة يكتمل مسلسل الهبش والتهبيش فى الإسلام والمسلمين ولا يغرنكم بفرنسا الغرور.. فهى فى الأول وفى الآخر.. تتكلم عن الحرية والمساواة وتطارد المهاجرين العرب وتكنسهم من شوارعها ولم ننس بعد هجومهم الأحمق على البنات المحجبات فى مدارس فرنسا وكأن حرية التعرية مباحة وحرية ستر العرى عيبة فى حق الحضارة الفرنسية التى تحتفل هذه الأيام بذكرى احتلالها لنا وضرب الأزهر وأبى الهول بالمدافع

وذكرى العمليات التكرية التى فشل فيها المسيو نابليون.. بأن يجارى طقوس المسلمين ويتمسكن، ويقال بعد ذلك إن الحملة الفرنسية جاءت بالطباعة والحضارة والعلم والبدنجان، وماذا كان يفعل الفراعنة قبل الحملة الفرنسية بآلاف السنين؟ ألم تكن لهم حضارة وحققوا ازدهاراً فى كافة الأنشطة الإنسانية.. وقت أن كانت فرنسا على بعضها مجرد «عزبة» ليست موجودة على الخريطة؟ أليست هذه هى فرنسا التى مازالت تحتل أغلب وأهم ما فى القارة الأفريقية وتحكمها عن بعد بالريموت كنترول باسم تجمع الدول «الفرانكوفونية».. الفرق بينها وبين باقى الدول الأخرى أنها دولة ناعمة دحلابة تغلف استعمارها ونفوذها بالكتاب والفيلم وحوار الحضارات.. لكن كله فى نهاية المطاف.. «نفوذ».. يريد أن يمحو هوية الإسلام وأن يشطبه بأستيكة من فوق خريطة العالم.

● معلهش بقى.. «الولية القرشانة» فتحت عليكم أبواب المواجع.. ولابد من تفتيح المخ.. وليس معنى هذا أن نعادى أوروبا والدنيا كلها.. لكن على الأقل نفهم ونعرف أن أولاد الأبالسة الصهاينة ينتشرون فى بقاع الأرض مثل محلات «باتا».. وأنهم يتلونون ويتشكلون حسب الظروف وما أعلنته «تيتيا» بريجيت يكشف أوجه القبح لامرأة أوروباوية تدعى أنها حتة «مارون جلاسيه» لا تتحمل أعصابها رؤية منظر «صرصار» غلبان يتوجع لأنه أكل علبة بولوبيف منتهى الصلاحية.. أو يعذبها.. «كلب ضال فرنساوى» ادعى أنه وقع فى غرام «كلبة شرقية» ثم تركته وهجرته طمعاً فى «عضمه» ذهبية رأتها فى فم كلب أمريكانى!..

آه.. يا بريجنت.. لو أطال الله عمر جدتى «سيدة» الله يرحمها.. وسمعت منك تصريحاتك القبيحة فى حق المسلمين.. لذهبت إليك فى فرنسا.. وقالت لك التقيل كله عن الفراغ وأبعاده النفسية والاجتماعية عند النسوان الوحدانية وخاصة تلك التى كانت فى شبابها «جسد عمومى».. ومشاعاً للناظرين وجمعت ثروتها من التقلب بين رجل وآخر حتى انتهى عمرها الافتراضى .. وعلى رأى جدتى:

«اللى يربط فى رقبته حبل.. ألف مين يسحبه!»

وقد ربطت تيتا بريجيت.. كل الحبال فى «رقبتها».. وأكمل المثل من عندك

بمعرفتك وآهى اللى ما تعرفش ترقص تقول الأرض عوجه.. والست بريجيت عوجة وسيرتها كلها إيشى طالع وإيشى نازل.. وبصراحة كده المسلمين مش ناقصهم كفاية عليهم الأيام اللى ما يعلم بيها غير ربنا.. مش كفاية زعيم الاستريتيز السياسى.. الخواجة رئيس وزراء إسرائيل وعمايله فى لبنان.. وراقصة النظام العالمى الجديد اليويو الجديد.. إلى جانب باقى حناكيش السياسة.. الذين يقومون بالتخديم فى المطعم الأمريكانى..

● وعلى ذلك خسارة فى امرأة مثل بريجيت أن نرسل إليها.. واحدة من بولاق الدكرور تعلمها كيف تحترم نفسها.. وأن تترك الإسلام فى حاله وألا تتطاول على شعائر المسلمين خاصة أن عملية الذبح من شعائرٍ بعض أقباط مصر.. والحقيقة اللى يستاهل الدبح فعلاً.. بعد الخروف طبعاً.. واحدة زى عريانة الزمن القديم لا منها ولا كفاية شرها ويا ريت فرنسا- بتاعة الحضارة والتوير- تقول للست الشمطاء:

- عيب اختشى!

أو نختشى إحنا على دمنا.. وكرسى فى كلوب الاحتفالات بالغزو الفرنساوى النابليونى لبلادنا.. وكفاية لحد كده!!

الفهرس

الموضوع	صفحة



المؤلف فى سطور

سمير الجمل

● كاتب صحفى وسيناريست
● مواليد القاهرة
● خريج كلية الهندسة جامعة حلوان
● نائب رئيس تحرير جريدة «الجمهورية» المصرية
● عمل بالصحافة فور تخرجه كسكرتير لتحرير جريدة «المهندس الشاب»، ثم التحق بجريدة «المساء» سكرتيراً لتحرير القسم الرياضى.. كتب للإذاعة سلسلة حلقات «الكباتن» فى أكثر من ٥٠٠ حلقة، وكتب برامج الأطفال والمنوعات والفوازير الغنائية.
● كتب شعر العامية والأغانى والمسرح، ثم اتجه إلى التليفزيون وأعد البرامج الرياضية والمنوعات والدراما وأشرف على الصفحات الفنية فى مجلات وجرائد عديدة.
● حصل على جوائز عديدة صحفية ودرامية.
● شارك فى مهرجانات عربية ودولية.
● اشتهر باسلوبه الساخر فى تناول أغلب الموضوعات وقدم عشرات المحاضرات محلياً وعربياً.
● من أفلامه: «كريستال، ضربة جزاء، لصوص خمس نجوم، الحرب العائلية الثالثة، الأستاذ نعم والآنسة لا».
● من مسلسلاته «لعبة القرية، الغالب والمغلوب، مشوار، الخطة الهجومية، ماء ودماء، النهر والتمساح، هلال يتجه غرباً».
● من كتبه «الخوف فى عيون الأقوياء «شعر»، سكة سفر وفلوس «أدب رحلات»، المطر «مسرح شعرى».
● فن الأدب التليفزيونى، الدراما التليفزيونية فى العالم العربى، المهنة كاتب سيناريو، أحمد مظهر ابن الليل والنهار، أشرف فهمى ترنيمة فنية، السيناريو والسيناريست فى السينما المصرية، افلام ممنوعة وأفلام مشروعة، المصراتى، المبتدأ والخبر، غضب الإسلام وكبرياء المسلمين، نجوم من الظلام إلى النور، فنان على ذمة التحقيق، يوميات نائب من الأرياف.
● من مؤلفاته الساخرة: «كيف تكسب زوجتك وتخسر نفسك، متزوج ويعول، حبيبى يا مقصوف الرقبة، من البيت للكباريه، حكومة الطراوة، واحد امريكانى بالمايونيز، كان زمان يا مان، نظرة باى باى أمريكا».

samirelgamal@yahoo.com

رقم الإيداع : ٢٠٣٠٩/٢٠٠٨
الترقيم الدولى : I.S.B.N - 977-236-647-9

طبع بمطابع دار الجمهورية للصحافة


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

كتاب الجمهورية

باى باى أمريكا (شهادة وفاة دولة)

سمير الجمل

شهادة وفاة دولة!!

الجد الأكبر بوش الأول هاجم الإسلام بعنف.. وجاء الحفيد لكى يكمل مسيرة الغل والكراهية.. ويشاء السميع العليم أن تكون بداية النهاية على يد المخفى جورج ابن بعضشى.. وهذا الكتاب يكسر وراء منه ألف قلة وبرطوشة احتفالاً بانتهاء عهده التعيس وبداية عهد جديد.. بصرف النظر عمن يقوده ويتولاه.. لأن عائلة القرود مهما اختلفت فى النوعية.. تعيش على «التنطيط».. وابشروا فقد بدأت دلائل الانهيار الأمريكى بعد الغطرسة وقلة الأدب والتكبر وقد بدأت من جورجيا بعد القلم الروسى المحترم على قفا الست أمريكا.. ثم الانهيار المالى وتوابعه التى لن تنتهى قريباً كما يظن البعض.. وفى الكتاب ستقرأ شهادة وفاة أمريكا ولا عزاء للمتأمركين والمتنطعين والمتصهينين.. وهو أمر ليس ببعيد.. عمرها كله ٣٠٠ سنة وأخذت أكثر من حجمها.. ليس لقوتها فقط لكن لضعف الآخرين.. ويطرح المؤلف سمير الجمل بأسلوبه الساخر المستفز الموجع سؤاله الأهم: وهل لنا بعد سقوط أمريكا إن آجلاً أو عاجلاً.. أن نرتفع نحن كعرب.. قولوا يا رب!

(كتاب الجمهورية)

الثمن ١٥ جنيهاً